

الغيب

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لرعاية الشباب
الشئون الثقافية
القسم الأدبي



هذه بلادنا

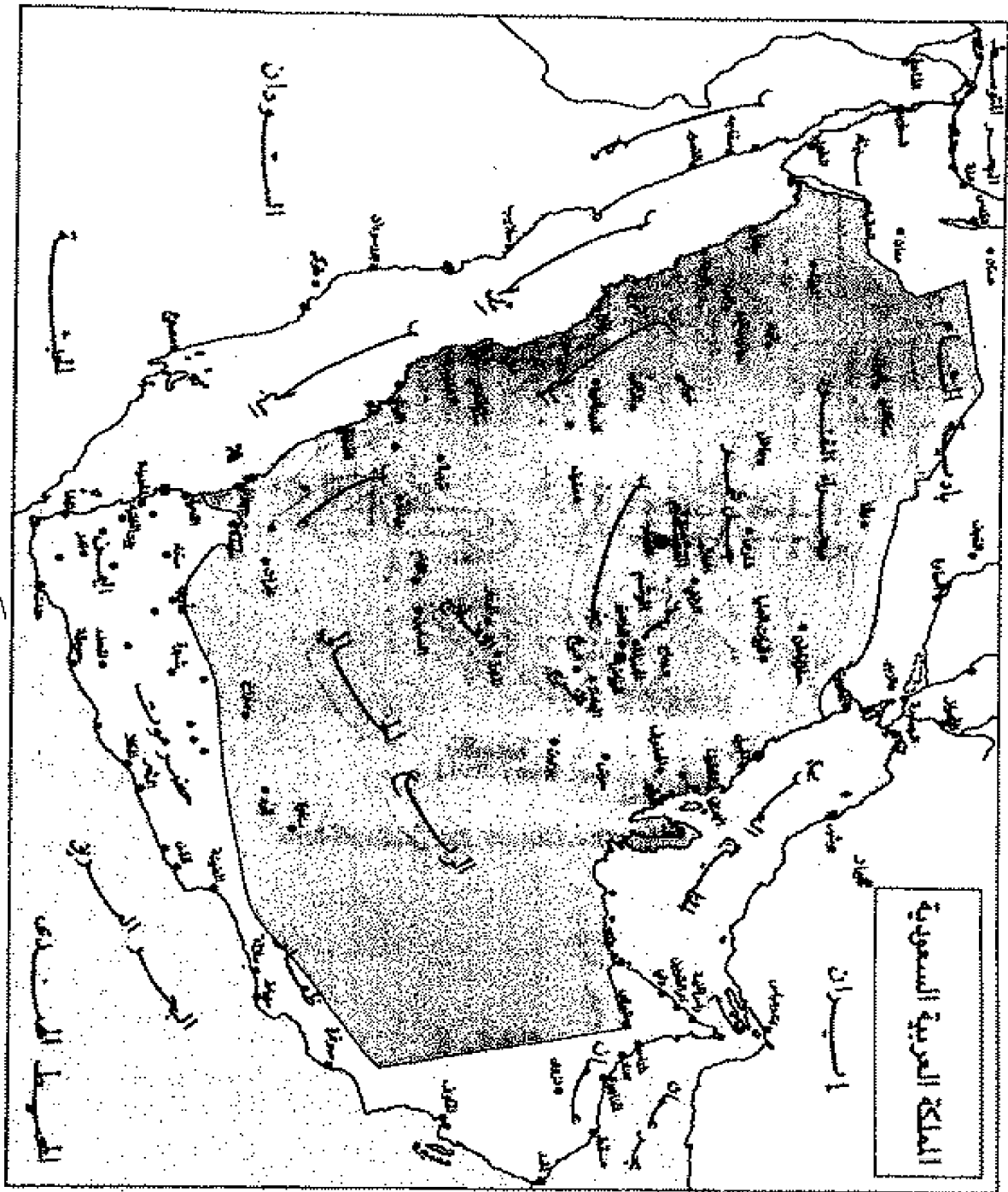
الذنب

بين الماضي والحاضر

تأليف

عبدالرحمن بن عبدالله الفنايم

١٤٠٤هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

يسعدني أن أقدم هذا الكتاب من سلسلة كتب (هذه بلادنا) التي تهدف الرئاسة من ورائها إلى امداد المكتبة السعودية بالمؤلفات الوطنية التي تبرز تاريخ الوطن في سلسلة من الكتب العلمية المبسطة وتعمل على تسجيل التراث الفكري والفني والعادات والتقاليد في المملكة . . . هذا بالإضافة إلى كونها تجميعاً لنشاط المحاضرات الذي تقوم بتنفيذه إدارة الشؤون الثقافية .

ولعلنا بهذا العمل نساهم في تشجيع البحث والباحثين لربط الماضي بالحاضر وتسجيل ما طرأ عليه من معطيات العصر الحديث لتكون نبراساً هادياً لشباب الغد وتقديم ما يساعدهم على معرفة الحقائق ويجعلهم يفخرون بما قدمه السلف واثابة الفرصة لهم لصنع مستقبل بلادهم . .

ومن حسن حظ الباحث في هذه الأيام وفرة المراجع والمعاجم التي تساعده على تلمس الطريق وتوفير له الوقت وتسهل له مهمة البحث ليصل إلى ما يريد . . . وذلك بعكس ما كان عليه الحال في الأجيال القريية الماضية حيث كان المؤرخون يجوبون البلاد من مشرقها إلى مغربها في سبيل الحصول على أية معلومة عن تاريخ بلادهم ، وكثيراً ما كانوا يأخذون الحقائق من أفواه الشعراء وأثارةهم وذلك لندرة المصادر المباشرة التي تتحدث عن أي بلد من البلدان أو موقع من المواقع . .

وانه من الأفضل لأية أمة من الأمم أن تكتب تاريخها بنفسها عن طريق أبنائها المخلصين الذين أتاحت لهم فرصة التعلم والوصول إلى

أرقى الدرجات العلمية وذلك بالرجوع إلى أمهات الكتب والبحث والتنقيب في المعاجم والاستفسار والتمحيص بالاتصال بالمعمرين من أبناء هذه البلاد وبذلك نستطيع الكتابة عن أي جزء من أجزاء الوطن بصورة مبسطة ومباشرة تساعد الأجيال القادمة على التعرف على تاريخ امتهم دون تعب أو عناء . .

وانني أتمنى لهذه السلسلة النمو والازدهار . ولادارة الشؤون الثقافية التي تقوم بإصدارها التوفيق والنجاح . .

الرئيس العام لرعاية الشباب

فيصل بن فهد بن عبدالعزيز



سلسلة كتب هذه بلادنا

هذه السلسلة هي مجموعة من الكتب ليس المقصود منها مجرد النشر فقط ، ولكنها جاءت امتدادا طبيعيا لنشاط ادارة الشؤون الثقافية في مجال المحاضرات . . فقد عملت الادارة على تنويع برامج المحاضرات ، واختارت من الموضوعات الشيقة ما يهم جميع المواطنين ، وليس هناك من شك في أن كل انسان يشعر بالحنين إلى البقعة التي نشأ فيها ويهمه أن يتبين تاريخها . . فإن كان صغيرا يهتم أن يعرف أجداد بلاده وتاريخ اسلافه ، وإن كان كبيرا فإن حديث الذكريات يشجيه ويذكره بأفراحه وأتراحه ومراتع صباه ، ومن هنا كان اختيار تاريخ البلاد موضوعا لتلك المحاضرات التي سيتم تجميعها في سلسلة من الكتب إن شاء الله .

وسوف يحتوي كل كتاب من هذه السلسلة على بحث قام بإعداده أحد المتخصصين يتحدث فيه عن تاريخ بلدة أو إقليم من بلدان وطننا الحبيب وعن أهمية تلك البلدة وتقاليدها التراثية وعاداتها وأنواع الفنون بها وملامح النهضة العمرانية والزراعية وأوجه الحياة فيها وذلك بعد الرجوع إلى المراجع التي تحدثت عن الموضوع والالتقاء بأهل البلدة من المعمرين والشيوخ في سلسلة من المحاضرات والندوات ودارت حولها المناقشات ثم تأتي مرحلة تجميع هذا البحث في ضوء المناقشات ويتم عرضه قبل طباعته على بعض ذوي الاختصاص من مؤلفي المعاجم لمراجعته وإجازته .

وتهدف الادارة من وراء ذلك إلى تطوير برامج المحاضرات وتشجيع ملكة البحث والتأليف وإمداد المكتبة السعودية بالمؤلفات الوطنية وإبراز تاريخ المملكة في سلسلة من الكتب العلمية المبسطة تسجل التراث الفكري والفني في أرجاء الوطن .

والله الموفق والمهدي إلى سواء السبيل .

ادارة الشؤون الثقافية

تقديم

لقد أحسنت الرئاسة العامة لرعاية الشباب صنعا في تبنيها إعداد سلسلة «هذه بلادنا» من الكتب المتخصصة في تاريخ كل مدينة من مدن بلادنا الغالية .

كما أحسنت صنعا في اختيار الكتاب الذين وكلت اليهم تأليف هذه السلسلة .

والكتاب الذي أقدم له في هذه السلسلة هو الكتاب الذي ألفه الاستاذ: عبدالرحمن بن عبدالله الغناهيم عن مدينة «المنذوب» .

وكما يقول المثل «أهل مكة أدرى بشعابها» فالاستاذ عبدالرحمن ابن هذه المدينة وقد ألم بتاريخها إلما كافيًا وله معرفة بجغرافيتها فجاء كتابه عميقًا في مادته وشاملاً في موضوعاته وسهلاً في أسلوبه .

ومن قراءته يدرك القارئ مدى الجهد الذي صرفه في تأليفه وإطلاعه على المراجع المختلفة وبحسه عن مظان المعلومات المتعلقة بتاريخ هذه المدينة وجغرافيتها وأخبار أهلها .

وقد أوفى البحث حقه فتحدث عن تاريخ المدينة - قديمه وحديثه - وعن جغرافيتها والبناء الجيولوجي بمنطقة .

كما تحدث عن الجوانب الحضارية المختلفة كالزراعة والتجارة والعمارة في أدواره المختلفة وتحدث عن التعليم وتطوراتها - وعن نشاط العلماء في هذه المدينة - وأعطى فكرة عن الأدب الشعبي وانتشاره بين

أهلها فأورد نماذج من أشعارهم ولم يهمل في حديثه جانب النشاط الرياضي منذ نشأته في هذه المدينة .

كما أعطى من خلال بحثه فكرة عن النهضة الحضارية الكبرى التي شملت هذه المدينة كغيرها من مدن المملكة الأخرى .

وجاء الكتاب ممثلاً حلقة من حلقات تاريخ بلادنا والتي نرجو أن تكلل بالجهود التي تبذلها الرئاسة العامة لرعاية الشباب لإكمالها بالتوفيق والنجاح .

والله الموفق .

الرياض ٢٠/٥/١٤٠٤ هـ
سعد بن عبدالله الجنيديل



مقدمة

عندما دعت الرئاسة العامة لرعاية الشباب - إدارة الشؤون الثقافية - لعمل دراسة مختصرة عن بعض مناطق ومدن مملكتنا العزيزة لإبراز النواحي التاريخية والجغرافية وتسجيل التراث الفكري والفني والعادات والتقاليد تم تكليفني بالكتابة عن «المذنب» بوابة القصيم الجنوبية وإحدى أشهر جهاتها الزراعية .

وبسبب قلة المصادر وحداثة الموضوع فقد واجهت صعوبة في تجميع المعلومات القليلة المتناثرة بين ثنايا الكتب والتقارير والمجلات وأفواه الرواة، وقضيت وقتاً طويلاً في ترتيبها وإبرازها بالطريقة التي رأيتها مناسبة للتعريف بالمنطقة .

وأحب أن أشير إلى أن الالتزام بالمنهج المطلوب الذي يركز على تسجيل بعض صور الماضي وتوضيح ملامح التطور الحالي كان له أثر في طريقة عرض الموضوع مع التجاوز عن بعض التفاصيل الدقيقة - التي قد يلتم بها أبناء المنطقة - حرصاً على التقيد قدر الامكان بالحجم المحدد للكتاب من قبل الرئاسة العامة لرعاية الشباب .

ولذا تم الاقتصار على ذكر العناصر الرئيسية لشتى الموضوعات الواردة في الكتاب . وأرجو أن تتاح فرصة أخرى لأعطاء الموضوع ما يستحقه من جهود باعتبار أن ما تمت كتابته خطوة أولى لدراسة تاريخ المنطقة وجغرافيتها .

وأريد أن أؤكد أنني لا أدعي الكمال فيما قدمت فالكمال لله وحده ولا أشك
أن هناك ثغرات كان بالإمكان تلافيها لو كانت هناك فسحة من الوقت.
وأرحب بالنقد المهادف الذي يخدم الحقيقة التي يسعى الجميع
للوصول إليها.

والله ولي التوفيق.

عبد الرحمن الغنايم



الباب الأول

- الموقع والسكان وسبب التسمية
- المذهب في الأدب العربي والمعاجم
- منازل القبائل القديمة
- عمران المذهب
- نبذة تاريخية
- الآثار



صورة من أعلى عشم خرطم وتظهر المدينة القديمة على يمين الصورة وحي المجصة
إلى يسارها بينما يبدو حي الصفراء في الأفق البعيد.



الموقع الجغرافي والفلكي

تقع منطقة المذنب في طرف القصيم الجنوبي على جانبي الطريق المعبد الذي يربط الرياض بالقصيم عبر منطقة الوشم، وأبعد أجزائه نحو الجنوب هجرة العمار وروضة السلمية والقعير التي تجاور منطقة السر. وأقصى الأجزاء التابعة له من الشمال شعيب الأمية الذي يقع في منتصف المسافة بين مدينة عنيزة والمذنب وقدرها ٣٧ كم.

وتمتد منطقة المذنب ما بين نفود صعايق من الناحية الشرقية حتى قاع الحرما الذي يجاور نفود الشقيقة غربا حيث تغطي مساحة واسعة تزيد عن ١٥٥٠ كم^٢ مع امتداد المسطحات الرملية المحيطة بالمنطقة التي يقل فيها الاستقرار السكاني والتي لو تم احتسابها لتضاعفت المساحة.

أما بالنسبة للموقع الفلكي^(١) فإن حدود المنطقة من الناحية الجنوبية تنتهي في هجرة العمار التي تقع على خط عرض ٢٥/٣٤ درجة شمال خط الاستواء وهو يعادل خط عرض مدينة المجمعة تقريبا.

وتنتهي حدود المنطقة من الشمال عند خط عرض ٢٦ درجة شمال خط الاستواء وهو يوازي خط عرض مدينة الغاط تماما.

أما من الناحية الغربية فإن خط طول ٤٤ درجة شرق خط جريتش يمر في منتصف نفود الشقيقة ومحاذي غربي قاع الحرما وامتداده الشمالي يجاور مدينة عنيزة ويريدة من الشرق.

(١) الخريطة الجغرافية للوحدة وادي الرمة ٢٠٦٥ وزارة البترول والثروة المعدنية.

كما يمر خط طول ٤٤/٣٠ درجة شرقاً عبر صفراء المستوي ويخترق منتصف نفود صعايق التي تعتبر الحد الشرقي للمنطقة .

أما مدينة المذنب التي تتوسط المنطقة فإنها تقع عند تقاطع خط عرض ٢٥/٥١ درجة شمال خط الاستواء مع خط طول ٤٤/١٤ درجة شرق خط جرينتش .

عدد السكان

عندما تم إجراء أول حصر شامل لسكان المملكة العربية السعودية في شهر شعبان عام ١٣٩٤ هـ بلغ إجمالي عدد الأسر في أحياء مدينة المذنب دون الضواحي والقرى التابعة لها ١٢١٢ أسرة يبلغ مجموع أفرادها ٧٣٨٤ نسمة

وفي عام ١٤٠٠ هـ قامت شركة إستشارية ^(١) بإجراء دراسة لتحديد عدد سكان المدينة باستخدام طريقتين علميتين هما :

١ - الطريقة الأولى تمت بإجراء مسح ميداني لتحديد معدل الكثافة السكانية ومجموع المساحة العمرانية بعد تقسيم المدينة الى مناطق تتشابه في كثافة السكان ونشاطهم .

تشمل المنطقة الأولى أحياء الديرة والمجصة والنويديس والمنيقع والشورقية وقد بلغت مساحتها الكلية ٢٩,٥ هكتار ^(٢) مع استثناء مساحة المقابر والمناطق الإدارية ، وبلغ معدل الكثافة السكانية بها ٢١٤ فرداً في الهكتار ولذا قُدِّر عدد سكانها بـ (٦٢١٨) نسمة .

وتشمل المنطقة الثانية المخططات الجديدة بالمدينة وقد بلغت مساحتها ٢٠٠ هكتار بلغ عدد سكانها ٨٧٥٦ فرداً .

(١) دراسة مشروع تقييم وتطوير شبكات مياه الشرب لمدينة القصيم «المذنب» . الهيئة الاستشارية دكتور أحمد عبدالوارث . (بلدية المذنب) .

(٢) الهكتار = ١٠٠٠٠ متر^٢

وتشمل المنطقة الثالثة ضواحي المدينة التي لا تبعد عنها بأكثر من ٢ كم مثل نبعة وشيخة والعين والثليبا والهيشة والقاع والحزم والجديدة وشورقية الجارالله وام عشيرة وغيرها وقد بلغ عدد سكانها ٤٠٠٠ نسمة .

وقد بلغ عدد سكان مدينة المذنب حسب هذه الطريقة ١٨٩٧٤ نسمة .

٢ - الطريقة الثانية تمت عن طريق تحديد عدد المشتركين في التغذية بالتيار الكهربائي الذي يعتبر احد ضروريات الحياة العصرية بعد ارتفاع مستوى المعيشة والتقدم الحضاري وحيث ان عدد المشتركين لعام ١٤٠٠ هـ ١٨٢٦ مشتركاً وبما أن عدد أفراد الأسرة يتراوح ما بين ٩ - ١٠ أفراد فإن مجموع سكان المدينة باستخدام هذه الطريقة يقارب الرقم المحدد حسب الطريقة الأولى .

ويتبع امانة المذنب حسب القرار الاداري رقم ٥٥٠ وتاريخ ١٤٠٢/٣/٣ هـ الصادر من صاحب السمو الملكي أمير منطقة القصيم والقاضي بتنظيم علاقة الامارات والمراكز بالامارة المركزية ما يلي :

١ - البلدان التي بها مراكز رئيسية وتشمل الثامرية والعمار وروضة الحسو والمربع والحرمنا والملقى وربيق والربيقة وسامودة وعليا .

ب - البلدان التي ليس بها مراكز وتشمل الرحيمية وخريبان والطلعة والمكيلى وأم طليحة وتشتمل هذه الأجزاء مع القرى والمزارع التي تتوزع على أجزاء المنطقة الواسعة على عدد كبير من السكان يقدر عددهم بما يقارب ٢٠ ألف نسمة^(١) وتحتوي على ٣٤٤٠ وحدة سكنية تشملها خدمات البلدية ومندوبية تعليم البنات والمكتب الزراعي والبنك الزراعي بمدينة المذنب وهذا يمكن القول بأن عدد سكان مدينة المذنب والاجزاء التابعة لها حوالي ٤٠ ألف نسمة .

(١) حسب تقدير بلدية المذنب في عام ١٤٠٤ هـ .

سبب التسمية :

يطلق لفظ المَذَنب ـ عل وزن منبر ـ كما ورد في القاموس المحيط على مسيل الماء إلى الأرض .

وذكر صاحب المنجد في اللغة والأدب أن^(١) مذانب الأودية هي المواضع التي ينتهي إليها سيلها والمذنب مسيل الماء والجدول إذا لم يكن واسعاً يقال سالت المذانب أي مسايل الماء .

وورد في لسان العرب أن المذنب مسيل ما بين تلعتين ونسب للجوهري قوله : المذنب مسيل الماء في الحضيض ثم ذكر إن أذنان الأودية أسافلها وأشار إلى الحديث «يقعد أعرابها على أذنان أوديتها فلا يصل إلى الحج أحد» .

ونسب إلى أبوحنيفة قوله : المذنب كهيئة الجدول يسيل على الروضة ماؤها إلى غيرها فيفرق ماؤها فيها كما قال امرؤ القيس :
وقد اغتدى والطير في وكناتها وماء الندى يجري على كل مذنب^(٢)

وذكر ياقوت الحموي أن أصل المذنب هو مسيل الماء بحضيض من الأرض بين تلعتين ونسب إلى ابن شميل قوله أن المذنب كهيئة الجدول يسيل عن الروضة ماؤها إلى غيرها فيفرق ماؤها فيها والتي يسيل عليها الماء مذانب أيضا^(٣) .

وهذه التعريفات المتقاربة تنطبق تماماً على طبيعة المنطقة التي أكسبتها هذا الاسم منذ العصر الجاهلي حيث أنها تقع عند نهاية مجموعة من الأودية التي تسيل مياهها عبر رياض متعاقبة من الجنوب إلى الشمال كالمصيبة والسقالة والروضة وغيرها .

(١) المنجد في اللغة والأدب ، لويس معلوف ص ٢٣٩ .

(٢) لسان العرب ، أبي الفضل ابن منظور المجلد الأول ص ٣٩٠ .

(٣) معجم البلدان ، ياقوت الحموي الجزء الخامس ص ٩١ .

المذنب في الأدب العربي والمعاجم

أورد ياقوت الحموي في كتابه المعروف (معجم البلدان) ذكر المذنب كما ينطق الآن وذكر أنه جبل مستشهدا بقول لبيد بن ربيعة العامري :

طرب الفؤاد وليسته لم يطرب وعساه ذكرى خلة لم تصقب^(١)
سفها ولو أني أطيع عواذلي فيسا يُشرن به بسفح المذنب
لزجرت قلبا لا يريح لزاجر إن السغوي إذا غوى لم يعتب

ثم أشار إلى أن الحفصي ذكر أنه قرية لبني عامر في اليمامة .

وقد علّل الشيخ محمد بن ناصر العبودي في كتابه القيم الشامل بلاد القصيم أنه ربما قصد^(٢) بسفح المذنب جبل خرطم الذي يطل على المدينة من الناحية الشرقية . وأن الحفصي نسبها لبني عامر - رغم بعد مناطق استقرارهم عنها في العصر الجاهلي - إذ كانوا في أقصى جنوب غرب القصيم - لكونها وردت في شعر لبيد العامري - ولكن هذا لا يثبت أنها في بلاد قومه حيث أن الشعراء يذكرون أماكن بعيدة عنهم وقد نسب الأصفهاني^(٣) إلى العامري قوله : (ليس ببلادنا قفاف وإنما هي في بلاد تميم) والقفاف هي الأراضي الصخرية كما قال الهمداني : وبين السر والسريرقف يقال له الحلة فيه مياه كثيرة وطوله قدر نصف نهار وقال أبو علي الهجري^(٤) وهبالة ماء بالشريف^(٥) بقرب الحلة ، وقال البكري الحلة : موضع حزن وصخور ببلاد بني ضبة . وينطبق وصف الحلة

(١) تصقب : تقرب

(٢) بلاد القصيم محمد العبودي الجزء السادس ص ٢٢٣٧ .

(٣) بلاد العرب الحسن الأصفهاني ص ١٣٢ .

(٤) أبو علي الهجري وإبعاله حمد الجاسر ص ٢٢٠

(٥) السريرق والشريف : مواضع تقع غرب السر يجري فيها وادي الرشاء المعروف .

وموقعها على صفراء السر التي يسمى امتدادها الشمالي صفراء المذنب التي تتوسط المنطقة والتي تعتبر بعيدة عن بلاد بني عامر وتوجد مناطق مشابهة لها مثل صفراء المستوي والجهات الواقعة بجوار نفود الدهناء في شرق الجزيرة العربية حيث تسود فيها قبيلة تميم ذات النفوذ الواسع والعدد الكبير .

وأما نسبتها لليامة فيحكم التبعية الادارية آنذاك حيث أن سائر جهات القصيم كان خراجها يؤدى لوالي اليامة كما ذكر أبو عبيد البكري^(١) . وقد أشار لغدة الأصبهاني إلى (ان والي اليامة كان يجبي بجبلي طي) مما يؤكد القول السابق .

وقد كان أصحاب المعاجم القديمة كالهمداني والاصفهاني وغيرهم ينسبون لليامة مواقع كثيرة في القصيم وعالية نجد .

وقد أشار الهمداني الذي عاش بين عامي ٢٨٠ - ٣٣٤ هـ . أثناء إيراده لبعض الأماكن جنوب المنطقة إلى قرارة المذنب وذكر في موضع آخر (أن نهي المذنب مثل ذلك منبعه العارض ومجده الرمل وهورمل قاطع للارض محيط يحتوي على حوية مثل النون فيقر فيها الماء سنين)^(٢)

وينطبق هذا الوصف على أودية المنطقة التي تنبع من الصفراء وتتجمع في بعض الرياض التي تجاورها النفود شرقا . فتبقى فيها المياه لفترات طويلة كروضة المصيبة التي تقع جنوب شرق المذنب بحوالي ٤ كم . وقد ورد ذكر لموضع بهذا الاسم في ابيات لشاعر أسدي هو بشر بن أبي خازم حيث يقول :

فأبلغ بني سعد ولن يتقبلوا رسولي وليكن الحزازة تنصب
حلفت برب الداميات نحورها وما ضم أجواز الجواء ومذنب^(٣)

(١) معجم ما استعجم ص ١٣

(٢) صفة جزيرة العرب الهمداني ص ٣١٢

(٣) الداميات نحورها : الإبل ، أجواز : وسط

لئن شبت الحرب العسوان التي ارى وقد طال إيعساد بها وترهب
ستحذركم عيس علينا وعامر وترفعننا بكسر اليكم وتغلب

كما ورد ذكر المذنب بصيغة التثنية في قول الطويق بن عاصم النميري

عرفت لحيسي بين منعرج اللوى واسفل ذات البنان مبدى ومحضرا^(١)
إلى حيث فاض المذنبان وواجهها من الرمل ذي الارطى قواعد عقرا^(٢)
بها كن اسباب الهوى مطمئنة ومسات الهوى ذاك الزمان واقصرا

ومما يرجح^(٣) أنه قصد المذنب رغم ورود الاسم بصيغة التثنية أن الشاعر من بني نمير ومنزلهم في الماضي كانت في منطقة السرا المجاورة للمذنب من الجنوب كما أن وصفه لسيل الماء ومواجهته للرمل الذي تكثر به اشجار الأرطى ينطبق على صفة المنطقة التي تمر بها سيول اودية عديدة تواجهها من الشرق رمال نفود صُعافيق التي تكثر بها اشجار الأرطى وغيرها.

كما ورد ذكر المذنب بصيغة الجمع «المذانب» في قصائد عديدة منها أبيات لشاعر سبق له أن ذكرها بصيغة الأفراد هو لييد بن ربيعة حيث يقول:

ألم تلمم على السدمن الخوالي لسلمى بالمذانب قالفال
ومما يؤكد ذلك ورود ذكر المذانب مقرونا بذكر منعرج اللوى وهو ما التوى من الرمل في بيتين لأعرابي رواهما الامام ابن السكيت حيث يقول:

خليلي عوجا من بطون السركائب على طلل بين السلوى والمذانب
قرى لزمان قد تقارب مقبيل ولقيا زمان قد تقادم ذاهب

(١) منعرج اللوى: ما التوى من الرمل.

(٢) عقرا: كبيرة.

(٣) بلاد القصيم محمد المهدي الجزء السادس ص ٢٢٣٨

وقد ذكر الفيروز^(١) أبادي وابن منظور أن المذانب موضع ويجزم الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله في كتابه صحيح الأخبار^(٢) بأن المقصود منها المذنب .

وقد ورد ذكر المذنب في قصائد أخرى كوصف لطبيعة الأرض كما ذكرنا في سبب التسمية دون تخصيص موقع معين كما قال الأسود بن يعفر يصف مرعى خصبا^(٣) :

ولقد غدت لعازب متناسفراً أحوى المذانب مونسق السرواد^(٤)
ومثل قول لبيد^(٥) :

وصحى صيام بين صمد وزجلة ويسيض تزام بين ميث ومذنب^(٦)

وقد ورد ذكر لمواقع في منطقة المذنب لا زالت تحتفظ بها يقرب من مسهاها القديم . فقد أشار الشيخ محمد بن بليهد الى أنه ربما كانت السلهمة الروضة المعروفة جنوب المذنب هي السلهمة التي قصدها النمر بن تولب بقوله :

ومنها بأعراض المحاجر دمنة ومنها بوادي السلهمة منزل^(٧)

كما ورد اسم لؤذان في اشعار عديدة أشار ياقوت الحموي الى أنه موضع معروف وذكر الشيخ محمد العبودي^(٨) بأنه قد يكون المقصود منه لؤذان الوادي المعروف شمال المذنب حيث قال الراعي النميري :

(١) القاموس المحيط الفيروز أبادي الجزء الأول ص ٦٩

(٢) صحيح الأخبار محمد بن بليهد الجزء الثاني ص ١٠٨

(٣) بلاد القصيم محمد العبودي الجزء الأول ص ٨٨

(٤) عازب : بعيد ، متناسفراً : محمى ، أحوى : شديد الخضار

(٥) شرح ديوان لبيد الدكتور احسان عباس ص ١٢

(٦) صحى : قطع من الحمر الوحشية ، صيام : قيام ، صمد : أرض صلبة ، زجلة : مسيل الوادي ، ميث : أرض سهلة .

(٧) جهرة اشعار العرب ابي زيد القرشي الجزء الثاني ص ٥٤٢

(٨) بلاد القصيم الجزء الخامس ص ٢١٦٢

فلبثها السراعي قليلا كلا ولا بلوذان أو ما حلت بالكراكر^(١)

وقال نعيم بن مقبل يصف غيثا:

وطبّق لوذان القبائل بعدما سقى الجزع من لوذان صفواً وأكسدا
وكما قال الشاعر:

أمن أجل دار بين لوذان فالنقا غداة النسوى عينساك تبسدران
فيأطلحتي لوذان لأزال فيسكها لمن يستغني ظليكما فنييان
وان كنتما هيجتما لأعيج الهوى ودانستما ما ليس بالمتداني

وعما يؤكد ذلك انه ورد ذكر «دَبَاب» في قصيدة أخرى للمراعي النميري أيضا حيث يقول:

كان هندا ثساياها وهيجتها لما التقينا على أحوال دَبَاب
وربما كان المقصود منها البثر الجاهلية القديمة التي قامت فيها هجرة حديثة للبادية باسم
أم دَبَاب وخاصة أن نفس الشاعر ذكر لوذان في أبيات سابقة وموقعها قريب منه حيث
يواجهه من الناحية الشرقية.

ومن الممكن القول أن من الأسباب التي أدت إلى قلة ما ورد من ذكر المنطقة في
الأشعار القديمة والنصوص التاريخية بعد ظهور الإسلام هو بعدها عن الطرق التي كان
يسلكها حجاج اليمامة والعراق إلى الأماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة. وقد
كان لهذه الطرق أثر في أسبقية عمران بعض الأجزاء التي كانت تمر بها منذ القرن
الهجري الأول كالأسياح وعيون الجواء والقريتين شرق عنيزة حيث أن مدينة عنيزة ابتداء
عمرانها كما هو معروف في القرن السابع^(٢) الهجري.

كما كانت هذه الطرق سببا في كثرة ما ورد من ذكر لأجزاء أخرى في القصص وغيره
رغم عدم شهرتها في الوقت الراهن.

(١) كلا ولا : سريما

(٢) لبدة عن تاريخ عنيزة للشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع ملحقه بكتاب تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد لابن
عيسى ص ٢٣٢

منازل القبائل القديمة

لم يكن في القصيم في العصر الجاهلي وصدر الاسلام مدن كبيرة تستحق أن يكون لها الإستقلال من الناحية الادارية . وانما كان ميدانا لعدد من القبائل العربية كانت تعيش في ارجائه وتنتقل بين فلولاته فيختص كل منها بموارد المياه وينسب اليها أصحاب المعاجم ما كان في مناطق نفوذها من أعلام جغرافية كالجبال والودية وغيرها .

ورغم عدم وجود نص صريح على وجود احدها في المذنب غير قول الحفصي الأنف المذكرفانه يتبين من التوزيع القديم لمناطق نفوذ هذه القبائل أن اقربها للمنطقة هي مواطن قبيلة غيم الذين كانوا يختصون بشرقي القصيم والدهناء ولا يتعدون نفوذ الشقيقة غربا بالاضافة لمناطق نفوذ قبيلة باهلة التي كانت ولا تزال في منطقة تشمل دحنة وأضاح ونفي والمناطق المجاورة لها من الغرب والجنوب .

وقد كان لبني نمير وبني ضبة مواضع معروفة في منطقة السر الواقعة جنوب المذنب التي عرفت بهذا الاسم منذ القدم .

اما اكثر القبائل نفوذا في القصيم فبنو أسد في الشمال والوسط في الاماكن التي ظهرت فيها - فيما بعد - مدن بريدة والرس . كما كان بنو عيس في شمال القصيم الغربي في عيون الجواء وبنو كلاب وفزارة وبنو عامر في جنوب القصيم الغربي .

وقد كانت هذه القبائل في تناحر دائم وحروب متصلة تثار لأتفه الأسباب كحرب البسوس وحرب داحس والغبراء وغيرها من ايام العرب قبل الاسلام .

وقد انتهى وجود بعض هذه القبائل رغم شهرتها في الماضي حتى لم يعد أحد ينسب إليها الآن حيث إن معظمها قد هجر موطنه القديم بعد انتشار الفتوحات الاسلامية مما شجع العديد من افرادها على الانتقال الى حواضر الخلافة الاسلامية في العراق والشام ومصر . ومن اكثر هذه القبائل شهرة بنو هلال الذين ينسب اليهم عامة اهل نجد ما يشاهدون من آثار قديمة لا يعرفون عن اصلها التاريخي شيئا لما رسخ في

آذانهم عن أخبار بني هلال عبر الاساطير الشعبية المتداولة عن تغريبة بني هلال المليثة
بأخبار الفروسية والاشعار الشعبية التي تحكي قصة انتقالهم من نجد بعد أن أصابها
الجفاف المتواصل لأكثر من سبع سنوات إلى تونس الخضراء التي استقروا بها بعد معارك
عديدة ضد خصومهم في الشام ومصر وشمال إفريقيا .

وقد كانت سيرة بني هلال وأخبار زعمائهم كحمن بن سرحان وإبوزيد الهلالي
ودياب بن غانم تُروى على الاسماع في المجالس العامة في مصر والشام مما جعلها على
كل شفة ولسان في معظم الاقطار العربية وقد صدر منها عدة كتب مطبوعة .

وقد لخص هذه السيرة شعراً الشاعر اللبناني بولس سلامة فيما يزيد على الثلاثائة
بيت من الشعر في ملحمة عيد الرياض^(١) على لسان راوية نجد الشهير عبدالله
العجيري عندما مرّ موكب جلالة الملك عبدالعزيز في طريقه إلى الحجاز بأرض مَرَّان
التي يعتقد بأنها كانت أحد مواطنهم في الماضي .

ويقابل هذه السيرة المعروفة عند أهل نجد روايات شعبية في تونس والجزائر ومصر
تختلف عنها كلياً في المضمون وتشابه معها في ذكر ابطال السيرة وبعضاً من احداثها .
أما الحقيقة التاريخية الثابتة عن بني هلال فانهم بطن من قبيلة هوازن المعروفة
تنسب اليهم أم المؤمنين زينب بنت خزيمة وميمونة بنت الحارث وهم أحوال^(٢)
عبدالله بن عباس وخالد بن الوليد .

وقد شاركوا مع هوازن في غزوة حنين ضد المسلمين في السنة الثامنة من الهجرة .
كما دخلوا مع بني عمهم بني عامر في يوم من ايام العرب في الجاهلية ضد بني تميم . وقد
دخلوا في الاسلام بعد ان وفد زعيمهم هلال بن عامر على الرسول ﷺ . وقد ذكر
الهمداني في مواضع متفرقة^(٣) من كتاب صفة جزيرة العرب ان منازل بني هلال في تربه

(١) ملحمة عيد الرياض بولس سلامة ص ٤٧٠ - ٤٨٦

(٢) بنو هلال ابو عبد الرحمن بن عقيل والدكتور عبد الحليم عويس ص ٢٥

(٣) صفحات : ٦٣ ، ١٦٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٤٣٧

ورنيه ووادي جلدان وعكاظ التي كان ينعقد بها اكبر اسواق العرب في الجاهلية .

وأشار الاصمعي والفيروز ابادي أن جل منازلهم في الحجاز .

ونسب الأصفهاني الى العامري قوله : ليس ببلادنا قفاف وانما القفاف في بلاد تميم . وقد تقدم ذكره .

وقال الاصطخري «يغلب على نواحي شرق مكة بنو هلال»

وذكر الشيخ عبد الله بن خميس^(١) أن مرآن شرق الطائف كانت قاعدة رئيسية لهم في الماضي وأنها كانت مدينة عامرة كثيرة الأبارتجود فيها زراعة النخيل^(٢) وبطبيب القمح، كما أشار الشيخ سعد بن جنيديل الى بعض الأشعار الشعبية المنسوبة الى مهلهل وعليا من بني هلال كما يقال والتي ورد فيها ذكر لاجزاء في عالية نجد كوادي سمير^(٣) وذريع وغسل .

وبذا تنحصر منازل بني هلال في الجاهلية وصدر الإسلام بالطائف والجهات الشرقية منه واجزاء من عالية نجد حيث كانوا يجاورون بني عمهم بنو عامر من الجنوب والغرب ولم يذكر لهم منازل في شرق نجد .

وقد كان بنو هلال ضمن القبائل التي شاركت في الفتوح الاسلامية ايام الخلفاء الراشدين وقد انتقل كثير منهم كسائر القبائل الاخرى الى المناطق المفتوحة . وبقي بعضهم في منازلهم القديمة . فاستقر بعضهم في الكوفة بالعراق وكان لهم مسجد يعرف بمسجد بني هلال . كما كان لهم وجود في الموصل وحلب في القرن الاول الهجري . وقد شاركوا في بعض الثورات ضد الدولة العباسية لأسباب تاريخية معروفة كفتنة القرامطة فانتقل بعضهم الى مصر واستقروا فيها وخاصة في الصعيد .

(١) الحجاز بين اليمامة والحجاز ص ٣٤٢

(٢) الهلالية عبد الحميد يونس ص ٢٦

(٣) عالية نجد سعد بن جنيديل الجزء الثالث ص ١٠٢٤

وقد اشتهر أمرهم في أيام الخلافة الفاطمية عندما دفعهم الخليفة المستنصر لمحاربة المعز بن باديس الذي خلع طاعة الفاطميين في تونس . فرغب الخليفة الفاطمي في التخلص منه أو منهم بعد أن كثرت مشاكلهم . فأرسل اليهم أحد أمرائه الحسن بن علي العقيلي الذي قضى على ما بينهم من خلافات وأرسلهم نحو الغرب عام ٤٤٢ هـ بأعداد كبيرة تراوحت حسب تقدير المؤرخين ما بين ٢٠٠ - ٥٠٠ ألف شخص .

وقد استطاع بنو هلال أن يهزموا ابن باديس وخرّبوا مدينة القيروان عام ٤٤٩ هـ التي بناها القائد المشهور عقبة بن نافع وقد حاربوا قبائل البربر مثل زنّانة وصنهاجة واستمروا في تقديمهم إلى الجزائر . وقد كان لهم أثر في نشر اللغة العربية في شمال إفريقيا وإن كان لهم أثر سلبي على الحضارة والعمران في تلك الجهات . وقد أورد المؤرخ الشهير عبد الرحمن بن خلدون معلومات كثيرة وأشعاراً متعددة عن بني هلال في تاريخه المعروف .

ورغم أن الأصل التاريخي يثبت أن بني هلال لم يكونوا أمة متحضرة تهتم بالعمارة ولم يسكنوا شرق نجد فإن بعض أهالي المنطقة - كغيرهم من أهل القصيم وعامة أهل نجد - يعتقدون بأن لبني هلال وجوداً سابقاً في المذنب دون تحديد زمني وينسبون اليهم بعض الآبار في روضة السفالة كالكلبية نسبة لكليب والوزرية نسبة للزير ومن المعروف أن كليب بن وائل وأخاه المهلهل الذي يسمى الزير سالم من قبيلة تغلب التي شاركت في حرب البسوس ضد قبيلة بكر وحلفائها . وكانت أشهر مواقعهم في الذنائب وقصّة وواردات وكلها تقع جنوب غرب نفود الشقيقة .

كما تتداول الألسن أخبار الكنوز التي خلفها بنو هلال في المنطقة وعودتهم لأخذها وإطلاع بعض السكان على هذا الأمر في القرن الماضي كما سنشير إلى ذلك في موضوع الآثار .

كما يُنسب لبني هلال بعض الأشعار الشعبية التي يجهل قائلها منها أبيات ورد فيها ذكر لمواقع في منطقة المذنب كقول الشاعر :

عن بركة يمة المصلي حذفة العصا من المسال ما يعني جميع القبائل

وأبار بركة ثلاث كانت توجد في العَدَّان شرق المذنب وقد تم ردمها منذ فترة قصيرة. وتعتبر نسبة الأشعار الشعبية القديمة لبني هلال أمرا ملحوظا في سائر جهات نجد حيث ينسب أهل الشَّاسية لبني هلال قول الشاعر^(١):

لي ديرة بين الصَّيريف وخَرْطَم يحكي الخول ما تقضى كنايس جرينة^(٢)
وينسب لبني هلال أيضا قول الشاعر^(٣) الذي يذكر مواقع تقع قرب القوارة شمال القصيم:

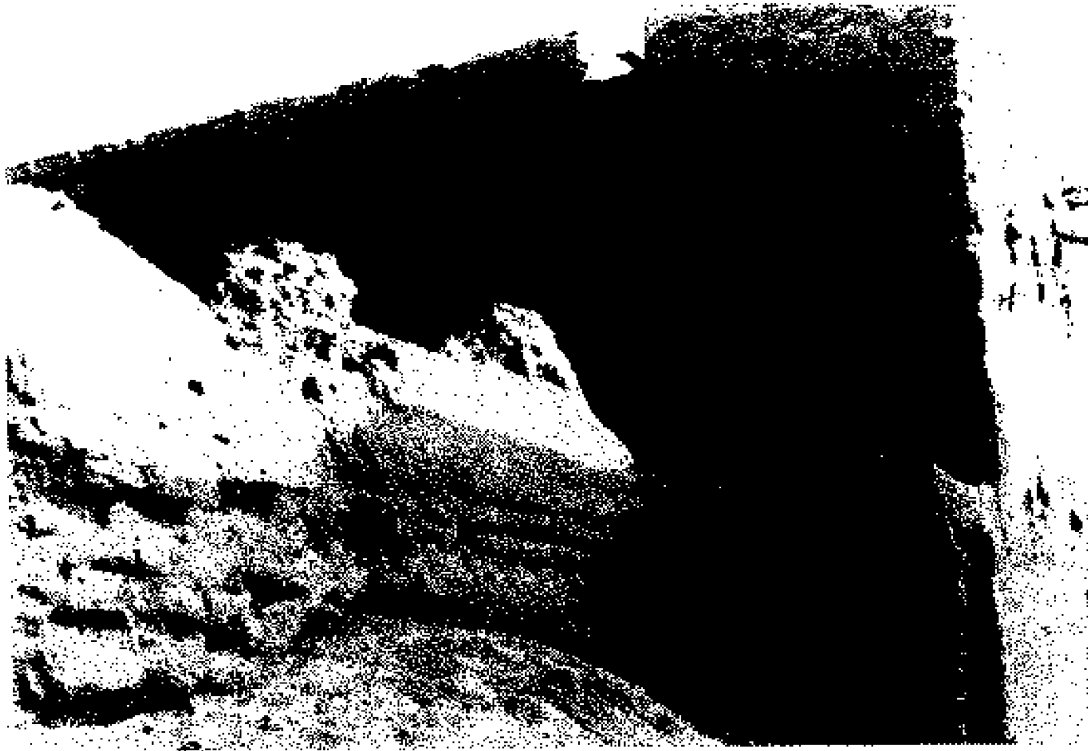
يا ليلة المرحال يا دمعنة لي يوم ان ابسن سرحان نوى الحسرايب
عن راس القارة الحمراء امام المصلي مع ايسر المشراف توصيف شايب
كما تروى قصص عديدة واشعار أخرى في الكتب الشعبية عن بني هلال لم يذكر فيها مواضع محددة ولا تنسب الى فترة تاريخية محددة.



(١) بلاد القصيم محمد العبودي الجزء الثالث ص ٨٨٤

(٢) الجرين: المكان الذي يوضع فيه القصب، الصريف: موقع شرق بريدة حدثت فيه موقعة بين ابن رشيد ومبارك الصباح عام ١٣١٨ هـ.

(٣) الجواء صالح الوشمي ص ٣٠



عمران المذنب

مرت منطقة نجد فيما بين القرن الخامس والعاشر الهجري بفترة مظلمة ساد فيها الجهل وشاعت الأمية وانعدمت المصادر التي تسجل أحداث هذه الفترة الزمنية الطويلة . لذا فمن الصعوبة البالغة التعرف على التاريخ الحقيقي لسائر بلدان نجد خلال تلك الفترة . ويمكن القول ان المذنب يعتبر من أقدم جهات القصيم عمرانا كما تدل على ذلك بعض الآثار التي يعتقد بانها ترجع الى القرن السادس أو السابع الهجري^(١) .

(١) بلاد القصيم محمد العبودي الجزء السادس ص ٢٢٣٦



جزء من السور القديم غرب قصر باهلة»

ومن المؤكد ان المذنب كان للبواهل في الفترة التي سبقت القرن العاشر الهجري حيث أشار المؤرخ المعروف ابراهيم بن صالح بن عيسى فيما نقله عنه الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام الى تاريخ المذنب وأمراؤه حيث قال^(١) : «ان المذنب كان لأحد بطون باهلة في القرون الوسطى وحصن البواهل هو القصر المعروف شمال الجامع وهو خارج عنه بينهم سوق عرضه ١٦ ذراعا والقصر له باب واحد . وغزاهم بعد ذلك السديري وأمير الغائط وحاصروهم فلما طال عليهم الحصار استعانوا عليه بقبيلة من عنزة تدعى الفضول واعطوهم نصف القصر ونصف عقارهم من نخل وأرض وأبيار . فلما شدد عليهم السديري الحصار قدم عليهم عبدالله بن ابراهيم الخريدي في القرن

(١) علماء نجد خلال ستة قرون عبدالله البسام الجزء الثاني ص ٦١٩

العاشر من الفرعة القرية المعروفة بالوشم قرب أشيقر فاشترى نصف المذنب من البواهل واشترى أخوه معجل وإبناء عمهم آل ابراهيم المعروفين بآل شامخ الآن اشتروا ماله .

ثم تنابعت هجرة النواصر وهم من ذرية رحمة ثم ازدادت هجرة النواصر الى المذنب فاشترى نصيب الفضول منه وتولى الامارة فيه عبدالله الخريدي ثم بعده ابنه ابراهيم وطالت مدة ابراهيم واتسع العمران في زمنه ونزل عليه لفيق من الجيران منهم شتوي الدوسري من أهل الشماسية نزل فداوى عنده مدة ثم أعانه على عمارة عين تبعه وطلب منه الإعانة فأعانه على عمارتها .

كما نزل بالمذنب آل شويان وعمرى والثليها وكذلك الفداغمة من الوهة جاءوا الى المذنب من سدير فعمر المذنب وكثر مكانه من النواصر والموالي .

واولاد ابراهيم ثلاثة هم ابنه هندي ويحيى وعبدالله وقد تولى الإمارة بعده ابنه هندي وبعد هندي عبدالعزيز ثم صارت الامارة لفهد الشامخ آل ابراهيم وتوفي في حدود ١٢٣٠ هـ ثم انتقلت الامارة الى محمد بن عبدالله الخريدي الى عام ١٢٨٥ هـ وتحلل امارته تأمر ابراهيم الناصر عينه ابراهيم باشا قائد الحملة التركية وأخيرا قتلوه وتأمر سليمان (١) وصار الأمير ابنه صالح بن محمد من عام ٨٥ الى ١٣٠٨ هـ فقتل في المليدا ثم صار الأمير الحالي انتهى كلام ابن عيسى . وكان البواهل قد عزموا على غزو الغضاط فعلم أميرها السديري بذلك وهم على مقربة منه فأغار عليهم فجأة في موقع في النفود الشرقية يدعى خل الباهلي الشرقي . وقتل منهم عددا كبيرا ثم حاصرهم فاستعانوا عليه بالفضول من قبيلة عنزة التي كان لها وجود في المنطقة آنذاك وعين ابن هذال شرق المذنب منسوبه لأحد شيوخهم ، ولما اشترى النواصر أهل الفرعة أملاك البواهل في القرن العاشر الهجري كما ذكر ابن عيسى وفي رواية أخرى ان ذلك كان في عام ١٠٢٥ هـ (٢) نزح البواهل نحو الغرب حيث توفي أحدهم في نفود

(١) ذكر الشيخ عبدالله البسام انه يوجد خرم في الأصل ، والأمير المذكور هو سليمان العقيلي كما ورد ذكر امارته في بعض الأوراق القديمة .

(٢) مجلة النارة العدد الثاني السنة الرابعة رجب عام ١٣٩٨ هـ ص ٣٥

الشقيقة في موضع أصبح يدعى خَلَّ الباهلي القبلي فعمروا الأثيلة وسكن بعضهم في نَفْي^(١) كآسرة آل سبيل ومنهم الشاعر المشهور عبدالله بن سبيل .

وقد ذكر الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع مدير المعارف سابقا وأحد تلامذة الشيخ عبدالله بن دخيل أن العسالم المعسروف عبدالله بن عضيب الناصري (١٠٧٠ - ١١٦٠ هـ) كان في بلد المذنب قبل أن يتولى قضاء عنيزة عام ١١١٠ هـ . وكان قد رحل من الوشم الى المذنب لوجود أسرته النواصر بها حيث كانت لهم الامارة ويكونون معظم السكان قبل ذلك التاريخ بمدة طويلة حيث إنه قد حفر بئر القفيفة جنوب المذنب وقد أورد مؤرخا نجد المعروفان الشيخ عثمان بن بشر والشيخ ابراهيم بن عيسى الكثير عن اختلاف النواصر أهل الفرعة وصراعهم مع الوهبة في أشيقر .

نورده باختصار لما له من علاقة بتاريخ المذنب

فذكر ابن عيسى «أنه في عام ١١١١ هـ سطا دبورس بن دخيل الناصري في أشيقر فقتله أهلها^(٢) وانهمز أهل الفرعة بعد أن قتل منهم عدة رجال» .

وأشار ابن بشر في حوادث عام ١١٢١ هـ^(٣) الى اختلاف النواصر في الفرعة ومقتل عيسان بن حمد بن محمد بن عضيب في المذنب على يد ابراهيم بن حسين وشايع بن عبدالله بن محمد بن حسين بن حمد .

ثم ذكرنا أحداثا وردت في مخطوطة لابن يوسف^(٤) من أهل أشيقر بتوضيح أكثر نكتفي بالإشارة إليه ففي عام ١١٣٥ هـ «سطا مشرف أهل أشيقر من بلد الفرعة وأخرجوا النواصر منها وهدموا قصرهم . وكان رئيس النواصر في ذلك الحين ابراهيم بن حسين الذي رحل بأهله مع خريدل الى ديرتهم المذنب» .

(١) عالية نجد سعد بن جندل الجزء الثالث ص ١٢٧٢

(٢) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ابراهيم بن عيسى ص ٨١

(٣) عنوان المجد عثمان بن بشر الجزء الثاني ص ٣٥٧

(٤) مجلة مركز البحوث العدد الثاني ص ١١١ (دراسة عن مصادر تاريخ نجد للدكتور عبدالله بن يوسف الشبل)

وفي عام ١١٣٩ هـ سطا النواصر بزعامة ابراهيم بن حسين وخريدل برفاقتهم أهل المذنب وذبحوا من وجدوا من آل مشرف وملكوا الفرعة . ونزل ابراهيم بن حسين مع أولاد ابنه حمد وهم منصور وعبدالله في قصر الفرعة . . أما خريدل فاستدعاه أخوه معجل للمذنب بعد أن غرس حوطته المعروفة في المذنب وترك له نصفها على أن ينزل عنده . فراح للمذنب وقسم له أخوه معجل نصفها ونزل المذنب وبقي ابراهيم بن حسين الحسني في الفرعة .

ويقول الشاعر المعروف راشد الخلاوي بمناسبة قتل ابن مشرف .

لفاني من الطراش علم وراعني	وأنا بالمصيقر من يمين حقيل ^(١)
يقولون لي ذبح الفتى بن مشرف	ولا عادل لك بالقريتين خليل
عما الله ناسيها من آل مشرف	والي تناسى والزمان طويل
من لا يجازيهم على البوق بالنقا	بسيف لهامات الرجال يشيل

وفي شهر شعبان عام ١١٤٧ هـ سطا آل مشرف في الفرعة على منصور بن حمد رئيس الفرعة بعد جده ابراهيم بن حسين وأخذوا القصر . فاستطاع منصور الفرار من فتحة في القصر إلى دار أحد أخوته وجمع لهم قوة استطاع بها اخراجهم من القصر ولما جاءت فرقة المذنب كان الأمر قد انتهى^(٢) .

وفي عام ١١٤٩ هـ تصالح النواصر مع أهل أشيقر .

وقد انتقلت إمارة المذنب بعد موقعة المليدا عام ١٣٠٨ هـ إلى الأمير فهد بن عبدالكريم العقيلي والذي قام بتعيينه أمير حائل محمد بن عبد الله الرشيد رغم صغر سنه آنذاك حيث كان يقارب الثامنة عشرة من عمره .

(١) حقيل : جبل والمصيقر : موضع قرب الدوانمي ، الطراش : المافرون

(٢) المرجع السابق ص ١١٢

وقد عايش الأمير فهد فترة الصراع بين جلالة الملك عبدالعزيز وأمير حائل
عبدالعزیز المتعب الرشيد وتعرض لبعض المضاعف بعد مقتل حسین بن جراد قائد
سرية ابن رشيد قرب الفیضة بمنطقة السر.

في اواخر عام ١٣٢١هـ والتي يذكرها العامة بسنة ذبحة ابن جراد حيث قال شاعر
من أهل المذنب هو محمد علي الوهید قصيدة من شعر العرصة^(١) مطلعها:

يا ذيب عیبد في ففسار حسین من كف شغموم ذبح عجلان^(٢)

وعندما تم فتح عنيزة في ١٣٢٢/١/٥هـ هرب الأمير فهد من المذنب خفية بعد
أن أركب على فرسه أحد اتباع ابن رشيد المرافقين له من أهل مؤفق بحائل فأطلق عليه
بعض منافسيه من أهل المذنب النار فقتلوه اعتقاداً منهم بأنه الأمير فهد الذي التحق
بإبن رشيد وبقي عنده فترة من الزمن دارت خلالها موقعة البكيرية في ١٣٢٢/٥/١هـ
وموقعة الشنانة في شهر رجب من نفس العام، وبعد ذلك عفا عنه الملك عبدالعزيز
وأعاده إلى إمارة المذنب.

وفي شهر جمادى الأول عام ١٣٤٠هـ^(٣) تم تعيينه أميراً في أبها فلم يوفق في إمارته
وقامت ضده حركة عصيان استغلها أمير عسير حسن بن عائض فحاصر أبها لمدة عشرة
أيام حتى استطاع اعتقال الأمير فهد ومن معه فأرسل الملك عبدالعزيز جيشاً كبيراً
بزعامة ابنه الأمير فيصل استطاع القضاء على الثورة وتم تعيين سعد بن عفيصان أميراً
على أبها وأعيد الأمير فهد العقيلي إلى إمارة المذنب وقد تولى الإمارة أثناء غيابه عدد من
الأمراء لفترات قصيرة جداً منهم فهد الشامخ ونمر الوهید.

(١) عالية نجد سعد بن جنيد الجزء الثالث ص ١٠٤٨

(٢) شغموم: شجاع، ويقصد الملك عبدالعزيز بعد فتح الرياض عام ١٣١٩هـ

(٣) تاريخ عسير هاشم النعمي الجزء الأول ص ٢٥٦



قصر الإمارة القديم

وقد شارك الأمير فهد في حضور المؤتمر الذي عقد في الرياض في ١٣٤٧/٥/٢ هـ^(١) قبل حدوث موقعة السبلة في أول شوال من العام نفسه .

واستمر في إمارته حتى وافته المنية في شهر جمادى الأولى عام ١٣٦٨ هـ بعد أن ظل المدة ٦٠ سنة .

وقد تولى الإمارة بعده عبد المحسن العقيلي ثم سليمان بن صالح الجار الله حتى شهر ربيع الأول عام ١٣٧٨ هـ عندما عين عبدالله بن محمود بن قيعان أميراً على المذنب في شهر ذوالقعدة عام ١٣٨٥ هـ حيث تم تعيين الأمير عبدالله بن سليمان العقيلي في نهاية شهر شوال عام ١٣٩٠ هـ . تلاه علي بن إبراهيم الهويدي حتى شهر ذي حجة عام ١٣٩٧ هـ حيث نقل الأمير عبدالله بن سليمان العقيلي لإمارة المذنب مرة رى .

(١) أصدق البنود عبدالله الزامل ص ٢٦٦

نبذة تاريخية

في بداية شهر جمادى الأولى عام ١٢٣٠هـ^(١) خرج الامام عبدالله بن سعود من الدرعية بعد أن استنفر سائر أهل نجد ونزل المذنب ثم رحل منه الى الرس وتجارب مع الاتراك قرب الداث وهاجم البصري والبعجا في غرب القصيم ثم رجع ونزل قصر المذنب مرة أخرى قبل أن يرحل منه للملاقاة أحد طوسون بن محمد علي باشا قائد الحملة التركية حيث تم عقد الصلح بين الطرفين .

وفي شهر صفر عام ١٢٣٣هـ وصلت القوات التركية المصرية بزعامة ابراهيم باشا الى المذنب في طريقه الى الدرعية فأطاعه أهلها وقد قام بتعيين ابراهيم الناصر العقيلي أميراً لها . ولكنه لم يستمر فيها لمدة طويلة حيث قتل على يد الاتراك . ففي عام ١٢٣٤هـ عزم ابراهيم باشا على المسير من نجد فكثرت عنده الوشايات فأمر بهدم اسوار بلدان نجد وقتل عددا من العلماء والأمراء منهم الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب وأمير عنيزة عبدالله بن رشيد وغيرهم . وقد أشار ابن عيسى في النبذة التاريخية السابقة الى أن الاتراك قتلوا أمير المذنب وتذكر بعض الروايات المؤكدة أنه قتل في عنيزة على يد الاتراك لخبر بلغهم عنه أثناء تراجعهم من الدرعية الى المدينة .

وفي عام ١٢٣٤هـ وبالتحديد في الساعة التاسعة صباح يوم ٢٣ أغسطس ١٨١٩م^(٢) مر بالمذنب المبعوث الانجليزي جورج فورستر سادلر في طريقه لمقابلة ابراهيم باشا أثناء رحيله من نجد بعد هدم الدرعية للتعرف على الأهداف التي يرمي اليها ومحاولة اشغاله بملاحقة السعوديين وحلفائهم القواسم في الخليج . وقد لحق به بعد أن وصل الحجاز وانتهى الأمر بينهما دون اتفاق فأبحر من جدة الى الهند .

(١) عنوان المجد عثمان بن بشر الجزء الاول ص ٣٧٦

(٢) يوميات رحلة عبر الجزيرة العربية سادلر ص ٨٧

وفي عام ١٢٤٦ هـ خرج الأمير^(١) مشاري بن عبدالرحمن من الرياض مغاضبا لخاله الامام تركي بن عبدالله وطلب النصرة من بعض القبائل في شرق القصيم فلم تقبل فقصد الشريف محمد بن عون في مكة لمساعدته فأبى فلما وصل المذنب راجعا طلب من رؤسائها ان يركبوا معه الى خاله الامام تركي ويأخذوا له ذمة وعهدا وأنه ندم على ما سلف فركب معه كما يذكر الشيخ محمد العبودي كل من^(٢) هِنْدِيّ الحريدي ورجل من آل شامخ ورجل من آل حسن من آل ناصر عام ١٢٤٨ هـ .

وقد عفا عنه الامام تركي وأكرمه وانزله في بيت عنده . وقد غدر الامير مشاري بخاله حيث قام باغتياله في آخر ايام شهر ذي الحجة عام ١٢٤٩ هـ بعد ادائه صلاة الجمعة بالرياض وقتل في صفر عام ١٢٥٠ هـ واستعاد الحكم الإمام فيصل بن تركي وفي عام ١٢٤٩ هـ حدثت في المربع جنوب المذنب حرب عظيمة عرفت باسم مناخ المربع بين قبيلة مطير وحلفائها بنو سالم من حرب وكانوا يردون على عين الصوينع وبين قبيلة عنزة وحلفائها وكانوا يردون على ماء الثليسا غرب المذنب وقد دامت ٤٠ يوما فصلها الشيخ عثمان بن بشر فذكر أسماء زعماء^(٣) الفريقين واتشغالهم بالمعاركة عن مواشيهم وغلاء الطعام وما إلى ذلك .

وقد سبق للشيخ ابن بشر ان أشار الى ان الامام عبدالعزيز بن محمد قد اغار على فرقة من عربان اليمن وأخذهم على ماء المربع عام ١١٨١ هـ^(٤) .

وفي شهر ربيع الثاني عام ١٢٥٦ هـ نزل عسكر خورشيد باشا بالمذنب اثناء تراجعه الى الحجاز في طريقه للعودة إلى مصر .

(١) تاريخ المملكة صلاح الدين المختار ص ٢٤٤

(٢) بلاد القصيم الجزء السادس ص ٢٢٤١

(٣) عنوان المجد الجزء الثاني ص ٩٣ - ٩٥

(٤) المرجع السابق الجزء الاول ص ١٠٤

وفي عام ١٢٥٩هـ مَرَّ بالمذنب عبدالله^(١) بن ثنيان أثناء هروبه من وجه الامام فيصل بن تركي العائد من مصر آنذاك . ورجع الى الرياض حيث انتهت امارته في نفس العام وابتدأت فترة حكم الامام فيصل بن تركي للمرة الثانية .

وفي عام ١٢٦٥هـ قام أمير عنيزة السابق ناصر بن عبدالرحمن السحيمي بقتل الأمير إبراهيم بن سليمان وجرح أخاه وهرب الى المذنب^(٢) وأقام فيه فأرسل اليه الامام فيصل يتوعده فركب الى الرياض فالزمه بالجلوس مع خصومه عند حاكم الشرع الذي حكم بديات الرجال ودية جرحه حيث كان قد تعرض لمحاولة اغتيال سلم منها .

وفي عام ١٢٦٥هـ رحل الامام فيصل من الرياض أثناء اختلاف الامر في القصيم ونزل المذنب فبايعه أهلها ونصروه^(٣) . ثم أرسل الى أهل القصيم يدعوهم لنبد الخلاف وذكر انه لا يستقيم دين الا بجباة فأرسلوا اليه مهنا الصالح أبا الخليل الذي أصبح أميراً على بريدة عام ١٢٨٠هـ بطلب الصلح إلا أن الأمر لم يستقر وحدثت موقعة اليتيمة في نفس العام عندما أغار الأمير عبدالله بن فيصل على أحد بوادي القصيم فأنجدهم أمير بريدة عبد العزيز بن محمد مما كان سبباً لحدوث هذه المعركة في نفود اليتيمة قرب الشامية .

وبعد انتهاء الموقعة قدم قاضي القصيم عبدالله بن عبدالرحمن الباطين على الامام فيصل في المذنب وكان لا يزال مقيماً بها فأكرمه غاية الاكرام وعفا عن اهل القصيم ثم أرحل الى عنيزة وعين أخاه جلوي أميراً على القصيم ثم رجع منها الى الرياض فاتاه رسول طلال بن رشيد أمير حائل يستأذنه في السلام عليه فقدم عليه في المذنب بهدايا سنية فأكرمه وأذن للجميع بالرجوع الى بلادهم .

(١) المرجع السابق الجزء الثاني ص ٢١٠

(٢) المرجع السابق الجزء الثاني ص ٢٥٣

(٣) المرجع السابق الجزء الثاني ص ٢٥٨

وفي أول شهر جادى الأولى عام ١٣٢٢ هـ نزل الملك عبدالعزيز بالمذنب^(١) بعد انتهاء موقعة البكيرية ضد ابن رشيد ثم عاد منه الى الخبراء ثم الرس حيث دارت موقعة الشنانة في نفس العام وانتهت بهزيمة ابن رشيد .

وفي عام ١٣٢٥ هـ جهز الملك عبدالعزيز جيشا لمحاربة ابن رشيد وحلفائه ونزل^(٢) المذنب فقدم عليه رجل من أهل القصيم هو عبدالعزيز بن حسن يخبره ان مبارك الصباح أمير الكويت ارسل يتوسط بالصلح بين الطرفين وانتهى الامر بانتصار الملك عبدالعزيز على خصومه في موقعة الطرفية في العام نفسه .

وفي عام ١٣٣٣ هـ حدثت موقعة جراب بين الملك عبدالعزيز وسعود بن عبدالعزيز الرشيد والتي قتل فيها برصاصة طائشة الرحالة الانجليزى وليم شكبير الذي قام برحلات عديدة كانت آخرها الرحلة السادسة التي عبر بها وسط الجزيرة العربية في نفس العام . ففي شهر مارس^(٣) عام ١٩١٤ م - ١٣٣٣ هـ انطلق من شقراء عبر نفود البير بمعدل ١٦ ميلا كل ٦ ساعات ودون مشاهداته عن قرى مبعثرة ومزارع محصنة في تلك المنطقة المالحة المياه التي ريسا كان البارون تولدي الاوروي الوحيد الذي سبقه اليها عام ١٢٩٣ هـ واشتدت ازمة التعب ونقصان الماء في مناخ مجهود حتى وصل الركب الى المذنب ثم اجتاز ارضا مكسوة بقشرة كلسية صلبة حتى وصل شعيب الوذان في طريقه الى عنيزة التي وصلها في ٢٦ مارس عام ١٩١٤ م - ١٣٣٣ هـ .

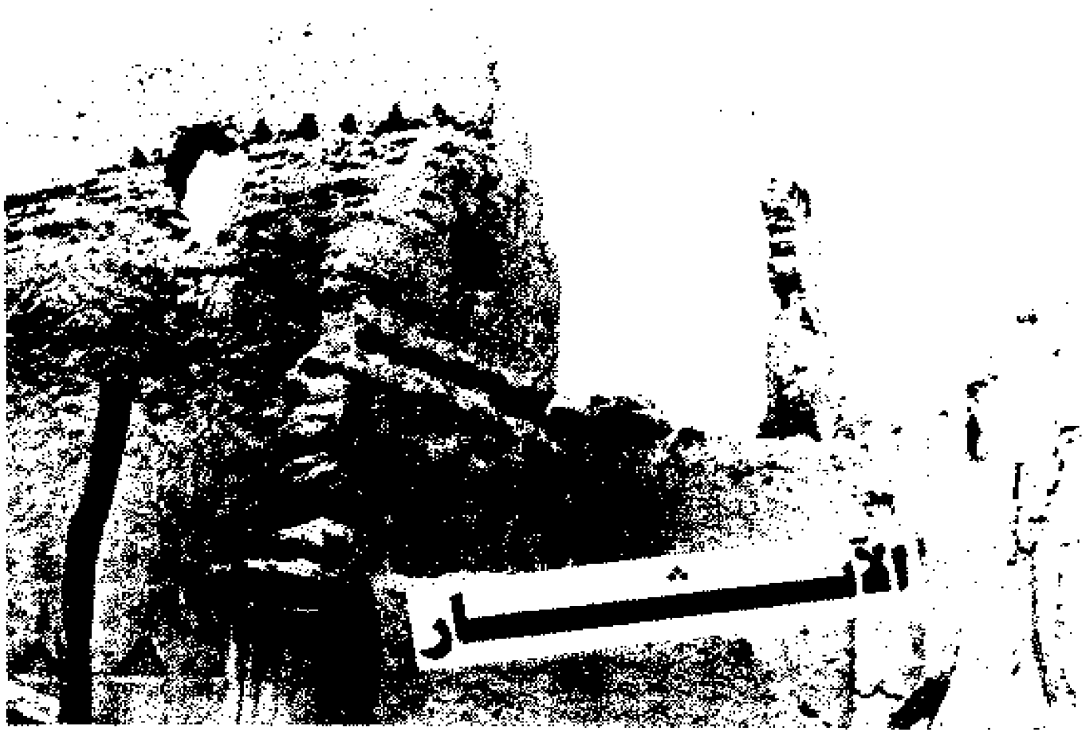
وفي عام ١٣٤٢ هـ أثناء استعداد الملك عبدالعزيز لفتح الحجاز لحقت بموكبه خمسة ألوية من القصيم^(٤) كان أحدها من أهل المذنب .

(١) تاريخ ملوك آل سعود الامير سعود بن هذلول ص ٧١

(٢) تذكرة اولي النهي والعرفان ابراهيم بن عبيد الجزء الثاني ص ٧٢

(٣) مصادر تاريخ الجزيرة العربية الجزء الثاني ص ٤٧٧

(٤) أصلق البنود عباده الزامل ص ١٤٣



بقايا اطلال المدينة القديمة

تعطي الآثار صورة صادقة عن الأوضاع السائدة في الماضي فبعضها يعود الى فترة تاريخية معروفة والبعض الآخر يكتنفه الغموض وتضفي عليه الروايات المتضاربة التي لا يعتمد بعضها على أساس تاريخي ثابت ظلالة من الشك لا يجعلها الا البحث والتدقيق .

وتقوم الادارة العامة للآثار بجهد كبير في هذا المجال يواكب حركة كتابة تاريخ الجزيرة العربية التي نشطت في السنوات الأخيرة .

وبالنسبة لمنطقة المذنب فيمكننا الاشارة الى الآثار العمرانية التالية :

قصر باهلة :

ينسب للبواهل الذين سكنوا المذنب قبل القرن العاشر الهجري حتى اختلفوا مع

السديري أمير الغاط فحاصروهم فاضطروا الى التحالف مع قبيلة الفضول من عنزة واعطوهم نصف القصر.

ثم باع البواهل والفضول القصر وسائر أملاكهم الى النواصر الذين قدموا الى المذنب من الفرعة وعمروا المذنب مع من نزل عليهم.

ويقع القصر بالقرب من جامع الديرة القديم غرب السوق الرئيسي «المجلس» ويعتقد بأن حفرة المغيريب الواقعة شرق الجامع قد نشأت بسبب كثرة الطين المستخدم في بناء القصر الكبير.

وقد أشار المؤرخ المعروف ابراهيم بن عيسى الى ان حصن البواهل هو القصر المعروف شمال الجامع وهو خارج عنه ، بينهما سوق عرضه ١٦ ذراعا والقصر له باب واحد ويسمى احيانا قصر المذنب كما اشار اليه الشيخ عثمان بن بشر في حوادث عام ١٢٣٠ هـ عندما نزل به الامام عبدالله بن سعود اكثر من مرة كما ذكرنا في موضوع سابق وقد قامت فوق انقاض القصريوت طينية تهدمت في الوقت الراهن . ويلاحظ أن الطبقات الطينية السميكة تحت مستوى هذه البيوت بعمق يقارب الستة أمتار تحتوي على مخلفات سكانية كالرماد وعظام الحيوانات باعداد كبيرة مما يعطي إثباتا لا يقبل الجدل بوجود عمران قديم في نفس الموضع .

وتتضح تلك المخلفات في الجهة الغربية حيث تم نقل المخلفات الطينية لاستغلالها كتربة خصبة مما أدى الى بروز هذه المخلفات القديمة .

وقد وجد احد الاهالي آنية فخارية بها نقود فضية^(١) نازعه عليها أحد أقاربه فانكرها عندما تحاكما إلى الشيخ عمر بن سليم قاضي القصيم ما بين عامي ١٣٥١ - ١٣٦٢ هـ وقد احيط القصر بسور عريض بقي منه جزء بسيط من الناحية الغربية التي تواجه شعيب الوددي .

(١) بلاد القصيم محمد العبودي الجزء السادس ص ٢٢٣٦

ولا تزال البيوت الطينية المهجورة التي شيدت فوق انقاض القصر تغطي مساحة واسعة تتخللها شوارع ضيقة ملتوية بعضها مسقوف يقع في جنوبها الغربي قصر الامارة القديم .

وقد كان لهذا السور أربع بوابات معروفة من قبل كبار السن . وهي باب الحلا من الناحية الشمالية الغربية حيث كان يجتمع الشباب وتدور بينهم المناقشات في أوقات الفراغ .

وباب الحيطان من الناحية الشمالية حيث تواجهه بساتين النخيل التي يسميها السكان الحيطان وتتصل بروضة السفالة .



تبدو بقايا المخلفات السكانية كالرماد والعظام على عمق ٦ أمتار تحت مستوى البيوت القديمة في الديرة

وباب المغيريب من الناحية الجنوبية الشرقية شرق المجلس مباشرة بجوار الجامع القديم

وباب الدروازة قرب قصر الامارة في الجنوب الغربي ويسمى أحيانا باب المقبرة لمواجهة لها .

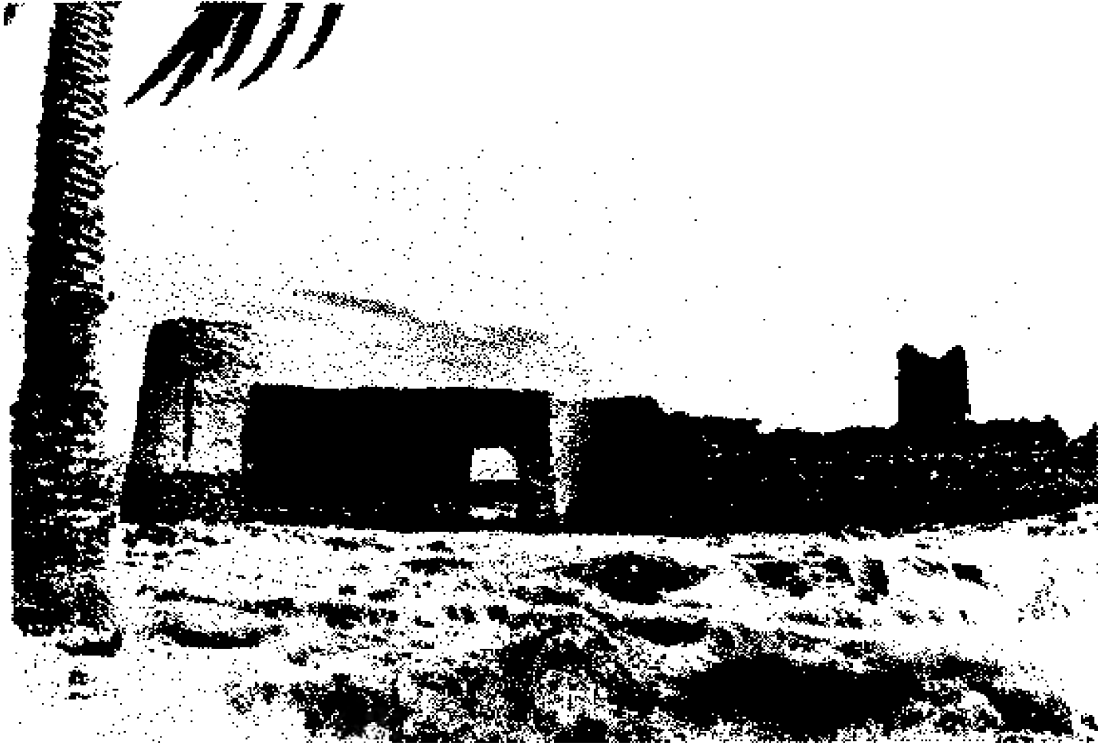
كما كان السور يحتوي على خمسة أبراج «اقلاع محصنة» لحماية المدينة القديمة والدفاع عنها وقت اللزوم منها برج عرينان الذي ازالته البلدية أثناء توسعة الشارع الذي يربط الجامع القديم بالطريق العام .

خشم خرطوم :

ويقع شرق المدينة القديمة مباشرة . وتوجد في اعلاه بعض النقوش البسيطة ويذكر بعض السكان أنه كان به تمثال من الحجر يشبه شكل البقرة لم يعد له وجود والاعتقاد السائد بأنه كان موطناً لبني هلال .

خشم الكيس :

ويجاور خشم خرطوم من الشمال ويقاربه في الارتفاع وقد اكتسب شهرة كبيرة لدى سكان المنطقة بعد ان وجد فيه احد الصيادين كنزا في اوائل القرن الهجري الماضي . حيث كان مناوور النضيف يطارد ضبعا دخل في مغارة مظلمة قرب خشم الكيس فدخل خلفه ليكتشف وجود كهف واسع له مدخل ضيق به أواني فخارية وبعض الحلي والسلاح . فقام بردم مدخل الغار بعد ان اخذ منه عقداً من الخرز عرضه على احدي النساء لبيعه ولكنه فوجئ بالاستنكار لاختلافه عن اشكال الحلي السائدة فأخفى الأمر وسافر الى منطقة أخرى لمدة تقارب العشرين عاما . ثم رجع الى المذنب وحاول العودة الى مكان الكنز فلم يوفق بعد زوال العلامات الدالة عليه فاستأجر اشخاصا معروفين للحفر في الموضع الذي اعتقد انه يؤدي مباشرة الى مكان الكنز فلم يستطع الوصول إليه .



بقايا أحد القصور الأثرية جنوب المذنب

ومن المؤكد انه لم يكن ليسذل كل ما ادخره للحضر في منطقة صخرية بعيدة لولم يكن لديه هدفا مغريا يسعى للوصول اليه . فقد عاش بقية حياته مجاورا لاحدى العائلات في حارة سهّلة بالمذنب في حالة مادية سيئة حتى وفاته في منتصف القرن الماضي الهجري .

وقد تلا ذلك حركة بحث واضحة عن هذا الكنز تتمثل في ان أحد الأهالي استأجر عمالا للحفر قرب الموضع الذي حفر فيه النصف .

كما تم تعميق بعض الكهوف الصغيرة التي ربما اعتقد بعضهم بانها بداية للمغارة المقصودة كما قامت مجموعة من الأهالي في نهاية القرن الماضي باستخدام الآليات الحديثة لتعميق الحفر في نفس المكان ايضا حتى تم منعهم من قبل الامارة .

ولا تزال آثار الحفريات موجودة بوضوح في مناطق متباعدة على امتداد بضع مئات من الامتار شمال وجنوب خشم الكيس .

ويرى بعض الأهالي بأن هذا الكنز جزء من كنوز أخرى خلفها بنوهلال في المذنب ويدللون على ذلك بأكثر من قصة ثابتة الحدوث لقرب عهدا نوردها بدون أسماء فقد صادف أحد المزارعين في روضة السفالة رجلين يحفران في مزرعته ليلا لاستخراج كنز قديم اعطياه جزءاً منه كان بداية لثروة اشترى بها بعض املاك النخيل داخل البلد كما خرجت إحدى النساء الى السبر في آخر الليل اعتقاداً منها بأن زميلاتها قد سبقنها الى الخروج فصادت رواحل عليها أثر السفر يستخرج اصحابها كنزاً من حفرة قرب إحدى الآبار شمال المدينة اعطوها جزءاً يسيراً منه .

كما تروى قصة لرجل يدعى حسين دفن ماله قرب جبل خرطوم ومات قبل أخذه حيث لم يعط أوصافاً دقيقة للمكان الذي وضعه فيه .

وقد تكون فكرة وجود الكنز أمراً صحيحاً لكن نسبتها الى بني هلال بالذات أمر ينقصه الدليل فقيام المسافرين - ان حدث - باستخراج كنز دفن في ارض ما لا يؤكد انتسابهم لقبيلة معينة دون معرفة الجهة التي قدموا منها .

الآبار الهلالية :

توجد في شرق المدينة وشمالها آبار قديمة ينسبها الأهالي لبني هلال أيضاً لعدم معرفتهم بأمرها مثل آبار برّزه في العدان التي دفنت منذ فترة قريبة .

وفي روضة السفالة آبار عديدة تنسب اليهم كالفروخية ونفجة وسرا والكلبية والوزرية وغيرها .

ونسبة هذه الآبار لبني هلال امتداد لقصة الكنز كمادة أهل نجد عموماً في نسبة ما يجهلون معرفته من آثار عمرانية الى بني هلال .



إحدى الأبار الثلاث التي تم حفرها في النصف الأول من القرن الرابع
عشر للوصول إلى الكنز الذي يعتقد بوجوده في خشم الكيس





صورة تمثل بعض الحفريات للحصول على الكنوز التي يعتقد بوجودها
في خشم الكيس شمال المذنب

ويشبه ذلك ان العرب في الماضي كانوا ينسبون الى عاد وثمود ما لا يعرفون من
الآثار كقول ابي النجم يصف ناقته^(١):

وهي على عذب روي المنهل
دحل ابي المرقال خير الأدحل
من نحت عاد في الزمان الأول

رغم ان الدحول ظاهرة طبيعية لم يقم أحد بحفرها.

آثار الجيرية:

توجد في شمال المدينة غرب الروضة على بعد ٥ كم وتتمثل ببقايا اساسات بيوت

(١) الأغاني أبو الفرج الاصفهاني الجزء التاسع ص ٧٨

سكنية قديمة تحتوي على بعض القبور المندثرة تكثر حولها القطع الفخارية والزجاج الملون وبعض الأدوات المستخدمة في الماضي ويواجهها من الشمال الغربي مدرج صغير على الوادي الذي كانت تجري فيه عين الجرية التي توقفت عن الجريان الآن .

ويذكر بعض الأهالي أنهم منذ سنوات عديدة كانوا يلاحظون في المنطقة أساسات البيوت وخاصة بعد سقوط المطر الذي يزيل ما يغطيها من رواسب جديدة .

وقد قام المواطن^(١) عبدالله بن ابراهيم الفوزان بابلاغ الجهات المعنية بهذا الموقع لأخذ بعض المخلفات السكانية فيه لدراستها وتحديد الفترة التاريخية التي ترجع إليها .
آثار أخرى :

اشار الشيخ محمد العبودي في كتابه معجم القصيم الى بعض الآثار العمرانية في منطقة المذنب فذكر انه^(٢) في غرب الثلاثين آثار تدل على وجود عمران سابق قبل ان يعمرها آل شويان في القرن العاشر الهجري .

كما بنى أهل^(٣) المذنب على مجرى السيل فيما يلي الضبّاخ جدراناً بالحجارة المهذبة حماية لها من الانجراف وذلك شيء قليل في القصيم .

كما اقام اهالي^(٤) المذنب القدماء على ضفة شعيب الودّي الشرقية حواجز صخرية مبنية بناء متقناً بشكل هندسي ملفت للنظر في منطقة كالقصيم .

كما بنوا على اركان^(٥) المصية الأربعة أبراجاً للمراقبة ليكون فيها من وكلوا بحمايتها وكان أمير المذنب قد كلف سكان كل ناحية بعمارة إحداها . وتبدو منها حالياً بقايا مقصورة تبّعه .

(١) إسنائية العدد ٣٨٩ في ٢٠/٥/١٤٠٣ هـ .

(٢) بلاد القصيم محمد العبودي الجزء الثاني ص ٦٦٨

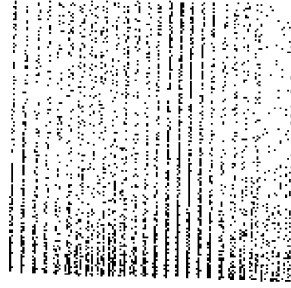
(٣) المرجع السابق ج ٥ ص ١٣٣٢

(٤) المرجع السابق ج ٦ ص ٢٥٣٣

(٥) المرجع السابق ج ٦ ص ٢٢٨٣

الباب الثاني

- التكوين الجيولوجي
- ظاهرة الانحيازات الأرضية
- الوصف الجغرافي لطبيعة المنطقة
- النبات الطبيعي
- الحيوانات البرية



التكوين الجيولوجي

نظرا لما لمعرفة التكوين الجيولوجي من فوائد عديدة كالتعرف على اسباب تكون مظاهر السطح المختلفة وتشكيل التربة ومعرفة الطبقات الحاملة للمياه الجوفية . وبسبب وضوح تكوين المنطقة الجيولوجي وانحصاره من تشكيلات محدودة . فإننا سنورد نبذة مختصرة عن التكوين الجيولوجي لمنطقة المذنب نوضح فيها نوعية الطبقات الظاهرة على سطح الأرض الخارجي والطبقات التي تتركز عليها مع البعد عن المصطلحات الدقيقة التي تحتاج الى توضيح اكثر يبعدنا عن الموضوع الأساسي .

تعتبر صخور الزمن الأركي القديمة التكوين هي القاعدة التي بُنيت عليها الصخور الرسوبية التي تكونت في الازمنة الجيولوجية الأربعة الأحدث عهدا . وتبرز صخورها الصلبة على السطح الخارجي للأرض في غرب القصيم في خط شبه مستقيم على امتداد المنطقة الفاصلة بين مدينتي الرس والبدايع حتى جنوب الدوادمي وتمتد غربا حتى جبال السروات في منطقة الحجاز مكونة اقلية جيولوجيا واسعا يسمى الدرع العربي تغطيه الصخور الصلبة كالجرانيت الذي يستعمل بعد تصنيعه في طلاء واجهات المساكن الحديثة .

وتختفي الطبقات الأركية في باقي جهات القصيم وقد تم الوصول^(١) الى القاع الصخري الصلب لها على عمق ١٠٨٨ مترا في بئر الطعميات قرب مدينة بريدة وعلى

(١) تقرير الهيئة الاستشارية أحمد عبدالوارث (بلدية المذنب)



منظر لأحد أجزاء سلسلة الحافة الشرقية يظهر فيه أثر عوامل التعرية
في تفكك الصخور وإزالتها •

عمق ٢٠٢ متر في بشرروضة البسام غرب مدينة عنيزة . وتوجد على عمق يزيد على
٨٠٠ متر في الآبار الارتوازية بمدينة المذنب .

ويمكن القول ان معظم التكوينات الجيولوجية في منطقة المذنب ترجع الى الزمن
الجيولوجي الأول وأقدمها الحجر الرملي التابع لمنطقة ساق الذي يعتبر هو المستودع
للمياه الجوفية العميقة التي تستخرج عن طريق حفر الآبار الارتوازية .

وبما يساعد على تخزين المياه كثرة مساماته وعظم سمكه الذي يصل الى ٦٠٠
متر^(١) . ويظهر على السطح الخارجي في الجهات التي لا توجد بها مياه ارتوازية كما في

(١) موارد المياه الجدينة في نجد الدكتور يوسف الحجاج ص ٢٢٩

غرب نفود الشقيقة ويعلو هذه الطبقة تكوين ما قبل الحُف الذي يتميز بأن سمكه قليل لا يتجاوز ١٨ مترا عند بشرالمربع ويختلف سمكه لتأثره بعوامل التعرية قبل ترسيب تكوين الحُف الذي يبلغ سمكه أكثر من ٢٠٠ متر ويتألف من حجر الكلس البني الفاتح الذي يتداخل معه طبقات متداخلة من الطين والجص .

ويشغل تكوين الحُف مساحة كبيرة من القشرة الأرضية العلوية في صفراء المذنب الواقعة بين النفود الشرقية والغربية . ويمتد إلى أقصى جنوب منطقة السر، ويظهر في بعض منخفضات النفود الشرقية .

ويتكون من^(١) ثلاث طبقات متوالية أعلاها الطبقة الظاهرة فوق السطح وهي طبقة الحجر الجيري العلوي التي تتألف من حجر جيري محبب يتدرج في الصلابة ويبلغ سمكها ٤٥ مترا . تليها طبقة طُفَل المذنب وتتكون من طين جبسي لونه أزرق رمادي يميل للصفرة . مع شريط من الحجر الجيري الرخامي يظهر شرق المدينة ويصل سمكها إلى ٧٠ مترا .

والطبقة الثالثة وسمكها ١٢٠ مترا تتألف من حجر جيري صلب ، وهي تتركز على طبقة الحجر الرملي التابع لمنطقة ساق أحيانا .

أما تكوينات الزمن الجيولوجي الثاني فيوجد منها في منطقة المذنب تكوين واحد فقط هو حجر الطفال التابع لسدير ويرز على السطح من^(٢) منطقتين صغيرتين أحدهما تتميز بصغر مساحتها تقع شرق المدينة مباشرة خلف خشم خرطوم والأخرى أكبر مساحة تمتد على شكل مستطيل بجوار النفود الشرقية شرق المربع والعمار .

(١) تقرير في وزارة الزراعة عن جيولوجية المنطقة ص ١٢ - ١٣

(٢) الخريطة الجيولوجية للموجة وادي الرمة ٢٠٦٩ وزارة البترول والثروة المعدنية .

إقليم الرمل التابع لمطقة الساق	
رأسه الشيخ من الطهي والطين	
الزمام المكونة بفعل الزئبق	
تكوين مطقة الخفس	
حجر القفال التابع لسطح	
طهي ورأسه في الزوس الرابع	
حجر الرمل التابع لمطقة حجر	
تكوين مطقة الجلة	
حصص الكوارتز المكون في الرصاص	

ويتألف هذا التكوين من حجر الطفال المحتوي على الجص الأحمر المتكاثف التركيب ومن حجر الرمل الأحمر البني .

كما يوجد تكوين مختلط من تكوين الخف وتكوين حجر الطفال يمتد على شكل مستطيل ضيق العرض يبدأ من الثامرية ويستمر شمالا حتى شرق بريدة ويشمل الظلم وشرق العوشية ويتكون من الجص الذي يتداخل مع طبقات رقيقة من حجر الطفال الأسمر وحجر الكلس . اما باقي تكوينات الزمن الثاني^(١) وسائر تكوينات الزمن الثالث فلا توجد في سائر جهات المذنب . واما تكوينات الزمن الرابع آخر الأزمنة الجيولوجية فانها تغطي مساحة كبيرة من المنطقة كالتشكيلات الرملية التي كونتها الرياح والتي تتركز^(٢) على طبقات الزمن الأول وتشمل نفود صخافيق في الشرق ونفود الشقيقة في الغرب ومن ضمن تكوينات الزمن الرابع ايضا رواسب السباح المتألفة من الطين والطمي والرمل الوحلي وتتميز بملوحتها مثل سيخه السعيدية وأبو خشبة ومشتت والعوشية وغيرها .

كما ان رواسب الطمي الناعمة تتكون في المنخفضات عديمة التعريف في جنوب شرق المدينة في الرياض التي تجتمع فيها مياه الأودية كروضة المربع والمصيبة بالإضافة الى قاع الخرما جنوب غرب نفود الشقيقة الذي تنتهي فيه سيول وادي الرشاء .

(١) موارد المياه الجديدة في نجد يوسف ابوالخجاج ص ٢٢٥

(٢) جغرافية شبه الجزيرة محمود ابوالعلا الجزء الثاني ص ٣٣

الانهيارات الأرضية

تتفرد منطقة المذنب عن سائر جهات القصيم الأخرى بوجود ظاهرة جيولوجية متميزة تتمثل في حدوث انهيارات أرضية حديثة التكوين في أطراف المدينة ففي منتصف عام ١٣٨٢هـ سمع أهالي المذنب في أحد الليالي دويًا حادًا اكتشفوا بعد ذلك أنه قد نتج عنه نشوء حفرة كبيرة في قلب الأرض الصخرية الواقعة غرب المدينة القديمة ببعثة كيلومترات أطلق عليها اسم خسف المذنب. كما حدث في نفس الفترة خسف آخر جنوب المدينة بحوالي ٦ كم في الخسيقات شرق الطريق المعبد المتجه إلى الرياض بحوالي ٢٠٠ متر تقريبًا.

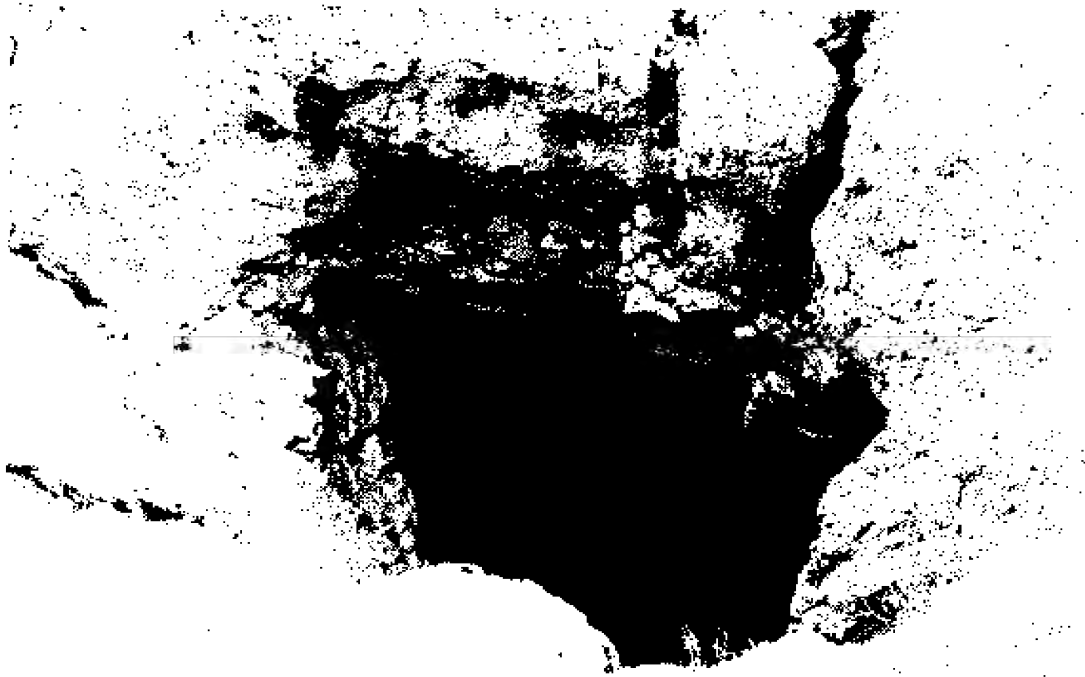
وقد كتبت الصحف المحلية عن هذا الموضوع آنذاك حسب اعتقاد الأهالي بأنه نتيجة لسقوط نجم من السماء ارتطم بالأرض فأحدث هذه الحفرة الغريبة وفي شهر صفر عام ١٣٩٦هـ حدث خسف ثالث في مجرى وادي المظفير جنوب بلدة نبعة على مقربة من الخسف الأول.

وكان أكثر المهتمين بدراسة هذه الظاهرة الدكتور يوسف أبو الحجاج رئيس قسم الجغرافيا بجامعة الملك سعود سابقًا حيث زار المنطقة في شهر ذي الحجة عام ١٣٨٢هـ بعد حدوث الخسف الأول في رحلة علمية مع بعض طلاب الجامعة.

كما زارها مرة أخرى في شهر ربيع الثاني عام ١٣٩٦هـ بعد حدوث خسف نبعة وقد قام مشكورًا بإجراء دراسة علمية لهذه الظاهرة قام بنشرها عبر عدة مقالات عن الخسف الأول في رسالة النادي الأهلي بالمذنب في محرم عام ١٣٨٣هـ.

وفي كتابه «بحوث في العالم العربي»

كما نشر مقالًا موسعًا عن خسف نبعة في مجلة كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٣٩٨هـ ولم يتعرض لذكر الخسف الثاني إطلاقًا.



الخنفس : إحدى الظواهر الطبيعية المتميزة في المذنب

ويمكننا اختصار نتيجة هذه الدراسة مع اضافة معلومات اخرى بها يلي :

طبيعة المنطقة

تميل الطبقة السطحية في المنطقة التي حدثت فيها هذه الظاهرة ميلا بسيطا نحو الشرق بمقدار لا يتجاوز ٣ درجات وهي الصفة السائدة في معظم جهات نجد ويرجع تكوين الخنف الذي يظهر في معظم جهات المنطقة الى أحد عصور الزمن الاول كما أشرنا الى ذلك في موضوع التكوين الجيولوجي .

ويتألف هذا التكوين من حجر جيري يتميز بأمرين أولهما أنه قليل الصلابة بحيث يمكن للشخص بشيء من الجهد ان يكسره بيده . وبما يساعد على قلة تماسكه أنه يتكون من طبقات رقيقة تكسرها الفواصل المتقاطعة ويتخلله جيوب من الجص وطبقات من الطفل . . كما انه شديد النفاذية يسمح للماء بالشرب عبر مساماته العديدة .

خسف المذنب

حدث في منخفض من الأرض في شمال غرب الموقع الذي أقيم فيه حي الصفراء الجديسد ويتألف من فجوة شبه مستديرة يبلغ اتساع فتحها الخارجية سبعة أمتار بينما يصل اتساعها عند القاع الى ٥, ١٣ متر ويتراوح عمقه بسبب وجود ركام السقف المتناثر ما بين ٦, ٣ - ٧ أمتار.

واتجاهه شبه عمودي إذ يميل نحو الشمال قليلا بمقدار ٤٠ درجة .

خسف الخفيسات :

يتكون من فتحة شبه مستديرة يبلغ اتساعها ما يقارب ٦ أمتار ويتميز بشدة ميل محوره نحو الشرق مما لا يساعد على معرفة أبعاده بصورة دقيقة لتعرض جوانبه للانهار، وقد حاول بعض السكان النزول فيه فلم يوفق .

ومما لا شك فيه ان عمقه لا يقارن بالانهيارين الآخرين إذ أنه يزيد على عشرات الأمتار كما تفيد التجربة الأولية .

وقد زاد هذا العمق بسبب تكون بعض المجارى المائية الصغيرة التي تُصرف مياه الامطار نحوه .

خسف تبة :

منخفض شبه عمودي يميل محوره نحو الشمال بمقدار ٣٦ درجة ويبلغ اتساع فتحته العلوية أربعة أمتار ويصل اتساعه عند القاع ٥, ٧ متر ويتراوح عمقه ما بين ٥, ٣ - ٥ أمتار حيث يغطي القاع ركام من الصخور الساقطة من السقف المتناثر تتكدس دون انتظام .

وهو اقل في جميع أبعاده من الخسفين السابقين . ويختلف عنها أيضا بوجود طبقة من الرواسب الغرينية في جزئه العلوي يصل سمكها الى ٧٠ سم بينما لا تزيد في الخسف الأول عن ١٥ سم فقط .

ويرجع ذلك لوجوده في وسط وادي المظفير الذي يبلغ عرضه في الجهة التي حدث فيها الخسف ١٠٨ أمتار مما ساعد على زيادة سمك هذه الرواسب .

وقد قامت بلدية المذنب بردمه . كما تم ردم الخسف الأول جزئيا لقربها من المناطق السكنية والمزارع .

سبب التكوين

يلاحظ ان ظاهرة الانهيارات الارضية قد حدثت في فترات زمنية متقاربة ما بين عامي ١٣٨٢ - ١٣٩٦ هـ مما يؤكد دون أدنى شك عدم ارتباطها بأي تغيرات مناخية سابقة كآثر العصر المطير في الجزيرة العربية أثناء الزمن الجيولوجي الرابع مثلا .

كما ان انتظام بنية الطبقات وتتابعها يستبعد أيضا وجود أي تأثير لعوامل تكتونية أو حركات أرضية أدت الى حدوثها .

ومن الممكن القول بأن السبب في حدوثها يرجع الى اذابة المياه الباطنية القريبة من سطح الأرض والتي يستغلها الأهالي عن طريق حفر الآبار العادية «القبَّان» للحجر الجيري بسبب وجود طبقات من الجص تكون أكثر قابلية للذوبان . بالإضافة لوجود طبقات من الطفل والفواصل المتقاطعة تقلل من تماسك الصخور وصلابتها .

ومن الواضح ان الذوبان يبدأ في بقعة ضعيفة تحت الأرض يتكون منها كهف باطني محدود الاتساع ينتهي بإغتيال السقف الذي يعلوه بعد أن فقد الأساس الذي كان يعتمد عليه .

وتنتشر هذه الظاهرة الجيولوجية بشكل أوسع في جهات عديدة في العالم حينما يوجد الحجر الجيري وخاصة في الجهات الغزيرة المطر ذات المجاري المائية الدائمة مما يؤدي لنشوء ظواهر كارستية متميزة منها ما يشابه الخسف الانهياي في المذنب بشكل أوسع ومنها ما يختلف عنه كالحفوات النهرية والدولينات التي تنشأ عندما يبدأ الذوبان من سطح الأرض الخارجي . ويوجد على بعد ١٠ كم غرب الفيضة بمنطقة السرجنوب المذنب



حفص الحفيسات جنوب المذنب الذي لم تعرف أبعاده بسبب
قابلية جوانبه للانقياس كما يبدو من الصورة

٦٠ كم ظاهرة مماثلة تتميز باتساعها وعمقها وانحدارها التدريجي . نظرا لتشابه الوضع
الطبيعي بين المنطقتين .

ويلاحظ أن بداية حدوث هذه الظاهرة يرتبط زمنيا مع بداية حفر الآبار الارتوازية
في منطقة المذنب .

وحيث أن هذه المياه الجوفية تستخرج من أعماق تزيد عن ٤٠٠ متر فإن هذا يعني
عدم تأثير المياه الجوفية العميقة في اذابة الصخور الجيرية القريبة من السطح بالرغم من
أن لهذا الارتباط الزمني علاقة واضحة لا يمكن انكارها .

وقد اشار الدكتور يوسف ابوالخجاج^(١) الى ان الآبار الارتوازية التي حفرها الأهالي
ينقص جدرانها التبتطين المحكم مما يسمح للمياه السطحية التي كانت في مستوى أعلى

(١) مجلة كلية العلوم الاجتماعية عام ١٣٩٨ هـ ص ٧٢٣

من منسوبها الحالي ان تتسرب الى هذه الأبار بما يؤدي إلى هبوط منسوب المياه السطحية التي تغمر الطبقات الجيرية وكانت هي السبب في إذابتها .

وبالنسبة لحسف نبعة فقد يكون لمياه وادي المظيفير أثر في ذوبان التكوينات الجيرية الموجودة تحت سطح الوادي بالإضافة لأثر المياه السطحية .

الوصف الجغرافي لطبيعة المنطقة

يتميز سطح المذنب بالتنوع الشديد حيث يحتوي على مظاهر جغرافية متعددة تمتد على شكل أشرطة طولية متوالية من الشمال الى الجنوب يزيد ارتفاعها في الشرق والغرب ويقل في المنطقة الوسطى التي تقع فيها المدينة ومعظم القرى التابعة لها .

ويمكننا ان نقسم تضاريس المنطقة الى الاقسام التالية :

١ - التكوينات الرملية الشرقية والغربية وتشمل

(١) نفود الشقيقة :

تعتبر الحد الغربي للمنطقة ويبعد أقرب أجزائها عن مركز المدينة بـ ٧ كم . وتبدأ من جنوب مدينة عينة مباشرة ثم تنتهي جنوب غرب العمار بطول يقارب ٧٥ كم ويزيد ارتفاعها عن الجهات الواقعة بجوارها من الغرب كقاع الخرما وعبلة وضاح وتميز في اطرافها الشمالية بأنها على شكل تلال رملية ضيقة متوازية ذات قمم حادة . ويصل عرضها الى ٢٥ كم . وتقل وعورتها وعرضها كلما اتجهنا نحو الجنوب حتى تتحول في اطرافها الجنوبية الى حزون متصلة توشحها الرمال ويسهل اختراقها من الشرق الى الغرب ولا يتجاوز عرضها بضعة كيلومترات فيما بين قاع الخرما والعمار .

وقد عرفت بهذا الاسم منذ القدم وكان جزؤها الجنوبي يطلق عليه اسم العقار حيث يقول جرير من قصيدة يرد فيها على الفرزدق :

ويوم بني جذيمة إذ لحقنا ضحى بين الشقيقة والعقار

ويطلق على جزئها الشمالي الغربي اسم رامة وكان يمر بها طريق الحج القديم من البصرة الى مكة المكرمة .



خشم خرطم يطل على المدينة وروضة السقالة كما قال الشاعر الشعبي
فيها الجبل مرادف للسفائل يشرف على الديرة من الشرق نيشان

وتتخللها بعض المناطق المستوية المحدودة المساحة مثل خب النعام وروضة
الشقيقة .

(ب) نفود صُعايق

وتعتبر الحيد الشرقي لمنطقة المذنب ولا يبعد أقرب أجزائها عن مركز المدينة
بأكثر من ٤ كم وتمتد على شكل كتيبان رملية متصلة يرتفع بعضها ما يقارب ١٣٠
مترا عن سطح الأرض المجاور لها . ويسمى أعلى أجزائها زبارة حيث تعتبر أهم
الظواهر المميزة في النفود لكثرتها مثل زبارة عسافة والقراين والمنابعات ومنها رزقة
ومُنيفة التي ادعى أحد الأهالي في الماضي أنها أساء لزراع نخيل يملكها عندما
سأله أحد الدائنين عما يملكه قبل أن يعطيه ما يريد . ويصل عرضها ما بين

المذنب وصفراء المستوي التي تحدها من الشرق ٢٦ كم ولا يقل عن ذلك في معظم جهاتها حيث انها تعتبر جزءا من نفود السر التي تمتد جنوبا في اقليم العرض حتى تنتهي في شرق مدينة القويمية ، وتمتد شمالا حتى النفود الكبير في شمال المملكة .

وتتميز نفود صعايق بوعورتها وصعوبة اختراقها ولذا تقل فيها الطرق العرضية وتنحصر في مسالك محدودة مثل درب صليبيخ الذي يعبره الخط المعبد المتفرع من طريق الرياض الجديد المزدوج الذي يجرى تنفيذه .

وقد عرفت بهذا الاسم منذ العصر الجاهلي وقد أشار اليها الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب» اكثر من مرة باسم رمل الشعافيق . وذكر الشيخ محمد العبودي أنه قد حدث بها يوم من أيام العرب في الجاهلية .

وقد سار فيها جيش الملك عبدالعزيز اثناء توجهه لفتح القصيم في الايام الأولى من شهر محرم عام ١٣٢٢ هـ حيث ضل الدليل طريقه وتاه الجيش طوال الليل قبل أن يصل إلى عنيزة . وفي ذلك يقول الشاعر اللبناني بولس سلامة^(١) :

وسرى الجيش في النفود فتاهوا	بخضضتم غيابه مسوار
زاغ طرف الدليل بالسوعس والأ	شبهاء والسبب الفضاء فحساروا
وتجلى الصباح وانكشف التيه	فأمسوا شطر القصيم وساروا

وتتعدد أشكال التكوينات الرملية في نفود صعايق وتشمل ما يلي :

(١) الزبارة : وتسمى البرخوص ويطلق على الرمال المتحركة بفعل الرياح في أعلى الكثيب الرمي .

(٢) الطعس : ويطلق على الكثيب الرمي المرتفع الذي ينحدر أحد جانبيه

(١) ملحة عيد الرياض ص ٢٢٦

بالتدرج لمواجهته للرياح بينما يكون الإنحدار المقابل شديدا والفصل بينهما يُسمى الذائق .

- ٣) العرقوب : ويشمل الكثيب الرمل المنخفض الذي يسهل اجتيازه .
- ٤) الصيهد : وهي الأرض شبه المستوية التي توجد بها الرمال الخشنة المتموجة والتي يكون منظر الأعشاب الصحراوية فوقها في أيام الربيع رائع الجمال .
- ٥) العثمور : ويطلق على الرمال التي تغطي الشجيرات الصحراوية .
- ٦) النقرة : ويعنى بها المنخفض الضيق المنحصر بين الكثبان الرملية وتكون في الغالب شبه دائرية مثل نقرة صيادة .
- ٧) الحبوب : وتشبه النقرة في تكوينها وتزيد عليها في الاتساع حيث تحتوي على مزارع محدودة المساحة مثل حسو الشتيلات والمريوي والساوت وأم الخشب وغيرها .

٢) الحافات الصخرية الغربية والشرقية

يطلق عليها السكان لفظ الضلوع وهو تعبير صحيح من الناحية اللغوية . وتحيط بالمدن من الشرق والغرب .

وتبدأ الحافة الغربية جنوب وادي الرمة ثم تمر شرق مدينة عنيزة مباشرة ممتدة نحو الجنوب حتى أقصى جنوب السر .

وهي أكثر جهات المدن ارتفاعا حيث يقارب أقصى ارتفاعها ٨٠٠ متر عن مستوى سطح البحر في عدة اجزاء منها كالخشم الأسود الذي يقع غرب الطوقي . ومن المعروف ان مياه جميع البحار العالمية المفتوحة ذات مستوى واحد كالتلج العربي والبحر الأحمر وغيرها . ورغم ان ارتفاعها يزيد على ارتفاع نفود الشقيقة التي تحاورها من الغرب وعلى منطقة الصفراء التي تمتد الى الشرق منها فإنها لا تبدو ظاهرة للعيان كالحافة الشرقية بسبب انحدارها التدريجي نحو الشرق والغرب .

وحيث إنها أكثر اجزاء المنطقة ارتفاعا فإنها تعتبر خط تقسيم للمياه حيث تبدأ منها جميع أودية المدن متجهة نحو الشرق حتى تصدها الحافة الشرقية فتتحد نحو الشمال

حتى مبخة العوشية التي يقل ارتفاعها عن ٦٠٠^(١) متر عن مستوى سطح البحر.

أما الحافات الشرقية فإنها أقل امتداداً وارتفاعاً إلا أنها أكثر أهمية ووضوحاً لقربها من المدينة وشدة انحدارها نحو الغرب بينما يكون انحدارها الشرقي نحو نفود صعافيق تدريجياً يميل فيه السطح الى الاستواء.

ويصل طولها الى ٦٥ كم تقريباً حيث تبدأ جنوب شرق المذنب ثم تمتد بمحاذاة روضة المربع والمصبة من الشرق بمعدل ارتفاع ٦٤٠ متراً عن مستوى سطح البحر يزيد في قمة خشم خرطم الى ٦٥٥ متراً. ويشرف خشم خرطم على المدينة القديمة مباشرة من الشرق ويصل ارتفاعه النسبي عما حوله ٤٥ متراً. ويجاوره عن الشمال خشم الكيس الذي يقاربه في الارتفاع. حيث يشرف على روضة السفالة.

وبصور هذا الوضع الطبيعي أبيات من قصيدة شعبية لأحد أهالي المذنب من غُزَل المشهورين بكثرة أسفارهم إلى العراق والشام وقد ذكر فيها المذنب بإسم فيحان حيث يقول:

شلتنا عليهن ما حصل والعوامل	من ديرة مشهورة بإسم فيحان
فيها الجبل مرادف للسفاسيل	يشرف على الديرة من الشرق نيشان
يا ما بها من ناعسات السفاسيل	تسقى على هجن مرابيع وسمان
حامين جالّة باذلين الجمائل	في ساعة ترخص بها روح الانسان ^(٢)

وقال شاعر آخر يذكر جبل خرطم^(٣):

يا خوي كيف السدار من عقب زفرات	غبرا ومجرى بابها مغلقينه
يا داروين الشيخ عجل المروات	مروي شبا عود القنسا من قرينه

(١) الخريطة الجغرافية للوحة وادي الرمة ٢٠٦٨ وزارة البترول والثروة المعدنية.

(٢) الفسائل : جمع فسيلة وهي النخلة الصغيرة • الجمائل : الأفعال الجميلة

(٣) بلاد القصيم محمد العبودي ج ٣ ص ٨٥٥.

ردت علينا السدار قالت لنا : مات ما عاد مع جمل الملا شايفسينه
أكسود خرطم يرتحل يم أبانات وإلا غنيزة ترتحل للمدينسة^(١)
ويستمر امتداد هذه السلسلة نحو الشمال باسم جال خرطم شرق السفالة
والروضة وأبو خشبة والعوشية والزغبية وتنتهي جنوب شرق بريدة بالقرب من نهاية
وادي الرمة .

وتقرب منها نفود صعايق حتى تكاد تتصل بها في بعض الجهات وتوسع المسافة
بينها أحيانا مما يساعد على وجود رياض مستوية قليلة العرض كالسعدية والروضة
والأبيلية والعكرشية واللواف والجماعيات والحورية وغيرها .

ونظرا لقرب هذه السلسلة من المدينة وما لها من أهمية بالنسبة لسكانها فسنورد
بعض ما تتميز به من سمات طبيعية نختصرها فيما يلي :
١ - تتكون من صخور تختلف في مدى صلابتها وسمك طبقاتها ألوانها ومعظمها من
الحجر الرملي والجير والغضار .

٢ - تكثر الكهوف في الجانب الغربي الشديد الانحدار بسبب اختلاف مدى مقاومة
صخورها لعوامل التعرية كالرياح والمياه الجارية وتفاوت درجات الحرارة . حيث
ان الطبقات الصلبة تبقى معلقة بينما تزول الطبقات الهشة الواقعة تحتها مما يؤدي
إلى تكوين كهف أو غار كما يسميه السكان .

وقد اكتشف أحد الأهالي في القرن الماضي بإحدى المغارات كنزا أخذ منه
بعض الحلي أثناء مطاردته ضبعا لجأ إلى هذا الغار كما اشرنا إلى ذلك في موضوع
الآثار . كما ان بعض جهاتها اشتهرت بلجوء الحيوانات المفترسة كالذئاب والضباع
إليها كالمضباعة والصلالية وغيرهما قبل ان تناقص أعدادها في الوقت الراهن .
٣ - توجد منابع مائية صغيرة تتسرب منها المياه بصورة محدودة عبر مسامات الصخور
في الجانب الغربي أيضا وأهمها القويطير جنوب شرق روضة المصبة حيث تنمو
أعداد قليلة من أشجار النخيل والإثل والطرفا .

إبانات : جبال غرب الرس ٥٠ كم

(١) بلاد القصيم محمد العبدوي ج ٣ ص ٨٨٥

٣ - صفراء المذنب

وتشمل المنطقة الواسعة التي تقع بين الحافتين الشرقية والغربية حيث توجد ا. ومعظم القرى التابعة لها . . ويختلف عرضها من مكان لآخر وان كان يزيد في الـ على عشرة كيلومترات . وامتدادها الشمالي خارج نطاق المنطقة باسم صفراء . وامتدادها الجنوبي باسم صفراء السر .

وتتكون في الغالب من صخور جيرية تربتها دقيقة صفراء يصعب استغـ زارعا خاصة في الجهات الغربية .

وقد كان لاختلاف مدى صلابـ صخورها وتأثيرها بعوامل التعرية أثر في بعض التلال المتفاوتة الأحجام القليلة الارتفاع التي يطلق عليها السكان اسمـ جمع قارة وتوجد في شمال المدينة وغربها .

وقد أورد الشيخ عبدالله بن خميس^(١) قصة شاعر من أهل المذنب هاجر إلى العربـ لطلب الرزق فلم يوفق فقال قصيدة يحن فيها للعودة إلى وطنه تتضمن لطيفة المنطقة وسكانها منها :

يا ديسرتي بين الخشوم المهاديف	مريقب العيفار والعين والقـ
دار لنا هي عزنا غايـ الكسيف	يا ما بها من خير وافي شـ
رجال تعز الجار وتكرم الضيف	على الشكـالة لاهفا كل مـ
يا ما بها من لابسـات المشائيف	غر المذابح فيهن الزين منـ
جاملهن ما لا يحن به ولا شيف	ورجالهن هم سترهن دونهن
وجسدي عليهم وجسد راعي مواليف	جيرانيها وقسم الشـائين مقـ
جاها عقيـد ردف الجيش ترديف	عطسا لن ما بين حزم وعشـ

(١) أحاديث السر ص ٦٤

(٢) مريقب العيفار: تل مرتفع شمال المدينة قرب المسالخ

وقد اضاف الشيخ محمد العبودي^(١) أن أهل المذنب لما وصلت الى أسماعهم هذه القصيدة المتكونة من ١٢ بيتا اشتروا للشاعر ما يلزمه فرجع معززا مكرما الى بلده وتوجد بين هذه التلال بعض السهول المحدودة الاتساع التي يغطيها الطين والحصى ويطلق عليها اسم القاع مثل قاع سالم وقاع النِسْوان وغيرهما .

اما في طرف الصفراء الشرقي الذي تطل عليه الحافة الشرقية فتوجد بعض السهول الخصبة التي تجتمع فيها مياه الأودية سنشير اليها في الموضوع التالي .

(٤) الأودية

تغطي صفراء المذنب بشبكة من الأودية تتخذ إتجاها عاما موحداً حيث تنحدر من الحافات الغربية وتعبر الطريق المعبد المتجه إلى الرياض وتصب الى الشرق منه في رياض متعاقبة من الجنوب إلى الشمال ثم تنتهي في سبخة العوشزية شمال شرق المنطقة والتي تنخفض بمعدل ٢٠٠ متر عن منابع الأودية في الغرب .

وبصوّر هذا الوضع قصيدة للشاعر ناصر البخيت قالها في منتصف القرن الماضي ذكر فيها وصفا لأودية المنطقة وحدودها حيث يقول :

من قارة الضَّبة الى السَّهْمِيَّة ^(٢)	سقسوى سقى فيحان من غر الأمزان
برقه كما وصف المشاعل ضوية	ينشي من الحسرمسا إلى أدنى خريمان
ووادي المربع جعله يملا المصيبة	يجي نيسر محذر وقت الإذآن
وكسل وادي يمشي الى العوشزية	تلقى الغشا فوق الشجر تقل خلقان
ريف الضعيف اللي اموره ردية	يسقى ديسار ذريسين الايمان
والا غاشرهم بزرع الركبة ^(٣)	إن جيتهم عاني ولا تقل ديسان

(١) بلاد القصيم : ج ٦ ص ٢٢٤٢

(٢) فيحان : من اسماء المذنب والضبة والسهمية : موضعان في طرف المنطقة الشمالي والجنوبي .

(٣) غاشرهم : مشاوكهم ، الركبة : البئر الزراعية .

ونوجز فيما يلي ذكر أهم الأودية حسب ترتيب موقعها من الجنوب إلى الشمال :

١ - شعيب العمار

ويبدأ من أقصى جنوب غرب المنطقة متجها نحو الشمال الشرقي ليمر بهجرة العمار ويخترق الطريق الرئيسي شمال الخط المتفرع منه نحو الغرب لينتهي في روضة القعير .

٢ - شعيب أبو عاذر

ويبدأ من أكثر جهات المذنب ارتفاعا ليعبر الخط المعبد بالقرب من مجمع هلا الزراعي .

٣ - شعيب معيرضة

ويجاور الوادي السابق من الشمال ويصل إلى خشم معيرض شرق طريق الرياض .

٤ - شعيب الدالوبي

من أهم أودية المنطقة وأكثرها فروعا حيث تجتمع روافده العليا باسم شعيب المربع الجنوبي واللاوسط والجنوبي ويعبر الخط المعبد تحت جسر كبير اقيم لهذا الغرض لينحرف اتجاهاه نحو الشمال الشرقي ويروي نخيل المربع وينتهي في جنوب روضة المربع .

٥ - شعيب المعذر

ويبدأ بفرعين باسم شعيب المعذر الشمالي والجنوبي يجتمعان شمال المربع وينتهي وسط روضة المربع .

٦ - شعيب روضة الزرع

يمر بروضة تدعى بهذا الاسم ويعبر الخط الرئيسي قرب المفيض وينتهي في طرف روضة المربع الشمالي .

وتخرج مياه الأودية الثلاثة الأخيرة من روضة المربع نحو الشمال بمحاذاة الإمتداد الجنوبي للحافات الشرقية حيث تنتهي في روضة المصبية المشهورة بخصوبتها واتساعها. وتعتبر سداً طبيعياً يرفع من مستوى المياه السطحية من منطقة المذنب حيث أنها تحجز مياه السيول المتدفعة إليها من الجنوب لفترة طويلة قد تزيد عن العام أحياناً. ويطلق على طرفها الشمالي اسم المسد لأنه يمنع المياه من الاستمرار نحو الشمال.

٧ - شعيب تينان

واد صغير ينتهي في جنوب غرب روضة المصبية.

٨ - شعيب نسر

أشهر أودية المنطقة وأكثرها أهمية ويتكون من روافد عديدة منها شعيب القصيعي شمال السحق ويمر بالدعة.

وتجتمع مياهه ليمر جنوب القفيفة ويعبر الطريق المعبد جنوب المدينة بحوالي ٣ كم لينحرف اتجاهه نحو الشمال غرب مزارع العدان ويكتنف مزارع المدينة من الجهة الجنوبية الشرقية ويلتف حولها بعد أن يروها عبر شعاب فرعية صغيرة ثم يمر بجوار الحافة الشرقية قرب خشم خرطوم لينتهي في روضة السفالة.

٩ - شعيب المظفير

يمر بالثلثا وينبئة وينقسم الى فرعين يتصل احدهما بوادي نسرويتابع الآخر طريقه ليروي مزارع الشورقية.

١٠ - شعيب الودي

ويبدأ من الجهات الواقعة غرب المدينة مباشرة ليمر بالهيشة والعين شمال حي الصفراء الجديد ثم يسير بمحاذاة المدينة القديمة من الشمال الغربي حيث اقيمت على ضفته الجنوبية حواجز صخرية لحماية المدينة من خطر السيول ثم ينحرف اتجاهه نحو الشمال باسم البطيحا لينتهي في روضة السفالة وتشكل

سيول الأودية الثلاثة الأخيرة خطرا داهما على بعض الأحياء أحيانا وخاصة شعيب نسرو والمظفير كما حدث في ذي الحجة عام ١٣٨٢ هـ التي تسمى سنة الغرقة حيث تهدمت عشرات المنازل شرق المذنب .

وقد قامت البلدية بإزالة بعض أشجار الأثل التي تعترض مجرى وادي نسر شرق أم الحمام ليسهل انحسار مياهه نحو الشمال .

١١ - شعيب أبو جصة .

و يمر بقاع سالم ويخترق الطريق الرئيسي شمال المدينة بحوالي ٤ كم لينتهي جنوب الروضة .

١٢ - شعيب لوذان .

ويمتد شمال الوادي السابق بحوالي ٤ كم منحدرًا نحو الشرق جنوب الطريق الفرعي المتجه إلى الثامرية ويقول شاعر شعبي :
يا بنت شوقك نازل يم لوذان متخفي والضيف ما يدهلونه^(١)

١٣ - شعيب السهل :

يعتبر أكبر الأودية الواقعة شمال المنطقة

١٤ - شعيب أبو غار «الأمية»

ويوازي الوادي السابق من الشمال .

وتنتهي الأودية الثلاثة الأخيرة في روضة أبو خشبة حيث تتصل بها سيول الأودية الواقعة شمال روضة المصيبة لتنتهي جميعا في سبخة العوشية شمال أبو خشبة التي تعتبر أكثر جهات المنطقة انخفاضًا كما سبق أن ذكرنا . وقد تجمعت فيها الأملاح مع مرور الزمن . كما توجد سبخات أخرى أقل اتساعا في المناطق المنخفضة عديمة التصريف مثل سبخة السعدية ومشتت وغيرها .

(١) يم : جهة ، يدهلونه : يترددون عليه

ومساحتها ليست ثابتة إذ تنكمش مساحتها صيفا بسبب عامل البحر وقلة المطر
ويزيد اتساعها في فصل الشتاء .

١٥ - شعيب الضبة

ويعبر الطريق المعبد في طرف المنطقة الشمالي وينتهي في قصر فضل .

١٦ - شعيب أبوطليحة

ويسوازي الوادي السابق من الشمال وينتهي كسابقه في سبخة العوشية
أيضا وبعد الانتهاء من إيراد ذكر أودية المنطقة أجدني ملزما بالحديث عن واد
عظيم يعتبر من أكبر أودية منطقة نجد هو وادي الرشاء وكان يسمى وادي
التسرير في الماضي وينتهي في قاع الحرما الذي يعرف في كتب التراث باسم قاع
القمرأ وقد قامت فيه منذ عام ١٣٩٨هـ حركة استيطان بشرية ومزارع حديثة
يقوم بخدمتها المكتب الزراعي بمدينة المذنب .

ويبدأ هذا الوادي من ^(١) جبال النير جنوب خط الحجاز متمثلا في وادي
بحار وطينان ويتصل بهما وادي الشعراء قرب جبل ثهلان . ثم يسير بإسم وادي
الرشاء متجها نحو الشمال الشرقي حيث يتصل به وادي الجفني وخنوقه وجهام
وما يتبعها من روافد عديدة . ثم يتصل به أودية مصدنة وعرجا والنشاش حيث
يمر بشرق جبل جبلة المعروف الذي حدثت في إحدى شعابه يوم من أيام
العرب في الجاهلية بين بني عامر وخصومهم حيث يقول الشاعر :

لم أريوما مثل يوم جبلة لما أتتنا أسد وحفظلة

وقد شهدت بنو عامر يوم جبلة ^(٢) هلال بن عامر وعامر بن ربيعة ثم
يتصل به وادي الهيشة ونقي وجمران ويتسع الوادي حيث تصب به مياه وادي
وضاخ والأثلة . وينتهي أخيرا في قاع الحرما الذي يتميز بخصوبة أرضه وحجزه
لمياه الوادي لإنخفاضه وإحاطة نفود الشقيقة به من الشرق والشمال .

(١) المجاز بين اليمامة والحجاز، عبدالله بن خيس ص ١٠٧

(٢) الأغاني : ابوالفرج الأصبهاني ج ١ ص ٣٥

النبات الطبيعي

ويشمل الغطاء النباتي الذي ينمو طبيعياً دون تدخل الإنسان ويختلف نوعه ومدى كثافته حسب اختلاف التربة والمناخ.

فبسبب قلة كمية الأمطار واختلاف درجات الحرارة بين الصيف والشتاء في منطقة المذنب كجزء من المناخ الصحراوي السائد في معظم جهات المملكة يتكون الغطاء النباتي من نباتات تقاوم الجفاف وتتلاءم مع التغيرات المناخية.

وتنحصر أنواع النباتات البرية بالأعشاب التي تنمو بعد سقوط المطر بأيام قليلة حيث تتحول الأرض الى بساط سندسي أخضر يحتوي على شتى أنواع النباتات التي سرعان ما تزول مع بداية فصل الصيف الجفاف بعد أن يكون معظمها قد أكمل دورته النباتية خلال فصل الربيع القصير. كما تشتمل على الأشجار والشجيرات التي يزيد اخضرارها اثناء الفصل الممطر وتستطيع مقاومة الجفاف والحرارة في الصيف بطرق متعددة تكفل لها البقاء.

كما يختلف توزيع الغطاء النباتي في المنطقة حسب نوعية التربة واختلاف مظاهر السطح. ففي مجاري الأودية تكثر اشجار الطلح وخاصة في المجاري العليا للأودية الجنوبية كما تنمو طبيعياً بأعداد قليلة أشجار النخيل والأثل في وديان المربع ولوذان.

وأشجار العُشُر التي يستخرج من فحمها البارود وكان الهنود يستخدمون المادة السائلة البيضاء التي تخرج من أعضائها في تسميم النبال.

كما تنمو شجيرات العوشز والحنظل «الشري» والقصب والجسيم وغيرها.

وفي السبخات توجد الشجيرات التي تقاوم الاملاح كالطرفاء والشنان والسواد والمهرم.

وفي المناطق الرملية خاصة النفود الشرقية تنمو اشجار الغضا والأرطى وتكثر في جهاتها الداخلية التي كانت بعيدة عن متناول أيدي الخطّابين في الماضي . كما توجد بها شجيرات العرفج والثام والعلندي والرّمث الذي يعتبر أكثر الأنواع انتشارا في اطراف النفود .

كما ينمو بها النصي والرّيلة والسعدان والحريشا وغيرها .

وفي مناطق الرياض الخصبة يوجد اليقل والروض والأقحوان والشّيح والبرسيم البري «الحسك» والسعد والشولة والرغل والحنوة وغيرها .

وفي مناطق الصفراء ينمو نبات الصّمعاء والخزامى الذي تنتشر رائحته الزكية مسافات بعيدة في الهواء .

وفي المناطق الصخرية واطراف المزارع تنمو شجيرات شوكية كالشّفلح والعاقول ويتم استخدام النباتات البرية لأغراض مختلفة أهمها ما يستعمل غذاء للحيوانات كالرّمث والثام والخمض التي يبدو أثرها جليا في طيب طعم حليب النياق ولحوم الاغنام .

ومنها ما كان يستخدم وقودا للتدفئة والطبخ في الماضي كأشجار السمر والأرطى وقد كان من المناظر المألوفة حتى عام ١٣٧٥هـ رؤية الجمال المحملة بالحطب المنقول من النفود الشرقية «صعافيق» حيث يتم بيعه أو تخزينه .

كما توجد بعض النباتات البرية الصالحة للأكل كالذعلوق الذي يضرب به المثل في لذة الطعم حيث يقول المثل الشعبي : «الذعلوق أحلى ما ذوق» ومنها الشّبناس والبقرء والخمض . ومنها العرجون الذي يظهر في الرمال الكثيفة ويؤكل بعد تعريضه للنار لفترة قصيرة .

ومنها الكماء الذي يسميه العامة «الفقع» وهونبات فطري ينمو في أحواض الأودية وبعض السهول إذا نزل المطر في أول الموسم .

ويعتبر البحث عنه هواية للكثير من الأهالي بغض النظر عن قيمته حيث ان البحث عنه يحتاج لخبرة ودراية في معرفة المناطق التي يتواجد فيها . ومتابعة دقيقة لتحديد موقعه الخفي تحت سطح الأرض .

كما كانت بعض أنواع النباتات البرية تستخدم في أغراض الطب الشعبي قبل تطور الوعي الصحي كاستعمال عر الخنظل في علاج الأمراض الباطنية واستخدام الحرمل^(١) والشبج لعلاج الأمراض الجلدية والعيون واستعمال رماد بعض الأشجار لعلاج جرب الجمال وتلافي خطر لدغات الثعابين والعقارب .

ويلاحظ أن استعمال الأعشاب في الماضي كدواء لغرض بعث الطمأنينة النفسية للمريض في بعض الأحيان .

كما ان الأشجار المتميزة في المناطق السهلية الواسعة كعَبْلَة وُضَاخ مثلاً كانت تعتبر بمثابة علامات للمسافرين في الماضي قبل أن تخترقها الطرق المعبدة حالياً .

وللإنسان أثر واضح على النباتات الطبيعية حيث ان له دوراً في ازالة نسبة كبيرة من أشجار الغضا والأرطى .

كما ان اتساع المساحة المزروعة في السنين الأخيرة جعل النباتات البرية تنحصر في الجهات غير الصالحة للاستغلال الزراعي .

الحيوانات البرية

تتميز حيوانات المناطق الصحراوية بقدرتها على التلاؤم مع الظروف المناخية الصعبة المتمثلة بارتفاع الحرارة والجفاف في الصيف والبرودة في الشتاء بما يحصرها في أنواع محدودة حسب كمية الغذاء المتوافر .

(١) الصحراء حسن مرعي ص ١٥٥

وقد كان لاستعمال أسلحة الصيد الحديثة قبل صدور التعليمات بمنع استخدامها اثر واضح في الانقراض الكلي لبعض الانواع كالغزلان التي كانت تتواجد في المنطقة حتى منتصف القرن الماضي والضباع التي كانت موجودة باعداد قليلة حتى السنوات الأخيرة من القرن الرابع عشر الهجري .

ومن الحيوانات الموجودة حالياً الذئب التي تعتبر العدو الأول للرعاة ومربي الحيوانات الأليفة في المزارع . وتنزوي حالياً في المناطق الوعرة البعيدة عن مناطق الاستقرار السكاني .

ومنهم الثعلب الذي يسميه العامة «أبنا الحصين» ويصاب أحياناً بداء الكلب «السيرة» كما حدث في عام ١٣٨٥هـ .

ومن أكثر الحيوانات البرية عدداً الأرانب البرية التي تناقصت أعدادها في الوقت الحاضر ومن الحيوانات القليلة العدد الظربان «الضربول» ويتميز برائحته الكريهة ويشبه القرود في مظهره الأمامي . كما يوجد النيص ذو الأشواك الحادة التي يطلقها في وجه من يقوم بمطاردته .

كما تعيش بالمنطقة حيوانات أخرى كالحمار البري والقنفذ والجربوع وغيرها . كما توجد أعداد كبيرة من الزواحف كالضب الذي يكثر في عبله وضاح غرب قاع الحرما ويتميز بذيله الشوكي الكثير العقد ويتغير لونه تبعاً لتغيرات الأرض والطقس . ومنها السورل الذي يتميز بمظهره المخيف رغم انه يقارب الضب في الحجم والشكل . كما توجد الثعابين بأنواع وأحجام مختلفة والعقارب والأبراص والحرباء التي تعتبر مضرب المثل في تلويحها حسب المنطقة التي تعيش فيها .

ويعيش في المناطق الرملية الشديدة الانحدار الصقنقور الذي يستطيع البقاء تحت الرمال لفترة طويلة .

وقد كانت تظهر في سماء المنطقة على فترات متفاوتة أسراب هائلة من الجراد تدهم المناطق الخضراء وتزيل كل ما يعترض طريقها ولكن مقاومة الدولة لها ساعدت

على التخلص منها كظاهرة خطيرة تهدد الحياة النباتية والمزارع . وقد كان الجراد في الماضي وجبة هامة يؤكل بعد طبخه مباشرة بعد أن تُنزع أرجله ورأسه ومن أنواعه المكين والزعيري والخيفان ويسمى صغار الجراد «الدُّبَا» ويقول العامة «الجراد يرخص اللحم» وقد كانوا يعتقدون بفائدته كعلاج لأنه يأكل ما يواجهه من نباتات صحراوية مختلفة فيقول المثل الشعبي «إذا جاء الجراد فانتثر الدواء وإذا جاء الققع فصّر الدواء» كما أن هناك^(١) عشرات من الأمثال العامة بهذا الخصوص .

الطيور

يمكن حصرها في نوعين رئيسيين هما الطيور الدائمة والطيور المهاجرة .

وتعيش الطيور الدائمة في المنطقة طوال العام ومنها الحسام الذي يشمل حمام النخيل «القوقسي» الذي يتكاثر في المزارع ويشتهر بشدة الحذر وحمام الخُضاري الذي يعيش في الآبار المهجورة والمناطق الجبلية .

ومنها القطا والحجل والأوز البري والكروان والمصافير والبوم والهدهد وغيرها . ومن الطيور الجارحة الصقور والنسور والحدأة وأبوحقب الذي يسميه العامة «ممسح الریشان» لكثرة تحليقه فوق المناطق السهلية .

أما الطيور المهاجرة فيطلق عليها كبار السن «الحُدُر» اعتقاداً منهم بأنها تنزل من السماء أثناء الليل . مع أنها تمثل بعض الطيور المهاجرة من المناطق الباردة في أوروبا ووسط آسيا والتي تصل إلى المملكة في فصل الشتاء طلباً للدفء . وكذلك الطيور التي تهاجر من المناطق الحارة في أفريقيا والتي تمر بالمنطقة في فصل الصيف .

ولا يجد بعض السكان تفسيراً لظاهرة وجود حلقات معدنية في أرجل بعض هذه الطيور والتي يقوم بوضعها علماء مختصون بمتابعة الهجرات الموسمية للطيور وينتظرون الرد لمعرفة المكان الذي وصلت إليه .

(١) ماثورات شعبية محمد المبردي ص ٢٦٥ - ٢٦٦

وتشمل الطيور المهاجرة انواعا متعددة منها الغرنوق والبط والأوز والخنازور والصفار ونوع من الحمام يسمى محليا «القسميري» ويتميز بلحمه اللذيذ والقارور والدخل وغيرها.

ومن أنواع الطيور المتميزة الخفّاش ويسميه العامة «السحاة» واختلافه عن الطيور يتمثل في عدم وجود الريش رغم قدرته على الطيران باستخدام أنسجة لحمية تشبه الأجنحة كما انه يلد وسائر الطيور تبيض . كما يتميز بأن له عيون لا يرى بها وإنما يستطيع تحديد طريقه بواسطة ذبذبات يصدرها فيسمع صداها لقوة حاسة السمع لديه مما يساعده على الطيران في الليل ولذا يقوم العامة بتعليق شجيرات شوكية كالعوش في سقوف المساجد ليصطدم بها حيث انه لا يراها ولا ترد الذبذبات التي يصدرها .

وتكثر طيور الماء في الرياض التي تمتلئ بالماء بعد سقوط المطر كروضة المصيبة حيث كان يقصدها الصيادون قبل صدور تعليمات تنظيم الصيد عام ١٣٨٧هـ وفي ذلك يقول عبدالمحسن بن ناصر الصالح من قصيدة يصف رحلة صيد قام بها عام ١٣٧٥هـ^(١):

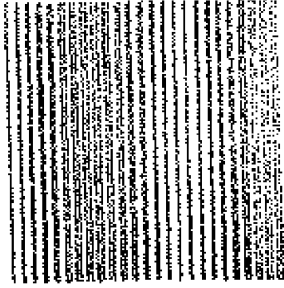
يا نهار بالمصيبة يا بوخالد جرى	يوم خبرك للفشق بالشسوازن دندنه
تضرب السرية وتصبح جنايزها قطا	من يمينك مثل وصف الدي بالمدنة



(١) ديوان عبدالمحسن الصالح ص ٣٦٨

الباب الثالث

- الزراعة
- تمهيد
- موارد المياه
- التربة
- مراحل تطور الزراعة
- الإنتاج الزراعي



الزراعة

تعميد

تعتبر منطقة المذنب من أشهر جهات القصيم الزراعية لتوافر مقومات الزراعة فيها من تربة خصبة ومياه غزيرة وخبرة اكتسبها السكان مع مرور الزمن.

ومما يلاحظ عند الاطلاع على ذكر المنطقة من قبل المؤلفين والرحالة الذين مروا بها في الماضي تغليب الطابع الزراعي فيما أوردوه عنها من معلومات.

وحيث أن الأمثال الشعبية تصور الأوضاع العامة في الماضي فإن من ضمنها قول أهل القصيم «أرخص من بين المذنب»^(١) حيث إن المذنب لكثرة انتاجه من القمح يكثرفيه التبن المتخلف عنه فلا يساع في الماضي حتى ان بعض سكان المنطقة كانوا يجمعونه في حفر ليتعفن فيستفاد منه في تسميد الارض بينما كان بعض اهالي نجد في الماضي يرغبون في الحصول على القليل منه كعلف للحيوانات أو لخلطه مع الطين لاستعماله في البناء.

وقد مرت الزراعة بعدة مراحل في سبيل تطويرها من مساحات محدودة يمتلكها الأهالي في اطراف المدينة والقرى التابعة لها. حتى تمّ انشاء الشركة الزراعية الأهلية بالمذنب عام ١٣٨٦ هـ التي قامت باستغلال بعض الأراضي الخصبة غير المملوكة

(١) الامثال العامة في نجد محمد العبودي ج١ ص ٨١

كالمهاوشية والسعدية والمصية والمسد والعدان والسديرات وقد طرحت أسهما للاكتتاب من قبل أهالي المذنب فقط .

وقد زادت المساحة المزروعة بعد صدور المرسوم الملكي عام ١٣٨٨هـ بتوزيع الأراضي البور على المواطنين مع التعهد باستثمارها خلال فترة محددة . فتم توزيع مساحات واسعة خاصة في شمال المدينة امتلكها المواطنون وقاموا باستثمارها خير قيام . وقد تم افتتاح المكتب الزراعي بمدينة المذنب عام ١٣٩٥هـ ويقوم بتقديم الخدمات اللازمة للمزارعين .

كما تم انشاء فرع للبنك الزراعي عام ١٣٩٤هـ يساهم بتقديم القروض المختلفة والتي بلغ مجموعها للعام المالي ١٤٠٢/١٤٠٣هـ أكثر من ٦٦ مليون ريال كما يقوم بتقديم الإعانات النقدية التي بلغت في نفس الفترة أكثر من ١٧,٥ مليون ريال مما يعطى فكرة واضحة عن وضع المنطقة الزراعي ومدى ما تقدمه الدولة الرشيدة من دعم للزراعة .

موارد المياه

يعتبر الماء العامل الأساسي في قيام الزراعة وقد اشتهرت المنطقة في الماضي بعيونها الجارية وفي الحاضر بالمياه الارتوازية الفوارة .

ويمكننا حصر موارد المياه في منطقة المذنب بما يلي :

١ - المياه الجارية :

وتشمل العيون التي تمثل ظاهرة طبيعية لم يعد لها وجود في الوقت الراهن بعد انخفاض مستوى الماء الباطني فقد كانت المنطقة تزخر بالعيون التي تجري فوق سطح الأرض أهمها عين العقيلي غرب المدينة التي كانت مياهها تصل الى مزارع

النخيل الواقعة شرق جارة المحصنة عبر قناة طولها ٤ كم تمتد بمحاذاة شعيب
الودّي من الجنوب وقد توقفت عن الجريان منذ عام ١٣٧٠ هـ وكانت تجاورها من
الشمال الشرقي عين الجرّاية .

وفي شمال المذنب كانت تجري عيون أبوخشبة وعين علقية وعين الجرّية غرب
الروضة التي توجد بقرها منطقة أثرية .

أما في الجنوب فقد كانت توجد عين المربع الذي كان موردا معروفا للقبائل
قبل أن يبدأ العمران فيه منذ عام ١٣٣٦ هـ .

وفي الشرق عين ابن هذال المنسوبة لأحد شيوخ قبيلة عنزة وقد جفت منذ
فترة طويلة .

ومن المياه الجارية مياه الأودية التي تجري بضعة أيام في السنة حسب فترات
سقوط الأمطار التي تتميز بالقلّة وعدم الثبات .

ويقوم السكان بإقامة بعض العوائق في طريق الأودية القريبة من مزارعهم
كوادي نسر والمظيفير والودّي للاستفادة من مياهها في ريّ المزارع عبر قنوات
تنفرع من المجرى الرئيسي .

ومما يلاحظ ان الزراعة البعلية المعتمدة على مياه الأمطار تنحصر في نطاق
ضيق جداً في الأراضي المشاعة بين سكان البلد كروضة المربع مثلاً .

ب - المياه السطحية :

وتشمل مياه الأمطار الحالية التي تتسرب عبر مسامات الصخور وتتجمع في
الطبقات الرسوبية القريبة من سطح الأرض .

ويختلف منسوب هذه المياه حسب موسم الأمطار حيث يرتفع مستواها بعد هطول المطر وخاصة عند امتلاء روضة المصبية التي تجتمع فيها سيول الأودية الجنوبية بينما تنخفض بضعة أمتار في مواسم الجفاف .

وقد مرّ استخدام هذه المياه بعدة مراحل بالنسبة لطريقة الحفر الموصلة اليها او الوسيلة المستخدمة في استخراجها .

فقد كان السكان يستغلونها عن طريق حفر الآبار الزراعية التي يطلق عليها اسم «القليبان» بعمق يتراوح بين ١٢ - ٢٠ متراً تُبنى جدرانها بالحجارة في اغلب الأحيان لحمايتها من الانهيار .

وتتميز هذه الآبار باتساعها الشديد الذي يصل الى عشرات الأمتار لتكون صالحة لاستخراج الماء عن طريق استخدام الحيوانات في سحبه من قاع البئر ويطلق على هذه العملية اسم «السواني» حيث يُبنى على أركان البشر أربعة زرائيق - جمع زِرْنُوق - يصل بين كل اثنين متقابلين جذع ضخم يسمى الأمامي منها بـ «المقدمة» ويسمى الخلفي بـ «المروضة» ويوضع بينهما عدد من الجذوع الأصغر حجماً حسب عدد الغروب - جمع غَرْب - وهو الدلو المستعمل في اخراج الماء ويصنع من الجلد وتعلوه خشبتان على شكل علامة الزائد تسمى «العِرْقَات» .

ويحتاج كل غرب الى عدة لوازم منها المحالة وهي البكرة الخشبية الكبيرة التي تثبت بين الجذوع العرضية ويسير عليها الرشاء وهو حبل سميك يصنع من ليف النخل يربط أحد طرفيه بالغرب ويثبت الطرف الآخر بالقيّتب الموضوع فوق ظهر الحيوان المستخدم كالجمال والثيران والحمير .

ويسير الحيوان في منخفض تدريجي يواجه البثريائل طوله عمقها يسمى «المنحاة» حيث يُسهّل انحداره من جهد الحيوان ويطلق على آخر المنحاة اسم «المصب» ويثبت في أعلى البثري الدراجة وهي البكرة الصغيرة التي يسير عليها السريح وهو جبل صغير يصنع غالباً من جلد البعير يشدّ أحد طرفيه إلى الحيوان بينما يثبت الطرف الآخر بقم الغرب ليميل به عند تحطيه أعلى البثري ليصب الماء في بركة صغيرة تسمى «اللزاء» ينساب الماء منها عبر جدول صغير يسمى «الساقى» ليجمع في بركة كبيرة طوال الليل.

ومع تباشير الصباح الأولى يقوم الفلاح بإطلاق الماء من البركة عبر فتحة تسمى «الراقود» ليصل إلى المزرعة التي تقسم إلى أحواض صغيرة تسهلاً للرّي . وكانت السواني هي الطريقة السائدة في استخراج الماء من الآبار قبل عام ١٣٧٠ هـ ولم يبق منها حالياً سوى آثارها التي تتمثل في اتساع الآبار القديمة التي تعلوها بقايا الزرائق ويواجهها منخفض طويل الامتداد لم يعد لوجوده أي أهمية بعد انقراض هذا النمط القديم .

وقد كان من الأمور المألوفة آنذاك سماع صرير بكرات السني طوال الليل يصاحبها أحياناً أبيات من الشعر الشعبي ينشدّها من يشرف على سير الحيوانات ليطردها عن نفسه السأم والنعاس .

وقد قالت شاعرة من البادية - هي عليا بنت ضاوي الدليحي^(١) - سكنت في المذنب برهة من الزمن كعادة البدو في السكن في أطراف المدن وقت الجفاف :

أصبر كما تصبر سواني السقّالة	سواقها يكسّر عليها الترداد
يا عالم ميل الفتى من عداله	يا الله بالمعبود للخلق رداد

(١) شاعرات من البادية عبدالله بن رداص ص ١١٦

وتعتبر هذه الصورة عما كان الأجداد يعانونه من مصاعب في حياتهم وما كانوا يبذلونه من جهد شاق في زمن لم يكن للقوى الآلية لديهم أي وجود .

ومنذ عام ١٣٧١هـ ابتدأ استخدام مكائن الضخ الآلية فقلّ اتساع الآبار الجديدة مع قيام المزارعين بإيجاد حفرة قليلة العمق مجاورة للبئر تسمى «الأوضة» توضع بها ماكينة الضخ مع تثبيت الطلمبة في أسفل البئر .

وقد ظل هذا الوضع سائداً ما يقارب العقدين من الزمن حتى تم استخدام المكائن السطحية حيث اكتفى السكان في آبارهم الجديدة بثقب يخترق الطبقة العلوية لا يتجاوز اتساعه بضع بوصات بعمق يتراوح ما بين ٣٠ - ١٥٠ متراً . يتم حفرها بآلات الحفر الحديثة بتكلفة تتراوح ما بين ١٥٠ - ٢٠٠ ريال للمتر الواحد يضاف إليها تكلفة تبطين جوانب البئر .

ولا تزال الآبار القديمة الواسعة مستخدمة حتى الآن بصورة جزئية رغم هبوط منسوب الماء فيها وخاصة في غرب المنطقة .

ويلاحظ أن تعميق هذه الآبار وصيانتها يحتاج إلى جهد كبير قد لا يوازيه في التكلفة حفر بئر جديد .

جـ - المياه الارتوازية :

وتشمل مياه الأمطار التي كانت تنحدر من جبال الحجاز أثناء العصر المطير في الزمن الجيولوجي الرابع والتي تجمعت في التكوينات الرملية التي ترجع للزمن الجيولوجي الأول وأهمها تكوين رمل الساق المتميز بكثرة مساماته وعظم مسكه ويعتبر مستودعاً للمياه الارتوازية بالمنطقة كما أشرنا إلى ذلك في موضوع التكوين الجيولوجي .

وقد تم اكتشاف هذه المياه لأول مرة في القصيم وربما كان أول اكتشاف^(١) لها في الجزيرة العربية أيضا عام ١٣٧٣ هـ عندما قام أحد مزارعي مدينة بريدة بتعميق بئر القسديم فاندفع الماء فجأة لما فوق السطح حيث تم عن طريق الصدفة التعرف على هذه الثروة الكبيرة التي ساهمت في زيادة التطور الزراعي . رغم أن خبراء شركة ارامكو الجيولوجيين لم يعلنوا^(٢) عن وجودها عندما قاموا باجراء الدراسات على ارض القصيم قبل ذلك التاريخ .

اما في منطقة المذنب فقد كانت بداية حفر الآبار الارتوازية بها عام ١٣٧٧ هـ عندما قام المواطن علي بن عبدالله السويدي بحفر أول بئر ارتوازي بالمنطقة تلاه حفر آبار عديدة على مدى السنوات التالية وصل عددها عام ١٤٠٤ هـ الى ما يقارب ٥٥٠ بئرا ارتوازيا حسب تقدير المكتب الزراعي بمدينة المذنب .

ويتراوح عمق هذه الآبار ما بين ٤٠٠ - ٦٠٠ متر بتكلفة تقارب ٥٠٠ ريال حفر المتر الواحد يضاف اليها قيمة المواسير والاسمنت المستعمل في تبطين جوانب البئر ومن الملاحظ أنه كلما زاد العمق زادت كمية الماء وقلت حلاوته ولهذا يراعى في الآبار التي تخصص مياهها للشرب قلة العمق .

ويقوم البنك الزراعي بتقديم قرض مالي لا تمام الحفر بحد أعلى قدره ٤٠٠ ألف ريال يتم توزيعه على أقساط سنوية يدفعها المزارع على مدى عشر سنوات من تاريخ الحفر . وتتميز مياه المنطقة بعذوبتها حيث تحتوي على^(٣) ٥٠٠ ملليجرام في اللتر كأصلاح ذائبة والآبار الارتوازية في شمال القصيم تحتوي على ٧٠٠ ملليجرام عند الطرفية وتزداد إلى ٩٠٠ ملليجرام في الأسياح شمال شرق القصيم .

(١) موارد المياه الجديدة في نجد الدكتور يوسف ابوالحجاج ص ٢١٥

(٢) المرجع السابق ص ٢١٦

(٣) تقرير الهيئة الاستشارية الدكتور احمد عبدالوارث (بلدية المذنب) .

كما أنها تتميز ببرودتها وخلوها من الكبريت والغاز. في حين أن مياه الآبار الارتوازية في شرقي القصيم وشماله تتميز بحرارتها التي تزيد أحيانا على ٦٠°م مما يستدعي تبريدها في برك واسعة قبل وصولها للمزارع كما أن بعضها يحتوي على الكبريت والغاز الذي يصاحب الماء مما يسمح باجتياح النقيضين حيث يمكن اشعال النار وسط مجرى الماء لاحتوائه على نسبة من الغاز القابل للاشتعال الذي يستغل للطبخ وغيره في آبار ارتوازية^(٢) للأمير فهد بن فيصل الفرحان في مزارع البطين الواقعة شمال بريدة على بعد ٧٠ كم.

وقد كانت مياه المنطقة الارتوازية تندفع تلقائيا بفعل الضغوط الأرضية بل يمكن ان ترتفع الى علويقارب ٢٠ مترا حيث ان شبكات مياه الشرب القديمة المرتبطة بالآبار الارتوازية مباشرة كانت تصل إلى جميع المنازل الموصلة بها. إلا أن الاقبال الشديد على استغلالها أدى إلى ظهور النقص التدريجي في اندفاعها الى ما فوق السطح مما اجبر المزارعين على تركيب مضخات آلية لسحب الماء وخاصة في موسم زراعة القمح مما أحدث مشكلة جديدة لم تكن في الحسبان حيث ان فتحات الآبار الارتوازية التي حفرت قبل عام ١٤٠٠هـ تتميز بالضيق مما لا يسمح باستغلالها على الوجه الأكمل عن طريق المضخات.

التربة :

تتنوع تربة منطقة المذنب وتتفاوت في مدى صلاحيتها للزراعة حيث تغطي الرمال المتحركة جزءا كبيرا من مساحة المنطقة يتمثل في رمال النفود الغربية والشرقية. وتختلط التربة الرملية أحيانا ببعض الرواسب كالطين والطمي مما يجعلها صالحة للزراعة كما في العبدان والجهات الواقعة على اطراف نفود صعايفيق كالثامرية والسعيدية، والنقر التي تقع وسط النفود الشرقية والتي تتميز غالبا بصغر مساحتها كحسوا الشيتلات وأم الخشب والساروت وغيرها.

(٢) بلاد القصيم العرودي جده ص ٢١٤٦

كما توجد التربة الجيرية على امتداد المنطقة وخاصة في الغرب وتتميز بضعف انتاجها الزراعي حيث تحتاج الى التسميد الكثيف .

اما تربة اطراف المدينة التي خضعت للاستثمار الزراعي منذ قرون متصلة فتتميز بخصوبتها الشديدة لما تحتوي عليه من الطمي الذي تنقله الأودية التي تمر بها بالإضافة لما يختلط بها من الأسمدة العضوية وبقايا المزروعات .

كما توجد التربة الفيضية في الرياض الممتدة على طول المنطقة بمحاذاة سلسلة جبال خرطم كروضة المرتفع والمصبية والسفالية والروضة وتتميز بارتفاع قدرتها الانتاجية وتعتبر اكثر جهات المنطقة ملائمة للزراعة .

وتسود في جهات محدودة تربة ملحية تحتوي على نسبة املاح عالية لا تساعد على صلاحيتها للزراعة الا بعد جهد كبير وعمل دائب مثل تربة أبوخشبة والملدغ وغيرها .

وقد كان يتم حرث الأرض بوساطة المحراث اليدوي الذي تجره الحيوانات كالإبل والحمير والثيران وتسمى «الجسارة» وقد انتهى استعمالها منذ وقت طويل . وبعد ان يتم بلر المحصول يقوم الفلاح مع مجموعة من جيرانه غالبا بقلب التربة وتسمى هذه العملية الجماعية «الختام» ويطلق الماء خلفهم لدفعهم لمضاعفة جهدهم ويكونوا على شكل صف واحد حيث يرددون بعض الأهازيج الشعرية ترويحاً للنفس وشجراً للهمم .

مراحل تطور الزراعة

أخذت المنطقة - كسائر جهات المملكة الأخرى - بأسباب التطور الزراعي مما أحدث تغييرا كبيرا في حياة المزارعين وتبديلا واضحا في الأوضاع الزراعية السائدة في الماضي .

فقد كان الانتاج الزراعي ينحصر في اصناف محدودة لغرض تحقيق الاكتفاء الذاتي لسكان المنطقة حيث لم يكن لدى المزارع القدرة على نقل محاصيله للأسواق البعيدة قبل تطور وسائل النقل .

وكان كل مزارع يقوم بانتاج ما يقارب ١٠٠٠ صاع من الحنطة وما يتراوح ما بين ٢ - ١٠ طن من التمور و ينتج من البرسيم ما يسد رمق مواشيه ويزرع انواعا من القمح وبعض الخضروات كاللوبياس والباذنجان على أطراف احواض البرسيم والجداول الممتدة وسط يساتين النخيل .

وكانت المساحة المزروعة محدودة تتوزع على ملكيات تنسم بصغر المساحة كما يتبين من نتائج الحصر الزراعي لمنطقة القصيم عام ١٣٨٢هـ حيث نجد ان ٢٠٪ من المزارع تتراوح مساحتها ما بين ١ - ٥ دونم^(١) وان ٦٠٪ منها تتراوح مساحتها ما بين ٥ - ١٠٠ دونم وان ٢٠٪ منها تزيد مساحة كل منها عن ١٠٠ دونم . بينما يلاحظ ان مساحة معظم الحيازات الزراعية الآن تزيد عن الحد الاعلا المذكور .

ويرجع صغر الملكيات لعدة أسباب منها نظام الإرث حيث يتم توزيع الملكيات الموروثة الى مساحات أقل لعدة اشخاص . كما ان الاعتماد الكلي على مياه الري وضعف القدرة المالية لدى المزارعين في الماضي على استصلاح مساحات جديدة ساعد على ثبات المساحة المزروعة لفترة طويلة من الزمن . وحيث ان جزءا من الاراضي تعود ملكيتها لأشخاص لا يمارسون الزراعة فقد كانت تقوم علاقات اقتصادية بين المالك والفلاح كنظام الصُّبْرَة حيث يتم تسليم الارض لمن يستغلها لمدة طويلة قد تصل الى ١٠٠٠ سنة في بعض الاحيان مقابل دفع مبلغ نقدي محدد في السنة أو الالتزام بتسليم كمية معينة من التمر او الحبوب كل عام بغض النظر عن كمية الانتاج السنوي . وبعد اكمال المدة المتفق عليها وهو امر قليل الحدوث لطول المدة التي يتفق عليها الطرفان غالبا يقوم المالك باستلام الأرض بعد تعويض المستثمر عما احدثه فيها من اشياء تستحق التعويض او يتم الاتفاق على عقد جديد .

(١) الدونم = ١٠٠٠ م^٢

وقد يقتنع المالك احيانا بنسبة معينة من الانتاج السنوي كالعُشْر وخاصة في الجهات السهلية المحيطة بالمدينة كالسفالة والروضة التي تزرع قمحا في فصل الشتاء . اما في بساتين النخيل فيتم الاتساق في معظم الاحيان بان يأخذ المالك نصف ثمرة النخيل او اقل مع اختصاص الفلاح بالمنتجات الأخرى .

كما تقوم علاقة من نوع آخر في حالة احتياج الفلاح لجلب الماء لري مزروعاته من أحد جيرانه حيث يشارك صاحب الماء أيضا بنسبة معينة من الانتاج السنوي قد تصل الى نصف المحصول احيانا .

وقد كان من يقوم بالزراعة - سواء كان مالكا أو فلاحا - يعاني من ضعف القدرة المالية ويلجأ للاستدانة من بعض التجار للاستمرار في عمله المجهد مقابل الالتزام بالتسديد في نهاية الموسم .

وقد كان من المناظر المألوفة قيام الدائن بمراقبة حصر كمية الانتاج السنوية التي تتكون غالبا من التمور والحبوب لاستيفاء حقوقه مع ترك القليل الذي يكاد لا يفي بحاجة المزارع وأفراد عائلته .

ويصور هذا الوضع ابيات من قصيدة طويلة للشاعر عبد المحسن^(١) الصالح قالها عام ١٣٧٤ هـ منها :

يا عيني عين الفلاح	في زمانه اللي راحي
ما شاف بدنياه أفراحي	من ديسن ما فارق همه
ما حدن ينسى هاك الحال	والسواني والدركال
والدراجة والمحال	والعمال وقطع الذقة
من أول بلش ومشبحي	بين الجربا والصبحي
هات رشا هاتوا سريحي	ضم السامل لا تضمه ^(٢)

(١) ديوان عبد المحسن الصالح ص ٨٧

(٢) الدراجة والمحالة والرشاء والسريح من لوازم استخراج الماء بواسطة الحيوانات «السواني» وقد سبق ذكرها .

وفزادك يومي معلوقه لا قيل الناقة معلوقه
والعامل حزن احقوقه والّا هون يبي قديمه

اما في السنوات الأخيرة فقد تبدل الحال وتغيرت الاوضاع الزراعية تغيرا جذريا حيث اتسعت المساحة المزروعة بعد استغلال معظم الاراضي الصالحة للزراعة وتم استصلاح اراض لم يخطر على البال ان تستغل في هذه المدة الوجيزة بعد ان سرت الدولة سبل الحصول عليها بتوزيع الاراضي البور على المواطنين.

كما قامت الحكومة بتهيئة الفرصة للمزارعين لاستغلال خبراتهم وامكانياتهم لتطوير الزراعة بمنح القروض لتمويل شراء الآلات الزراعية كالحرثات ومكائن الضخ والحصادات ووسائل النقل وشبكات الري المحوري وغيرها بالاضافة للمساعدة في حفر الآبار وشراء الاسمدة الكيماوية واختيار البذور المناسبة ومكافحة الحشرات.

كما قامت بتقديم الاعانات السنوية لبعض المحاصيل الرئيسية كالقمح والتمور والذرة كما تقوم بشراء محصول القمح والتمر تشجيعا للمزارعين على التوسع في انتاجهما. . . ويزيد عدد الحيازات الزراعية في عام ١٤٠٤ هـ حسب تقدير المكتب الزراعي بمدينة المذنب على ١٥٠٠ مزرعة متفاوتة المساحة يزيد معظمها على ١٠٠ دونم من بينها مجتمعات زراعية كبيرة كاملاك الشركة الزراعية الاهلية بالمذنب وبمجمع هلا الزراعية الذي يعتبر مشروعا نموذجيا^(١) يحتوي على بيوت محمية لانتاج الخضروات على مدار السنة كما يشتمل على عشرين حظيرة للدجاج اللاحم سعة كل منها ٢٠ ألف طير. وتسعة حظائر للدجاج البياض ومسلخ آلي وثلاجة مركزية.

ويلاحظ ان التطور الزراعي اجبر المزارعين على استخدام اعداد كبيرة من العمالة الأجنبية وان كان التوسع في استخدام الآلات يقلل من الاعتماد على الايدي العاملة.

(١) مجلة فافلة الزيت ربيع الثاني ١٤٠٢ هـ ص ٢٧

الإنتاج الزراعي

يمكننا أن نقسم الإنتاج الزراعي إلى نوعين رئيسيين هما المحاصيل الدائمة والمحاصيل الفصلية .

(١) المحاصيل الدائمة

وتشمل المحاصيل التي تستمر زراعتها على مدار السنة وأهمها النخيل حيث تعتبر منطقة المذنب من أشهر جهات القصيم في إنتاج التمور في الماضي والحاضر ويصل عدد نخيل المنطقة حسب تقدير المكتب الزراعي بمدينة المذنب لعام ١٤٠٤ هـ ما يقارب ٢٨٠ ألف نخلة تتوزع على ٧٠٪ من مزارع المنطقة .

وتحتاج النخلة الى جهد كبير في زراعتها حيث تصل قيمة الفسائل الممتازة كالبرجي والسكري إلى ٣٠٠٠ ريال للغريسة الواحدة .

ويقوم المزارع بتجهيز حفرة بعمق يقارب المتر تروم بتربة هشة ثم يتم فصل الفسائل الصغيرة التي تنمو بكثرة إلى جانب الشجرة الأم مع ابقاء جزء من جذورها . ثم توضع في هذه الحفرة وتسقى بالماء يوميا لمدة أربعين يوما بشرط ألا يغمر الماء قلب النخلة الصغيرة ويتم ذلك في مواسم محددة أثناء السنة وتثمر النخلة بعد فترة تقارب الخمس سنوات من غرسها وقد تقل عن ذلك أحيانا ويكون إنتاجها في البداية محدوداً لا يتجاوز بضع كيلوجرامات يزيد الى أكثر من ١٥٠ كلغ بعد عشر سنوات .

وتتميز النخلة بقدرتها على النمو في الترب القليلة الخصوبة كما تقاوم التغيرات المناخية ولكنها لا تثمر في المناخ البارد ولذا تبدأ بواكير طلع النخيل بعد انصرام فصل الشتاء حيث يقوم المزارع بعملية التلقيح «التأبير» بإضافة نسبة من ثمر ذكر النخيل السدي يسمى «الفحل» وينمو باعداد قليلة لا تتجاوز نسبتها ١٪ من مجموع اشجار النخيل . وتختلف هذه النسبة المضافة حسب نوع النخلة التي يتم تنظيفها من الأشواك والأغصان اليابسة أثناء التلقيح أو قبله .



تنتشر مزارع النخيل في معظم أجزاء المنطقة

وبعد ان يكبر حجم البلح تبدأ عملية التعديل أو التركيب بتجميع الثمرة فوق الاغصان ليسهل استغلالها بعد نضجها . ويقوم بعض المزارعين بتصريف بعض المحصول على شكل رطب يُجلب للأسواق . ويقوم البعض الآخر ببيع ثمر النخيل بالمزاد العلني حيث يقوم المشتري باستغلاله .

أما التمر الذي يبقى حتى نهاية الموسم والذي يتألف من الأصناف التي لا يُقبل عليها الناس فيقوم صاحب المزرعة بقطعها حيث يتم بيعها أو تخزينها لاستعمالها في فصل الشتاء المقبل .

ويحتوي التمر على نسبة عالية من السكر والماء تزيد على ٩٠٪ من وزنه بالإضافة لوجود نسبة متعادلة من البروتين والمواد الدهنية في الباقي . ويتميز بارتفاع قيمته الغذائية حيث تبلغ ضعف القيمة الحرارية لوزن مماثل من اللحوم .

وقد كانت طرق تخزين التمور غير صحية ولكن كثرة المواد السكرية في التمر تقوم بدور المظهر لها. وقد أجريت تجارب علمية^(١) ثبت عبرها أن التمر لا ينقل الجراثيم وهذا يؤكد الاعتقاد الشعبي بهذا الأمر.

وقد بدأت في الستين الأخيرة طريقة حفظ التمور بوسائل التبريد الحديثة كما تقوم الدولة بتقديم إعانة سنوية تعادل ٢٥٠ ريالاً للطن الواحد كما تقوم بشراء محصول التمر بأسعار مناسبة مما شجع المزارعين على الاهتمام بأشجار النخيل بعد أن كان يتم إهمال أعداد كبيرة منها في الماضي بسبب ارتفاع التكلفة حيث أن صعود النخلة والقيام بمستلزماتها المتعددة التي لا تحتمل التأخير يتطلب وجود أيد عاملة فنية متخصصة تعمل بأجر يومي مرتفع يتراوح ما بين ٢٠٠ - ٥٠٠ ريال.

وفي السنوات السابقة عندما كانت تظهر في سماء المنطقة أسراب الجراد كان الفلاح يقوم بقطع شجيرات صحراوية لا يأكلها الجراد كالجثجاث ويغطي بها ثمر النخيل في عملية متعبة تسمى «الكمام».

وتتعدد أنواع النخيل في المنطقة ويختلف كل منها عن الآخر في الشكل والمذاق ووقت النضج والطريقة المناسبة للاستعمال حيث اكتسب الأهالي خبرة كبيرة في التمييز بينها واستغلالها على الوجه الأكمل.

وأكثر الأنواع شيوعاً الشقراء التي كانت تشكل ٧٠٪ من نخيل المنطقة حتى أنه إذا أطلق لفظ التمر دون تحديد صنف معين ينصرف الذهن إلى تمرها. ويلاحظ أن أقبال السكان على الأصناف الجديدة كان له أثر في ثبات أعدادها وزيادة الأنواع الأخرى.

ومن أشهر الأصناف التي تتميز بحلاوة الطعم البرجي نسبة لمكان في البصرة يسمى البرجة. وقد تم غرسها لأول مرة في القصيم عام ١٣١٠ هـ^(٢) عندما نقل

(١) دراسة فرص الاستثمار في الصناعات المعتمدة على شجر النخيل مركز الأبحاث والتنمية الصناعية ص ٥٦

(٢) بلاد القصيم عماد العبدوي ج ١ ص ١١٧

عبدالله بن محمد البسام فرخين من العراق حملها على بعير وظل يسقيها طوال الطريق وغرسها في عنيزة فعاش أحدهما ومات الآخر.

وقد زاد انتشار نخيل البرحي في المذنب عندما قامت الشركة الزراعية الاهلية عام ١٣٨٨هـ بغرس ألف نخلة من هذا النوع احضروها من البصرة وتم غرسها في مزارع الشركة في العدنان قرب المدينة كانت بداية لانتشارها في مزارعة المنطقة الأخرى.

ويعتبر البرحي من أحسن انواع النخيل واكثرها ثمنا حيث تصل قيمة ثمرة النخلة الواحدة يتراوح ما بين ٢٠٠٠ - ٤٠٠٠ ريال في العام الواحد وقد تزيد على ذلك أحيانا . ومن الأنواع الممتازة «السكري» الذي يقارب البرحي في لذة الطعم وارتفاع القيمة ويختلف عنه في انه يؤكل تمرا في الغالب . وقد اشتهر المذنب بنخيل السكري حيث يطلق اسم سكرية المذنب على أحد^(١) الأصناف الممتازة من هذا النوع وهي السكرية الحمراء .

ومن الأصناف التي تُجنى رطباً أم حمام التي تسمى في شمال القصيم الكويرية . وتوجد السلجة باعداد قليلة رغم انتشارها الواسع خارج القصيم .

ومن الانواع القابلة للحفظ في الشتاء دون ان تيبس عسيلة وأم الخشب التي اكتسبت اسمها لعدم قدرتها على حمل ثمرها فيضطر المزارع ان يركزها خشباً تستند إليه أغصانها الدقيقة .

وتوجد اصناف اخرى جيدة الطعم كالروثانة والحلوة التي تشمل نوعين هما العربية والعرينية والأخيرة افضل من الأولى .

ومن الأنواع القليلة الجودة المستأنية والتي تعوض ذلك بكثرة انتاجها وسرعة نضوجها . ومن الاصناف التي يتم تخزينها المكثومية والخضرية الذي يكثر في منطقة

(١) المرجع السابق ص ١١٥

سدبر ويقل في القصيم بالاضافة للشقراء التي تعتبر العنصر الاساسي للتخزين لكثرة اعدادها.

كما توجد عشرات من الأنواع الأقل انتشارا ويطلق السكان لفظ النبوت على أنواع النخل التي لم يتعارفوا على اسم لها لقلّة اعدادها رغم تعدد اصنافها.

البرسيم

ويعتبر من المحاصيل الدائمة حيث تستمر زراعته لما يزيد عن خمس سنوات ولذا يحتاج الى التسميد الكثيف ومحصد مرة كل شهر في فصل الشتاء وكل عشرين يوما في فصل الصيف. ويقوم المزارعون ببيعه في سوق المدينة بأسعار متفاوتة حسب مواسم الجفاف والخصب كما يستعمل علفا للحيوانات التي يقوم المزارع بتربيتها.

وبلاحظ من نتائج الحصر الزراعي لمنطقة القصيم عام ١٣٨٩هـ ارتفاع النسبة المخصصة له.

محاصيل أخرى

كان لاشجار الإثل أهمية في الماضي بالاستفادة من أخشابها في البناء وتنحصر أهميتها حاليا في صد الرياح ووقف زحف الرمال في الجهات التي تقع على اطراف النفود.

كما تزرع المحاصيل الشجرية كالعنب بأنواعه المتعددة والرمان والأتريج والتين. كما تنمو اشجار الموالح كالبرتقال والليمون وقد سبق للشركة الزراعية الأهلية ان قامت في عام (١) ١٣٨٨هـ بغرس ١٣ ألف شجرة حمضيات في مزارع العدان.

(١) المرجع السابق ج٤ ص ١٥٦٢

٢ - المحاصيل الفصلية

وتشمل المحاصيل التي يقتصر نموها على فترة محددة اثناء السنة وتشمل المحاصيل الصيفية واهمها الذرة التي يبلغ انتاجها في عام ١٤٠٣هـ ١٩ ألف كلغم في المزارع المحيطة بالمدينة فقط .

ويعتبر القمح أهم المحاصيل الشتوية حيث تغطي زراعته جزءا كبيرا من المساحة الزراعية يزيد على ٨٦ ألف دونم .

ويسبب تشجيع الحكومة المنقطع النظير للتوسع في زراعته لغرض تحقيق الاكتفاء الذاتي لسكان المملكة الذي يقدر بـ ٨٠٠ ألف طن سنويا فقد زاد انتاج القمح في المملكة العربية السعودية من ٣٠٠٠ طن فقط عام ١٣٩٥هـ إلى أكثر من ٦٠٠ ألف طن عام ١٤٠٣هـ تساهم منطقة المذنب بانتاج ٣٠٥٢٠ طنا بنسبة تقارب ٥٪ من انتاج المملكة الكلي وما يعادل أكثر من عشرة اضعاف انتاجها عام ١٣٩٥هـ . وتقوم صوامع الغلال بالقصيم باستلام كميات القمح بسعر مناسب مع دفع اعانة سنوية تشجعا للمزارعين على التوسع في انتاج هذا المحصول الغذائي الهام .



استخدام وسائل الري الحديثة أحد ملامح التطور الزراعي

ويقسم مزارعو المنطقة باختيار أجود أنواع البذور التي تتلاءم مع اجواء المنطقة من حيث كثرة الانتاج ومقاومة الآفات الزراعية حيث تم الانتقال من زراعة القمح المحلي و قمح المكسيك الى زراعة انواع جديدة منذ عام ١٤٠٢ هـ مثل «اليوكوراروجو» و«البرويريد»

وتبين الاحصائية التالية التي وضعها المكتب الزراعي بمدينة المذنب معلومات مفصلة عن انتاج القمح بالمنطقة لموسم عام ١٤٠٣ هـ.

المزارع	مجموع المساحة بالدونم	الانتاج بالطن	عدد الآبار الارتوازية	عدد شبكات الري المحوري
٩٩-٥٠ دونم	١٣٤٦	٧٤٧	٤١	—
١٠٠-١٩٩ دونم	١٧٣٦٣	٥٦٢٨	١٤٩	—
٢٠٠-٤٩٩ دونم	٣٦٠٢٠	١١٢١٠	١٧٧	١١
اكثر من ٥٠٠ دونم	٣١٦٠٠	١٢٩٣٥	٧٨	٣٢
المجموع	٨٦٣٢٩ دونم	٣٠٥٢٠ طنا	٤٤٥ بئرا	٤٣

وقد زاد اقبال السكان في عام ١٤٠٤ هـ على استخدام شبكات الري المحوري بشكل منقطع النظر حيث يقدّر عددها بما يقارب ١٤٠ شبكة ري مختلفة الأحجام مما يبشر بانتاج أكبر بعد استغلال مساحات زراعية جديدة.

كما يزرع الشعير بكميات محدودة حيث يتم الاعتماد على الشعير المستورد الذي يتميز بانخفاض سعره حيث تدفع الحكومة اعانة تقلال من تكلفته وتجعل الحصول عليه ميسراً للرعاة ومربي الحيوانات.

وتعتبر الخضروات من أهم المنتجات الزراعية حيث انها تعطى مردوداً مالياً كبيراً لمن يقوم بزراعتها وأهمها الطماطم والخيار والباذنجان والكوسا واللوبيا وغيرها. وقد تم انشاء بيوت محمية في بعض مزارع المنطقة لانتاج الخضروات على مدار السنة. كما يزرع البطاطس والبصل باصناف متعددة. كما يزرع البطيخ والشمام بكميات كبيرة

وانسواع تنفاوت في شكلها وطعمها . وتساهم المنطقة بانتاج نسبة كبيرة من الكميات المستهلكة في القصيم والرياض وغيرها .

وقبل ان ننتهي من الحديث عن الزراعة نود الاشارة الى بعض المشكلات التي تعاني منها الزراعة في المنطقة واهمها هي المياه الفائضة التي تساعد على ارتفاع مستوى الماء السطحي مما ينتج عنه زيادة في ملوحة التربة ويؤدي لظهور مستنقعات وسبخات غير صالحة للاستغلال الزراعي في بعض جهات المنطقة كشمال الروضة وابو خشبة والقعير واجزاء صغيرة في اطراف المزارع المحيطة بالمدينة كالمصيصة والعدان والمسد والسفالة . فبعد ان تمّ في السنوات الماضية استغلال المياه السطحية حتى جفت العيون الطبيعية التي تمت الاشارة اليها بدا استغلال المياه الارتوازية التي اصبح توافرها عاملا مساعدا على الانكماش الجزئي للمساحات الزراعية في بعض الجهات والتي كانت فيما مضى من افضل مناطق المنطقة انتاجا . وتنحصر المشكلة في المناطق المنخفضة التي



إحدى المزارع التي تم تحويلها لحديقة عامة داخل المدينة

يصعب تصريف مياهها لعدم وجود منفذ أكثر انخفاضاً . ويمكن تلافي استفحال المشكلة مستقبلاً بتبطين قنوات السري وتنظيم استغلال المياه مع التوسع في زراعة المحاصيل التي تستمر زراعتها في الصيف مع مقاومتها للملوحة كالبرسيم .

ويلاحظ أن محاولة إزالة الأملاح عن طريق اذابتها بالماء لا تفيد في معظم الجهات لوجود^(١) عنصر الصوديوم في هذه الأملاح . مما يساعد على التأثير على جميع أنواع المزروعات ولا يتحملة سوى الإثل والطرفا والحمض .

وبالرغم من قلة كمية الأمطار فإن مشكلة السيول التي تملأ بعض الرياض الخصبة لفترة طويلة في بعض السنوات تحرم السكان من استغلالها كروضة المصيبة والمربيع . وقد قامت الشركة الزراعية الأهلية بإنشاء ثلاث سدود ترابية عرضية في روضة المصيبة بارتفاع خمسة امتار تقريباً لمحاولة حصر مياه السيول في جهتها الجنوبية ولكنها اضطرت لازالتها بعد التأكد من عدم جدواها .

ويعتبر زحف الرمال من المشكلات الجانبية البسيطة لانحصارها في مزارع قليلة تجاور النفود في شرق المنطقة واقصى جوبها الغربي .

كما تعترض الزراعة صعوبات من نوع آخر تتمثل في التسويق فبالرغم من انتشار الطرق الزراعية فإنها لم تصل الى بعض المزارع البعيدة مما يؤدي إلى وجود مصاعب في نقل المزارعين لانتاجهم الى الاسواق وخاصة المحاصيل السريعة التلف كالبطيخ والطناطم .

كما أن تذبذب الأسعار وعدم ثباتها قد يؤدي أحياناً في ذروة موسم انتاج الخضروات والبطيخ الى رخص أسعارها مما يجعل المزارع لا يحصل أحياناً على أجرة نقل انتاجه الى السوق رغم ما بذله من جهود مضية طوال الموسم .

ولعل الحل المناسب لهذا الأمر هو توجيه المزارعين لزيادة انتاجهم من المحاصيل القابلة للحفظ .

(١) منطقة عنيزة عبدالرحمن الشريف ص ١١

الباب الرابع

العادات والتقاليد

- **تمهيد**
- **مواد البناء وتخطيط المنازل**
- **الأسواق والتعامل التجاري**
- **الصناعات التقليدية**
- **عادات الزواج والأعياد**
- **الحياة الاجتماعية**
- **أدوات الصيد**
- **اللعاب الشعبية**

العادات والتقاليد

تمهيد

لكل مجتمع عادات تميّزه وتقاليد يتمسك بها، تعارف الناس على التقيد بها في الماضي وتخلوا عن الالتزام ببعضها حالياً حيث كان للتطور الحضاري أثر كبير في بلورتهم والبقاء على الصالح منها والتخلي عن بعضها مما لا يتلاءم مع الأوضاع الجديدة.

وتطلق كلمة «الفلكلور» على دراسة العادات والتقاليد وتسجيل المأثورات والاعتقادات الشعبية.

ولا يعني إيرادنا لبعض المأثورات الشعبية أفراد المنطقة بها بل انها تمثل التقاليد السائدة في معظم جهات نجد وخاصة منطقة القصيم التي يعتبر المذنب حدها الجنوبي مع وجود اختلاف في التسميات وبعض التفاصيل.

وقد اشتهر سكان المذنب بعادة محبة الى النفس هي اكرام الضيف والتمناقس على القيام بواجب الضيافة الى حد الإسراف والمبالغة أحياناً، وقد كان الغريب عن البلد يُدعى للضيافة من قبل أول شخص يواجهه من اهل المنطقة. ويصور هذا الحال أبيات من قصيدة لشاعر من قبيلة عتيبة سكن في عدة جهات فلم يجد فيها ما كان يناله من ضيافة اهل المذنب والأثلة فقال^(١):

كريم يا برق نهض من حدرا	نو الحريش مليم الحيسان
يسقي غريس هود هو والسقمسرا	ويحدر على قرايسة السقمسيفان ^(٢)
أولاد ناصر يوم كل أزرأ	عدوا على نزلة الأوطان

(١) عالية نجد سعد بن جندل ج ١ ص ٩٥

(٢) حمود العويويد أمير الأثلة



صورة لسوق «المجلس» التجاري القديم

كما تميز السكان بالصبر على مواجهة مصاعب الحياة وكانوا يداً واحدة في الدفاع عن انفسهم في الماضي وحماية أملاكهم ومراعيهم في الرياض الخصب التي تمتلئ بالكلأ بعد سقوط المطر فكانوا يحمونها مما حدا بهم في الفترة التي سبقت قيام الملك عبدالعزيز بتوطيد الأمن في ربوع الجزيرة العربية ان اقاموا قلاعاً صغيرة «مقاصير» في اطراف روضة المصية وغيرها .

وقد اورد الشيخ محمد بن بليهد قصة^(١) لأحد أهل المذنب استطاع ان يأسر ١٢ من قطاع الطرق الذين كان يطلق عليهم اسم «الحنّشل» .

كما وردت قصص أخرى تروي بعض الصفات الحميدة لسكان المنطقة^(٢)

(١) ما تقارب سياحة وتباينت امكنته وبقاعه ص ١٦٤ - ٢٦٦

(٢) نزعة النفس الأدبية في القصص والحكايات الغربية ابراهيم الطامي ج ١ ص ٢٦٧ - ٢٦٨

وسنقوم في الصفحات التالية بالقاء الضوء باختصار على بعض التقاليد المرعية في المناسبات والعادات السائدة في مختلف أوجه النشاط السكاني في الماضي .

ولا يعني ذلك الالمام الكامل بكل الموضوعات درءاً للإطالة .

مواد البناء

هنالك ترابط وثيق بين البيئة الطبيعية التي يعيش فيها الانسان والمواد التي يستخدمها في بناء مسكنه . فكما ان رجل الأسكيمو في المناطق القطبية المتجمدة يبنى بيته من الثلج ، وسكان الجبال يبنون منازلهم من الصخور . ففي منطقة زراعية كالمذنب فان جميع المواد المستعملة في بناء البيت من اساسه الى قمته كانت متوافرة محليا . حيث كان يتم بناء اساسات البيت من الاحجار الموجودة في الحافات الصخرية شرق المدينة . وكان الطين هو المادة الرئيسية في البناء حيث يتم تحفيفه على شكل كتل مستطيلة تسمى «اللين» بكسر اللام والباء حيث يوضع الطين المخلوط مع التبن بقبالب من الخشب مفتوح من الجهتين العليا والسفلى يسمى «المَلِّين» ويتم تعريض الكتل الطينية لأشعة الشمس لبضعة ايام ثم تُصَف بالعرض فوق بعضها ويساعد على تماسكها وضع الطين الرطب بين طياتها الذي يخلط مع التبن ويخمر ثم يتم تقطيعه قبل استعماله . . ويقوم بالاشراف على البناء شخص يتميز بالمهارة والقدرة الفنية يطلق عليه اسم «الاستاد» وهو لقب يطلقه العامة على كل ذي خبرة في اي مجال فيقول المثل الشعبي «مهنة بلا استاد آخرها للفساد» ويساعده مجموعة من العمال يتراوح عددهم ما بين ٤ - ١٥ شخص حسب اتساع المبنى .

ويستعمل خشب الاثل في تسقيف المبنى ويُرصّ فوقه صفوف من جريد النخل بعد ازالة الخوص من قبل الأطفال غالبا حيث يطلب منهم صاحب المبنى ذلك مقابل مبلغ مالي محدود . ثم يغطى الجريد بالخوص ثم بالطين المخلوط مع التبن لزيادة تماسكه وعدم تشققه .

كما يستخدم الطين أيضا في تكسية الجدران من الداخل والخارج وتسمى هذه العملية «الشباع» .

ويتوافر في المنطقة الحص الذي يستعمل في طلاء واجهات المنزل الداخلية والخارجية حيث يوجد في شمال المدينة كما اشرنا الى ذلك في موضوع التكوين الجيولوجي ويتم احراق احجار الحص ذات اللون الاحمر لتحول الى مسحوق ابيض يستخدم في البناء .

ويقوم الصناع المحليون بعمل الابواب والنوافذ الخشبية التي تزين بالزخارف المتنوعة ، وتتكون الاقفال الخشبية للابواب من قطعتين مستطيلتين احدهما تفتح من الداخل فقط وتسمى «السكرة» وتسمى الاخرى «المجرى» وتفتح من الداخل والخارج بواسطة مفتاح كبير من الخشب به اعواد بارزة توازي عدد الثقوب التي تسقط بها اعواد مماثلة داخل القفل الخشبي .

وقد تم استخدام الخشب والألواح المستوردة في التسقيف واستعمل الاسمنت بشكل جزئي كخطوة مرت بها الحركة العمرانية قبل ان ينعدم هذا النمط القديم نهائيا منذ عام ١٣٨٥ هـ وان كانت الاحياء القديمة تزخر بالمئات من البيوت الطينية المعتمدة في بنائها على الخامات المحلية قبل هذا التاريخ .

تخطيط المنازل :

تميزت المساكن القديمة باتساع مساحتها النسبية لرخص قيمة الارض في الماضي ولتكونها من طابق واحد في الغالب . ويحيط بها سور بارتفاع جدران البيت يعلوزواياه كتل طينية مزخرفة تسمى «الزرائيق» وقد تمتد على طول الجدار الخارجي بحجم أصغر وشكل موحد يطلق عليها «الشرف» .

ويتمشى تخطيط البيت من الداخل مع رغبات السكان ويتلاءم مع اوضاعهم الاجتماعية وقدراتهم الفنية .

وقد كانت غرفة الاستقبال التي تسمى «القهوة» أو «المجلس» تحظى بالاهتمام الشديد في عمرانها باعتبارها واجهة المنزل . حيث تختلف عن سائر جهات البيت بارتفاعها الشديد الذي يزيد على سبعة امتار ومساحتها الواسعة التي تصل الى ٤٠ م^٢

لتتسع لأكبر عدد ممكن من الضيوف . كما تزين جدرانها وابوابها ونوافذها بالزخارف ذات الاشكال المختلفة . كما يغطي سقفها احيانا بطبقة من القماش .

وتستقل القهوة بليوانها الخاص الذي يقام على أعمدة من الحجر والذي يتصل بهليز مسقوف يوصل للباب الخارجي الخاص بالرجال يسمى «السويق» كما يتصل بدرج خاص يربطها بسطح اللوان الذي يقل عن ارتفاع سطح القهوة بأكثر من مترين .

ويوجد في جدار القهوة المطل على اللوان صفان من النوافذ احدهما علوي ضيق الفتحات يمتد للجدران الأخرى وقد يثبت على كل منها شبك معدني لمنع العصافير والحشرات من الدخول ، وصف سقفي واسع قد تصل ابعاده نوافذه الى ٢×١ متر يركب عليها ابواب خشبية مزخرفة تفتح وتغلق من الداخل .

وفي صدر المجلس موقد النار ويسمى «الوجار» ويوجد خلفه باب صغير يؤدي الى الطاق الذي يخزن فيه الحطب المستعمل في اشعال النار وسط الوجار . ويكون الحطب في الغالب من السمر والأرطى .

وتوجد بين الطاق والوجار مساحة صغيرة تسمى «المسوى» يجلس فيها من يقوم باعداد القهوة ويوجد على يساره بيوت جانبية مزخرفة تصف فيها دلال القهوة واباريق الشاي وتوضع فيها العلب التي تملأ بمستلزمات صنع القهوة والشاي ، وإلى يمينه مجلس صغير يسمى «المُحكِّمة» يضم الميم والكشاف يخصص غالبا لجلوس كبار السن والضيوف بينما يجلس باقي المدعوين في جوانب المساحة الواسعة التي يمتد على جوانبها صفان من الوسائد وتفرش بأفضل أنواع السجاد المتوافر .

ويوجد في السقف فوق الوجار مباشرة فتحة تبلغ ابعادها ٧٠×٥٠ سم تسمى «الكشاف» ليتسرب منها الدخان الناتج عن اشعال النار ويتم فتحها بواسطة حبل طويل ينتهي بالقرب من يقوم باعداد القهوة لاستعماله عند اللزوم .

وقد توجد فتحة مماثلة في سقف البيت الداخلي تستعمل لنفس الغرض تكون مستديرة وضيقة في الغالب تسمى «النبر» وتغطي وقت هطول المطر.

ويتكون مخطط البيت الداخلي الخاص بأفراد العائلة من صالة داخلية مغلقة يطلق عليها اسم «القبة» تتفرع منها غرف داخلية قليلة التهوية توجد في أحداها غرفة صغيرة جدا لتخزين التمر تسمى «الجصة» لها باب صغير مرتفع في الوسط وبجانبها حفرة صغيرة يتسرب إليها الدبس الناتج عن رص التمر عبر مجرى صغير في أسفل الجصة.

وفي طرف هذه الصالة التي تعتبر مكانا ملائما لاجتماع أفراد العائلة يصعد منها درج إلى السطح يقام تحته غرف صغيرة جدا ذات سقف مائل تستخدم لتخزين المؤن. . وقد كان للسطح الذي يسميه العامة «الطاية» أهمية كبيرة حيث كان يستغل للتشمس في ليالي الصيف الحارة أو القيلولة في أيام الشتاء. ولذا ترفع جدرانها إلى الحد الذي يجعله مستورا من أصحاب البيوت المجاورة.

وفي منازل الفلاحين وسط المزارع تلحق بالبيت أحواش للبهائم وغرفة كبيرة لتخزين العلف تسمى «الدكة» كما قد يُبنى وسط البستان صالة جلوس مؤقتة تستعمل في فصل الصيف تسمى «العشة» حيث يبنى جدار من الطيب بارتفاع يقارب المتر وتقام جذوع النخل في الأركان وتسقف بأخشاب الأثل ويغطي سقفها وجوانبها بسعف النخيل ليساعد على دخول الهواء.

ومما يلاحظ أن التسميات الشعبية لأجزاء البيت القديم معروفة في سائر جهات نجد منذ القدم حيث يقول حميدان الشويمع من أهل القصص بالوشم في قصيدة طويلة في ابنه مانع في منتصف القرن الثاني عشر الهجري منها:

مانع خيال بالدكة	ظفر برأس المسصورة
في السبيت تعيزل وتبيزل	ما قال الجصة مخورة
أقصى ما يسعد للطاية	والمطبخ وزده وصدوره



نموذج يمثل ملامح العمران في الماضي

وقد يبنى في بعض البيوت فوق السطح غرف يطلق على مفردتها اسم «الرؤشن»
ينحصر استعمالها في مناسبات خاصة رغم الاهتمام الظاهر في بنائها.

كما يقوم بعض الموسرين بحفر بئر ضيقة داخل البيت تسمى «الحسو» لاستغلالها
في جلب الماء الذي يستعمل لغسيل الأواني والملابس والوضوء، ويتم استخراج الماء منه
بشيبة بكرة خشبية تسمى «المحالة» يسير عليها حبل غليظ يسمى «الرشاء» يرتبط به
الدلو الذي يمتلئ بالماء الذي يجمع في وعاء مستطيل الشكل يسمى «القرو» يُنحت
من الحجر الخالص بأسفله فتحات صغيرة لخروج الماء، ويقام أحيانا قرب المساجد
لاستخدامه في الوضوء.

وقد تم اجراء تعديلات على هذا التخطيط القديم ليكون متلائما مع الاوضاع
الجديدة حيث تم تقليص ارتفاع ومساحة غرفة الاستقبال مع استبعاد الفتحة العلوية
والطاق والسجائر لعدم الحاجة لاستعمال الحطب في أعداد القهوة والتدفئة بعد توافر
وسائل الوقود الأخرى.

وأصبح البيت الداخلي متكونا في الغالب من فناء واسع يقابله صف من الغرف
أمامها ليوان مسقوف يقام على أعمدة من الحجر له أهمية في منع تسرب مياه المطر
وحجب أشعة الشمس حين تنعدم الحاجة إليها.

وفي بداية العقد الأخير من القرن الماضي وبسبب الدعم السخي للدولة في سبيل
إعداد المسكن الصحي لكل مواطن فقد ظهرت في المنطقة أحياء جديدة تحتوي على
آلاف الفلل الأنيقة التي تم تصميمها على أحدث طراز ولا تختلف في تخطيطها عن
مبانيها في مدن المملكة الأخرى. وقد قامت البلدية بأعداد بضع مخططات يختار
المواطن منها ما يريد تنفيذه أو يقوم بأعداد مخطط خاص حسب رغبته.





نموذج يمثل ملامح التطور العمراني بمدينة المذنب

الأسواق والتعامل التجاري

كانت الحركة التجارية لما قبل عام ١٣٨٣ هـ شبه منحصرة في السوق الداخلي الذي يسمى «المجلس» وهو عبارة عن ساحة شبه دائرية تحيط بها مجموعة من الدكاكين شمال جامع الديرة .

وينعقد السوق بعد اداء صلاة الجمعة من كل أسبوع حيث يفد اليه رجال البادية لبيع المواشي والخطب في الأيام العادية يضاف اليها السمن والإقط وغيرها في أيام الربيع ، كما يجلب اليه الفلاحون بعض منتجاتهم وحيواناتهم .

وتقوم بالسوق حركة تجارية نشطة ما بين صلاة الجمعة الى ما بعد صلاة العصر . يستغل اصحاب الدكاكين هذه الفترة الوجيزة في تصريف بضائعهم المتنوعة على مرتادي السوق . وتجرى معاملات مالية يتفاوض التاجر عن قبض الثمن حتى قدوم المشتري مرة أخرى تشجيعا له على الشراء .

وفي الشوارع الضيقة المتعرجة المسقوفة من السوق الداخلي توجد بعض الحوانيت الخاصة بالنساء وتحتوي على مستلزمات وشؤون المرأة .

كما تقوم في الأوقات العادية حركة بيع وشراء بين الأهالي بوحدات كيل ووزن لم يعد بعضها مستعملا الآن كالوزنة التي تزيد عن الكيلوجرام قليلا ويستخدم ميزان محلي مصنوع من الخشب يسمى «القنّان» لوزن التمر غالبا .

كما يستعمل الصاع كوحدة كيل خاصة بالحبوب ويقارب ٣ كلغم تقريبا .

وبياع الخطب بالحِمل، والبرسيم بالحزمة أو الوزن في حالة جلبه للسوق وبالحوض في المزرعة حيث كان المشتري يضع علامة مميزة في الحوض الذي اشتراه وسط مزرعة الفلاح .

وبياع التمر بالقلة «العيبة» والقطعة التي يخزن بهما ، وبيع التين بالنقلة ونحو ذلك من مصطلحات يتفق عليها الجميع .

وفي العقدین الآخرین من القرن الماضي نشطت الحركة التجارية وخاصة بعد مرور الطريق الرئيسي الذي يربط القصيم بالرياض عام ١٣٨٥ هـ مما ساعد على ظهور مئات الدكاكين في الشوارع الرئيسية .

كما انتقل سوق الجمعة من موقعه القديم في المجلس بعد ان هجرت منازل الديرة القديمة إلى موقع جديد شمال حارة المِجَصَّة قرب جامع ابن رخيص مع ملاحظة ان هذا السوق فقد بعضا من أهميته السابقة لوجود أسواق جانبية كثيرة ويكتسب أهمية لبيع المواشي وخاصة في المواسم كأيام عيد الأضحى المبارك . وقد تم إنشاء سوق للخضار واللحوم بالقرب من موقع السوق الحالي كما تم بناء مسلخ في شمال المدينة ، كما تحتوي المخططات الجديدة على ١٤ قطعة أرض مخصصة للأسواق .



أحد ملامح النهضة العمرانية الحديثة بمدينة المنب

الصناعات التقليدية :

استخدم السكان كغيرهم من سكان نجد في الماضي أدوات تصنع محليا في أغلب الأحيان وتعتمد على مواد خام محلية في البيئة التي يعيشون فيها . وقد تم الاستغناء عن معظمها في الوقت الراهن .

فمن الصناعات الخشبية الأبواب والنوافذ والصناديق المزخرفة الخاصة بالنساء . والدراج والمحال المستخدمة في السواني ، ورحال الإبل «الشداد» ، ومقابض الآلات الزراعية كالمنحاة والفاروع «الفأس ذو الرأسين» والمخلب «المنجل» وغيرها .

كما يتم دبغ الجلود بالأرطى أو ثمر الإثل «الكرمع» وأهم ما يصنع منها القرب التي تستخدم لنقل الماء فوق ظهور الحيوانات ويستخدم بعضها لتبريد الماء في الصيف وتسمى «الشينه» حيث تعلق بوتر خشبي يثبت في الجدار أو بقطعة خشبية منحوتة بشكل خاص تسمى «المحجان» يربط بها حبل يعلق في السقف .

ويسمى الصغير من القرب «الصميل» وكان يستعمل في الماضي لحض الحليب الرائب بعد أن يعلق بين ثلاثة أعواد خشبية تسمى «القنارة» التي تتكون من ثلاث خشبات متوسطة الطول والحجم تثبت بوضع خاص حيث تجتمع رؤوسها في الأعلى وتربط بحبل وتتباعد قوائمها في الأسفل ليتمكن تعليق الصميل بينها وتهز حتى يصبح اللبن جاهزا . ويقوم بهذا الأمر غالبا النساء الطاعنات في السن في الصباح الباكر .

كما توجد صناعات أولية معتمدة على شجر النخيل كالمراوح اليدوية التي تسمى «المهاف» وتكون بأحجام مختلفة يستعمل الكبير منها في المناسبات الكبيرة أثناء تقديم الأكل ، ويستخدم الصغير في المنازل والمساجد قبل انتشار المراوح الكهربائية والمكيفات .

كما يصنع من سعف النخيل الحبال والمكاسن اليدوية والزناويل المتفاوتة الحجم والاستعمال ، ويسمى الصغير منها «المخدرة» ويتميز بمقبضين جانبيين من ليف النخيل ، تسمى «العرابي» .

ومنها ما يستخدم في تجميع الرطب المجني من النخيل ويطلق عليه اسم «المُخَرَف» ويتميز عن الأنواع الأخرى بحبل من الليف يقارب طوله المتر يربط طرفيه بالزنبيل المتوسط الحجم ، ويغطى الحبل بطبقة لينة من القماش لئلا يؤثر في يد من يصعد به الى النخلة .

كما يصنع الحصير بأحجام وأشكال مختلفة منها ما يستخدم كبساط للجلوس أو سجاجيد للصلاة ، ومنها ما يكون على شكل حصيرة مستديرة تسمى «السِّفْرَة» تستعمل لوضع الطعام عليها .

كما يصنع من الخوص القفف الصغيرة والمنسفة التي تستعمل أثناء تنقية القمح وتشبه السفرة في الشكل مع وجود جوانب تحيط بها .

والوبر الذي يوضع فوق ظهور الحمير لنقل السباد ونحوه .

كما يصنع من وبر الابل وصوف الأغنام أنواع مختلفة من البسط والمزاوِد التي تعتبر ذات أهمية أثناء السفر حيث توضع فيها الأواني والحاجيات التي يتزود بها المسافر، كما تصنع منها الأكياس التي يسمى الكبير منها «العِدْل» بكسر العين والبدال والمُنْثَر الذي يستخدم في نقل البرسيم والتبن .

كما تصنع العوقلة من حديدة تُطْرَقُ بشكل خاص بحيث يبرز منها كلاليب معقوفة الى اعلى ويربط بها حبل وتستعمل لاختراج ما يسقط في الآبار العميقة دون الحاجة للترول الى قاعها .

عادات الزواج

كانت ظاهرة الزواج المبكر من العادات السارية تمثيا مع الحديث النبوي الشريف «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج» .

ومن الملاحظ ان انشغال الجميع بالتعليم وتأمين المستقبل في الآونة الأخيرة أدى الى تأخر سن الزواج نسبيا وخاصة لدى الشباب .

وتنحصر ٩٠٪ من حفلات الزواج في ليالي نهاية الأسبوع حرصاً على حضور أكبر عدد ممكن من الأقارب والجيران والأصدقاء.

ويقوم العريس بتقديم المهر على شكل مبلغ نقدي حسب قدرته المالية، ويتكفل والد العروس غالباً بتأمين مستلزمات الزواج، ويتم عقد النكاح في نفس اليوم الذي يتم فيه حفل الزواج ويقوم بعقده أحد أئمة المساجد.

ويعتبر حفل العرس مناسبة اجتماعية هامة تبدأ بتجمع المدعوين في بيت العريس ثم يتم الانطلاق الى مكان الاحتفال بشكل جماعي يواجه بكلبات الترحيب من قبل أهالي العروس، وبعد تناول القهوة والشاي والعشاء يقوم والد العروس بدعوة العريس للدخول على عروسه في غرفة مخصصة لهذا الغرض. ويكون ذلك ايذاناً للمدعوين بالانصراف مشكورين حيث ان حضورهم يعتبر واجباً اجتماعياً يجب القيام به.

ومن الملاحظ في وليمة العرس الإسراف والمبالغة في كميتها بحسب الحضور عدد أكثر من المتوقع، وقد كان موعد تقديمها في الماضي غير مناسب حيث كانت تقدم قبل صلاة المغرب أو في الصباح الباكر، وتكون في الغالب من الجريش ولحم الإبل.

وقد طرأت تعديلات عديدة بالتدريج على أصناف الوليمة وموعد تقديمها مما جعلها لا تختلف حالياً عن مثيلاتها في مدن المملكة الأخرى.

ومن العادات المنسشرة منذ عشرات السنين «الحداية» وهي الطريقة المتبعة حال دخول العريس غرفة الزوجية حيث يُفاجأ بوجود عدد من النساء المتحججات داخل الغرفة كلهم من محارمه كالأم والأخت مشلاً من بينهن العروس، وتقوم إحدى النساء العاملات في حفلات الزواج بتقديم أحدها للعريس باعتبارها عروسه، وبعد انكشاف أمرها تخرج من الغرفة، وهكذا يتوالى خروج القريبات واحدة بعد الأخرى مع اصدقاء جو من المرح والأخذ والرد للتقليل من هيبة الموقف حيث يقول المثل العامي «لا هم إلا هم العرس» وكإعداد نفسي للعروس التي تبقى وحدها في النهاية.

وفي الصباح الباكر يقوم العريس بتقديم هدية ثمينة لعروسته تسمى (الصَّيَّاحَة) قد توضع تحت الوسادة، أو تعطى مباشرة للعروس وبعض قريباتها.

ويلى حفل الزواج الذي يقوم به أهالي العروس حفل الرحيل الذي يتكفل به أهالي العريس استقبالا للعروس التي انتقلت لبيتها الجديد، ويكون غالبا في اليوم التالي و قد يتأخر حسب الظروف.

وبعد مضي أسبوع على انتقال العروس يقوم أهلها باعداد وليمة عند قدومهم لزيارتهم لأول مرة بعد زواجها يتكفل العريس بارسال مستلزمات الأساسية وتسمى «الزّوارة».

ويقوم أهل العروسين بتلبية دعوات الأقارب والأصدقاء لإقامة ولائم يومية قد تستمر لعشرات الأيام.

عادات الأعياد

تتجلى بهجة العيد بأبهى صورها في ربوع المنطقة حيث يستقبل العيد بالفرحة الغامرة النابعة من القلب وتظهر فيه صور جليلة من التقارب الاجتماعي.

ففي ليلة العيد يجتمع الشباب حتى الفجر بعد ان يكونوا قد اشتركوا في الاعداد لوجبة دسمة تليق بهذه المناسبة السعيدة.

وبعد أداء صلاة العيد في الصباح الباكر يقوم سكان كل حارة بفرش أحد الشوارع أو الساحات المناسبة ويقدم أهل كل بيت وجبة طعام يبدلون قصارى جهدهم في تجهيزها ويتفننون في اعدادها، ويقدم الطعام للأكل في مكان الاجتماع مع وجوب التنقل من صحن لآخر حيث يشارك كل شخص بتدقيق معظم الأطعمة المعروضة مما قد يعرضه لعسر الهضم ولذا يقول المثل الشعبي «أثقل من وجبة العيد».

ويقوم الأهالي قبل العيد بأيام باعداد مكان عام للاحتفالات ويشارك بعضهم بأداء الفنون الشعبية على دقات الطبول كالسامري والحوطي والعرضة النجدية ولكل منها أداء خاص يختلف عن الآخر.

كما يقوم الشباب برحلات الى البر تستمر لعدة أيام تجديدا للنشاط وترويحاً عن النفس . كما يتبادل السكان الزيارات .

وفي الماضي كان صغار السن يطرقون ابواب البيوت ليتلقوا العيدية من أهلها كما يقومون بارتداء أجمل ملابسهم ويارسون بعض الألعاب النارية المتنوعة .

الحياة الاجتماعية

يتميز المجتمع الزراعي بقوة الترابط الاجتماعي رغم انشغال السكان بأمور حياتهم المعيشية فيتبادل الأهالي العزائم الدورية حيث يجتمعون دورياً عند كل فرد بعد صلاة العشاء الآخر غالباً، وقد يكون ذلك في ديوانية عامة يساهم كل من الحاضرين بتأمين مستلزماتها . . وقد كانت الجلسة تبدأ بأشعال النار واعداد القهوة أمام الحاضرين باستخدام أدوات لم يعد لاستعمالها في الوقت الراهن أي دأع بعد ظهور أدوات جديدة اسهل استخداماً ومنها المحماية لتحميم البن والمبرد المصنوع من الخشب لتبريدها والنيجر «الهاون» لدقها وقد تستعمل النقيرة في سحق الهيل ولها يد طويلة جداً للدق ويد صغيرة تشبه الملعقة لخراج ما سحق بها لعدم إمكانية تحريكها بسهولة . كما يستخدم المحراك المصنوع من الخيزران بطول يقارب ٣٠ سم لتحريك السكر وسط اباريق الشاي ، كما يستعمل المنفاخ الجلدي لإذكاء النار باستمرار، والملقاط لتحريك الجمر، والبز لحماية اليد عند الإمساك بشيء حار.

وقد كان للقهوة العربية ولا يزال أهمية كبيرة كرمز للمضيافة يتفنن الأهالي باعدادها امام الضيوف وقد قيلت قصائد كثيرة جداً تصور عملية إعداد القهوة أشهرها قصيدة الشاعر الكبير محمد العبدالله القاضي في قصيدته المعروفة ومنها:

دُنِيت لي من غالي البن ملاق بالكف ناقيها عن العذف منسوق

إحس ثلاث يا نديمي على ساق
 وإيساك والنيهة وبالك والاحراق
 إلا إصفر لونه ثم بثت بالاعراق
 دقه بنجر يسمعه كل مشتاق
 لقم بدلة مولع كنها ساق
 زله على وضحا بها خمسة أرناق
 مع زعفران والشمطسرى إلى انساق
 فلا اجتمع هذا وهذا بتيفاق
 بفنجال صين زاهي عند الارناق
 ربحه على جمر الغضا يفضح السوق
 واصحها تكون بحمسة البن مظفوق
 صفرا كما الياقوت يطرب لها الموق
 راعي الهوى يطرب الا دق بخفوق
 مصبوبة مريوبة تقبل غرنوق
 هيل ومسمار بالاسباب مسحوق
 والعنبر الغالي على الطاق مطبوق
 صبه اكفيت العلوم عن كل مخلوق
 يغضى بكسسه كما إغضاي غرنوق

ويتم بعد ذلك تقديم الشاي وما يتيسر من المأكولات ويختتم المجلس بتقديم
 البخور في مبخرة تحتوي على الجمر الذي يوضع فوقه قطعة من العود الهندي الطيب
 الرائحة حيث يقول المثل العامي «ما بعد العود قعود» .

أما الوجبات اليومية فقد كانت تتألف من الريبوق الذي يعنى به فكة الريبق في أول
 النهار ويتكون من اللبن والتمر غالباً، والهجور في الضحى ويتكون من الخبز البلدي أو
 خبز التّور تليها وجبة الغداء بعد صلاة الظهر مباشرة ووجبة العشاء في أول الليل حيث
 كان السكان في الماضي يأوون لفراشهم بعد صلاة العشاء مباشرة .

ومن أصناف الأكلات الشعبية التي تستعمل حالياً بشكل أقل المطازيز والمرقوق
 ويتم صنعهما من أقراص العجين التي تلقى في قدر يحترق على اللحم وبعض
 الخضروات واختلافها في صغر حجم أقراص الأول .

ويتم صنع الجريش من محروش القمح من نوع اللقيمي ويضاف اليه اللبن، ومن
 الأكلات الهامة: القرصان التي تصنع بوضع قطع كبيرة من العجين بسمك قليل جداً
 على الصاج «المقرصة» لبضع ثوان وتحتاج لمهارة كبيرة قد لا تستطيع القيام بها العديد
 من ربات البيوت في الوقت الراهن .

ويعتبر قرص الجمر «المجهر» من الأكالات الشعبية اللذيذة التي تؤكل في الأسفار والرحلات البرية حيث يعجن البر ويوضع بمهارة وسط الملة «الرمل الحار تحت الجمر الملتهب» وبعد ان ينضج ينظف ثم يفرك مع السمن البلدي .

ويتم طحن القمح بواسطة الرحي التي كانت توجد في معظم البيوت وقد اشتهرت اسطورة شعبية عن بداية استخدامها عندما غاضبت^(١) احدى النساء زوجها وقررت هجره حتى ينطق الحجر، ويحكم ان الحاجة أم الاختراع فقد أوصى احدى العجائز بتدبير هذا الأمر فقامت بصنع الرحي . وعندما استمعت الزوجة الى صوت الرحي الشجي عدلت عن قرارها .

وتقوم النساء بإدارة الرحي مع انشاد بعض القصائد الشعرية الخفيفة بنغم معين يتماشى مع صوت الرحي كنوع من التسلية عند القيام بهذه العملية الرقية .

ويتم دق بعض المحاصيل باستخدام قطعة خشبية ذات يد طولها نصف متر تسمى «الكابون» .

ومن الأدوات التي كانت مستخدمة في تقديم الطعام «الصينية» التي يقارب ارتفاعها نصف متر وتتميز بوجود حلقات معدنية تساعد على نقلها وتستعمل في المناسبات الكبيرة كما تستخدم «المسوقة» بضم الميم وكسر القاف بأحجام مختلفة وتستعمل المغرفة الخشبية لإخراج ما في القدر من طعام ونشبه الملعقة الكبيرة .

كما تقوم ربات البيوت بتجفيف ثمرات القرع النجدي «الياقطين» ويربط حولها حبل يعلق على الجدار وتستعمل لحفظ بعض السوائل كالخل .

وتستعمل المشعوشة المصنوعة من النحاس لحفظ السوائل التي تسكب في اناء آخر لوجود فوهة بارزة في مقدمتها تساعد على هذا الأمر .

(١) من آدابنا الشعبية منديل الفهد ج٢ ص ١٩٥

عادات أخرى

القَدْحَة

يضع بعض الشباب في الماضي على ظاهر الذراع بعض الوشوم بتعريض اليد للحرارة بطرق متعددة اعتقادا منهم بأنها تساعد على دقة التصويب باليد.

الْوَسْم

يقوم الرعاة ومرتي الأغنام والإبل بوضع علامة مميزة على حيواناتهم باستعمال الحديد الساخن أو الطلاء الملون لتمييز حيوانات المالك عن غيرها.

كما توجد عادات أخرى تخص أوضاعا اجتماعية محددة لا يزال العمل بها قائما مثل :

النزالة

وهي الوليمة التي تقيمها الأسرة عند استقرارها في بيت جديد.

البشارة

وتشمل ما يُعطى لمن يزف خبرا سعيدا كولادة طفل ذكر أو قدوم غائب أو شفاء مريض.

الطلاعة

ما يقدمه الزوج لزوجته بعد انقضاء اربعين يوما على ولادتها.

الشَرَط

ما يُعطى للطفل الصغير كالحلوى والحَمَص «القَرِيض» من قبل كبار السن في معظم الأوقات.

الحَقَاق

ويشمل الهدية التي يقدمها العائد من الحج أو القادم من سفر بعيد، كما أن هناك بعض العادات التي قل العمل بها بعد انتهاء مناسبتها التي أوجدتها مثل :

الصَّلَاة

ويعنى بها المبلغ النقدي الذي يُعطى لمن يقوم برعي الحيوانات عند إعادتها لأصحابها.

الختامة

وهي الوليمة التي يقيمها الفلاح عند اختتام بذر المحصول وسقيه للمرة الأولى .

المطارة

عندما ينزل المطر يقوم المزارعون بإيقاف وسائل الري مؤقتا ويبقون في مزارعهم دون عمل ويقضون وقتا ممتعا مع أسرهم وهو أمر قليل الحدوث .

الحفاظة

وتشمل ما يعطيه مالك الشيء المفقود لمن وجده، وقد كان بعض الأمراء في الماضي قد حددوا مبلغا من المال يعطى لمن يقوم بحفظ الإبل الضائعة حتى يتم تسليمها لأصحابها . وقد يرفض المالك تسليم الحفاظة لمدة من الوقت استكثارا لها كقصة الرجل الذي رفض تسليم ستة ريالاً لرجل قام بحفظ ثلاثة من ابله الضائعة في منتصف القرن الماضي وعندما عجز عن أخذها بالخديعة قام بتقديم شكوى إلى الإمارة التي ألزمتها بدفعها وتكليفه بدفع تكاليف انتقال من قام بمتابعة القضية مما استوجب بيع اثنين من ابله لتسديد ما عليه وعاد بالثالث .

الحَذِيَّة

عندما يقابل أحدهم صاحبا له يحمل أغراضا خاصة ما كان صالحا للأكل فإنه

يلقي عليه هذه الكلمة طالبا منحه بعض ما معه فيرد عليه بقوله أبشر بالمعطية وتعطى هذه العادة دلالة واضحة على رفع الكلفة وقوة الترابط الاجتماعي بين السكان في الماضي .

السَّلاَبة

عندما ينال شخص ما أمرا يتوق الى تحقيقه يلقي عليه أول من يقابله من أصدقائه كلمة «سألْبِيْنِك» فيرد عليه بقوله مشرّية ، وهذه الألفاظ محددة لا يمكن تغييرها لتعارف السكان عليها إلا من قبل قليلي الخبرة . وفي الغالب لا يقدم المسلوب للسالب شيئا رغم التزامه الظاهري .

العَمَار

ما يُعطى للأطفال في أيام عاشوراء من كل عام حيث كان شهر محرم يسمى عند العامة «العمر» وقد كان صغار السن يطرقون أبواب البيوت ويرددون كلمات تتضمن الدعاء لأهل البيت حيث يعطون ما يتيسر لدى أهل المنزل من مأكولات تناسب الأطفال . وقد يطلق الصغار بعض الأهازيج بدم أهل البيت في حالة حرمانهم . ومن العادات التي لا زالت منتشرة على نطاق واسع بين سائر أفراد المجتمع هي الزام من يخطئ بقول أو فعل على غيره خاصة إذا كان ذلك بحضور آخرين بارضاء الطرف الآخر .

وقد يُقرّ المخطئ بفعله فيؤدى ما يسمى «الحق» لصاحبه على شكل وليمة يدعى لها جميع الحاضرين وقد يرفض ذلك مع ابداء الأسباب فيطول الجدل ويتم تحكيم أحد الحضور الذي يستمع لأقوال الطرفين ويصدر حكمه على أحدهما أو كليهما وفي الغالب يكتفى بالثبات الحق دون المطالبة بتنفيذه .

أدوات الصيد

كانت الطرق المستخدمة في صيد الحيوانات البرية والطيور متلازمة مع القدرات الفنية في الماضي وقد كانت حصيلتها في أغلب الأحيان وافرة لكثرة الصيد وقلة عدد الصيادين ومنها :

الشبكة

وتنطق بأسكان الشين وكسر ما بعدها وهي خاصة بصيد الطيور وخاصة القطا عندما يرد على التجمعات المائية المحدودة في السابق ويطلق على مكان الصيد «المشرع».

الغبية

حفرة يوضع فيها طعم لاستدراج الحيوانات التي لا ترى الحفرة حيث إنها تغطي بالحشائش التي تخفى معالمها.

الزربية

وتشبه الغبية إلا أنها تحفر على أطراف المزارع لتسقط فيها الأرانب البرية عند محاولتها الدخول للمزرعة.

المرجامة

تنسج من الصوف بطريقة فنية يتصل بطرفيها حبل جانبي بطول يقارب المتر، ويوضع وسط كتلة الصوف المقطرة كومة من الأحجار الصغيرة يطلقها الفلاح بقوة لطرده الطيور. وخاصة العصافير - من حقله. وقد تستخدم كتلة من الطين بدلا من الحصى لئلا تؤثر على مزروعاته، كما يوضع بعض المزارعين فزاعات لإخافة الطيور تسمى «المخيول» توضع غالبا فوق أكداس القمح.

الحققة

بكسر الحساء وتشديد القاف وهي أحد أنواع الفخاخ التي يستخدمها صغار السن لصيد الطيور الصغيرة كالصعور والرقيعي، ويتمثل بسير من المطاط يربط بقطعة من الحديد المثني أو قرن حيوان منحني يدفن في الأرض ويوضع فوقه بعض الحبوب أو دودة صغيرة يأخذها من سيقان الذرة الفاسدة. ويراقب الصبي فخه حتى يطبق على الطير الذي يحاول التهام الطعم فيركض اليه وهو في غاية السعادة والسرور.

النُّبَاطَة

وتتألف من قطعة خشبية ذات فرعين متساويين في الطول على هيئة الرقم ٧ يتخيرها الصبي بين فروع أشجار الإثل الكثيرة العدد ويقوم بإزالة اللحاء المحيط بها ويهذب شكلها ثم يربط بأعلى كل من الفرعين سيرا من المطاط يتهيان برقعة صغيرة من الجلد، ويملا الصبي جيبه بالحجارة الصغيرة المستديرة التي تستعمل كطلقات توجه إلى الهدف الذي يكون في الغالب من الطيور الصغيرة. ويتم ذلك بشد السير المطاطي ثم إطلاقه حيث يحتاج الأمر إلى مهارة كبيرة في التصويب. وقد تم الاستغناء عنها بعد انتشار البنادق الهوائية الصغيرة كبديل لها.

المِفْقَاس

ويصنع من جريد النخل اليابس حيث تنزع أوراق الجريدة المختارة ويقلل من سمكها ثم تنثنى إلى الأمام بوساطة حبل يربط في أعلاها ويثبت على ارتفاع قليل في أسفلها بوساطة عود صغير يوضع تحته إناء به ماء.

ويستعمل المِفْقَاس لصيد نوع صغير من الطيور المهاجرة يقارب العصفور حجما يسمى «الدَّخْل» لأنه كثير العدد ويتميز بأنه ينزل بالتدرج متنقلا بين الأغصان حتى يصل إلى أعلى المِفْقَاس ثم ينزل على العود الصغير الذي يسقط عند أدنى حركة فينطبق طرف الحبل المعقود على الطير.

طرق أخرى

يقوم مجموعة من الشباب بالتسلل ليلا وبأيديهم أغصان من الإثل أو عسبان النخيل ويتوزعون حول إحدى الآبار التي تبين فيها العصافير أو حمام الخضراري ثم يسقط أحدهم حجرا وسط البشر فتسارع الطيور للخروج من البشر المكشوف طلبا للنجاة. فيضربونها بعصيهم بعد أن تكون قد تجاوزت حدود البشر لثلا تسقط داخله. وقد يتم تغطية بعض الآبار الضيقة ليلا ثم يتم النزول إلى داخل البشر للإمساك بها بقي داخلها من الطيور مع استعمال الإنارة.

ويقوم الصبيان الصغار بتسليق أشجار النخيل بمهارة للوصول إلى أوكار العصافير وحمم النخل «الفوقسي» وأخذ فراخها.

كما يقوم بعضهم بالنزول في الآبار المهجورة لإخراج فراخ حمام الحضاري الذي يمكن تربية فراخه عكس حمام النخيل.

البنادق

أقدمها المقمّع والفيتيل التي تحشى بالبارود وتختلف في طريقة الإطلاق وقد تلاشى استعمالها بعد انتشار بندق الصيد الحديثة حتى عام ١٣٨٧ هـ حين صدرت قرارات تحديد الصيد في مواسم معينة أثناء السنة وبوساطة الصقور وكلاب الصيد فقط.

وقد كانت السباحة تمارس في مياه الآبار العادية «القلبان» ويتبارى الشباب في القفز من أعلى البئر بأوضاع مختلفة، وفي محاولة الوصول إلى قاعها الذي يختلف من بئر لآخر.

وقد انتشرت في السنوات الأخيرة بشكل محدود ظاهرة اقتناء الخيول وإجراء مسابقات محلية بين المهتمين بها.

وتعتبر هذه الهوايات الثلاث من الألعاب الرياضية الأصيلة حيث قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل».

الألعاب الشعبية

مارس السكان في أوقات الفراغ القليلة ألعاباً متنوعة كانت سائدة في الماضي كوسائل ترفيه ولم يعد الجيل الجديد من الشباب يعلم عنها الكثير بعد انشغالهم بالألعاب الحديثة وخاصة كرة القدم.

وسنقوم بإيراد ذكر بعض الألعاب الشعبية الأكثر شيوعاً حسب مسمياتها العامة التي قد تختلف عما تعرف به في مناطق أخرى مع تشابهها في فكرة اللعبة الأساسية. كما

سنقوم بصرف النظر عن إيراد الأهازيج التي تردد أثناء ممارسة هذه الألعاب وبعض التفاصيل الدقيقة في قواعدها .

١ - ألعاب رمضانية

وتشمل الألعاب التي تمارس في نهار رمضان غالباً لأنها ألعاب ذهنية لا تحتاج لبذل جهد بدني يتعب الصائم ومنها :

١ - أم تسع

وتتكون من ثلاث مربعات متداخلة تنصّف من كل جانب ترسم على التراب أو فوق لوح من الخشب أو الكرتون ، ويلعبها اثنان فقط بينما يقوم الآخرون بالمتابعة ويختار كل لاعب تسع وحدات متشابهة تختلف في النوع عما يختار خصمه فيختص أحدهما بالنوى والآخر بالخصى مثلاً .

ويبدأ أولهما اللعب بوضع أول قطعة ثم يلعب خصمه بعده . وعندما يستطيع أحدهما أن يجمع ثلاثاً من قطعه على خط واحد بالطول أو العرض فإنه يكسب أحد قطع خصمه ويخرجها من اللعب بشرط أن يحرك - كلما حان دوره - قطعة واحدة بالترتيب دون أن يتعدى قطع الخصم الذي يحاول حجزه . وتستمر حتى يعلن أحدهما عدم قدرته على الاستمرار بعد أن فقد معظم قطعه .

٢ - أم بست

وتشبه اللعبة السابقة في الفكرة وتختلف عنها في أنها تتكون من مربعين متداخلين ويختص كل لاعب بست وحدات يحاول جمع اثنتين منها على خط واحد .

٣ - أم ثلاث

وتتكون من مربع واحد فقط ويختص كل لاعب بثلاث قطع يحاول جمعها في صف

واحد عرضي أو طولي . ولا يشترط الترتيب في نقل القطع من مكان لاخر كما في اللعبتين السابقتين .

٤ - العبيسة

ويلعبها اثنان أيضا يحفر كل منهما خمس حفر صغيرة جدا في صف واحد ويوضع بكل حفرة خمساً من نوى التمر ما عدا الوسطى التي تُترك ليضع فيها اللاعب ما يكسبه اثناء اللعب .

ويبدأ الأول باللعب بأخذ النوى من احدى الحفر الخاصة به ويضع بكل حفرة يمر عليها واحدة من النوى بالترتيب ما عدا الحفرة الوسطى لخصمه . وهكذا . .

وللعبة قواعد دقيقة يطول شرحها وتستغرق وقتا طويلا في اللعب ينتهي عندما لا يملك أحد اللاعبين عددا من النوى يكفي لشغل حفرة واحدة فيقوم خصمه الفائز بدفن النوى بالتراب ويجبره على اخراجها بمرفقه كعقوبة له .

ب - ألعاب الشباب

رغم انشغالهم بمساعدة أهلهم في تحمل مسئوليات الحياة الصعبة في الماضي فقد كانوا يتحينون الفرص السانحة لممارسة بعض الألعاب التي نذكر منها ما يلي :

١ - إشريخ الشرخ

وتعتمد على القوة الجسائية والقدرة على القفز حيث يركع اللاعبون في صف واحد بين كل منهم بضعة أمتار، ويختار أحدهم للقفز بعد ان يضع يديه على ظهر اللاعب المنحني مع ترديد كلمة شريخ الشرخ عند كل قفزة ويرد عليه اللاعبون كلمات محددة على نفس الوزن . وقد يذكر اللاعب ايام الاسبوع بالترتيب عند كل قفزة ويرد عليه اللاعبون ردودا معينة .

واذا عجز اللاعب عن القفز او لامس بقدمه ظهر أحد اللاعبين لضخامته فانه يقف مكانه في الصف ويقوم اللاعب الآخر بدوره .

٢ - إعظيم ساري

تلعب في الليالي المقمرة ليتمكن اللاعبون من رؤية العظم الأبيض المتوسط الحجم الذي تدور حوله اللعبة . حيث يتم تقسيم اللاعبين الى مجموعتين ويختار مكان محدد واضح المعالم لبداية اللعبة والرجوع اليه عند نهاية كل جولة .

ويقوم انشط افراد المجموعة الأولى برمي العظم إلى أبعد مدى ممكن مُطلقاً كلمة «إعظيم سري» فيتفرق الجميع في طلبه .

وعندما يجده أحد اللاعبين يصبح بأعلا صوته «سري» ويجري منطلقاً بأقصى سرعته الى مكان البداية ويلحقه افراد المجموعتين حيث يحاول خصومه الاستيلاء على العظم بينما يقوم زملاؤه بفك الحصار عنه وقد يأخذ أحدهم العظم منه للوصول به الى مكان البداية .

وإذا نجح زملاء من قام برمي العظم في الوصول الى مكان الانطلاق تُحسب جولة لصالحهم وأما إذا فشلوا في تحقيق ذلك ينتقل الدور لأفراد المجموعة الأخرى فيقوم أحدهم برمي العظم . وتستمر اللعبة وتنتهي لصالح من يسجل نقاطا أكثر . وهي لعبة قديمة كان يلعبها فتيان قريش^(١) في العصر الجاهلي قبل ظهور الاسلام .

الجُلْدِيَّة

ويلعبها مجموعتان من الشباب بيد كل منهم عصا غليظة وتعتمد هذه اللعبة على السرعة والمهارة والقوة البدنية حيث تقوم المجموعة الأولى بإبعاد كرة صغيرة تصنع من القشاش أو عظمة مستديرة بضرها بعضهم بينما يقوم أفراد المجموعة الأخرى بمحاولة ادخال الكرة في حفرة صغيرة جهزت لهذا الغرض .

(١) تراث الأجداد محمد القويحي ص ٤٤

٤ - كلب أرشيد

يجلس أحد اللاعبين ويوضع في حُجْرِهِ مجموعة من الغتر ويكلف لاعب آخر بالدفاع عنها باستعمال غتر معقودة الطرف يضرب بها من يحاول أخذ احدى الغتر من حجر اللاعب الجالس . وعندما ينجح أحد اللاعبين في ذلك يكلف بحماية الغتر وينضم اللاعب المدافع الى المجموعة .

٥ - حد ، حد

يختار أحد اللاعبين الأقل قدرة على ممارسة اللعبة ليجلس ماداً رُجله الى الأمام ويتم اختيار لاعب آخر يضع رأسه بين قدمي اللاعب الجالس الذي يغطي رأسه ثم يدق على ظهره بلطف قائلا له : حد . . حد فيرد عليه : لبيه . . لبيه ، فيسأله : متى عرسك؟ فيقول : ليلة الأحد . ولا نعلم سر اختيار هذا الاسم . ثم تبدأ اللعبة بأن يقوم أحد اللاعبين بالقفز فوق ظهر اللاعب مع استعمال الخداع كأن يصدر أحدهم صوتا ويقفز غيره فان عرفه اللاعب جلس مكانه وإن لم يتمكن من ذلك أمرهم اللاعب الجالس بالتفرق والاختفاء ، وبعد ذلك يقوم اللاعب لمطاردة زملائه ويحاول الإمساك بأحدهم فان تمكن من ذلك قبل رجوعهم الى مكان اللاعب الجالس فإن من تم الإمساك به يحل محله وإن لم يستطع يعيد المحاولة بلعبة جديدة . ومن تنفذ لياقته البدنية من كثرة الجري يحل محل اللاعب الجالس .

جـ (ألعاب الأطفال

١ - إزبير

يلعبها مجموعتان من الأطفال حيث يتم الاتفاق على اختصاص كل منهما بجهة معينة ويحدد وقت تقوم خلاله كل مجموعة بوضع أكوام صغيرة جدا من التراب أو الرمل في أجزاء خفية في الموقع المخصص لهم ، ثم يجتمع الفريقان ويتجه كل منهما لمسح ما وضعه الفريق الآخر .

وتتجلى مهارة وذكاء كل فريق في قدرته على وضع الأكوام الصغيرة بعيدا عن أعين الطرف الآخر حيث لمسحون آثار أقدامهم لئلا يستدل خصومهم على المواقع

التي وضعوا فيها ما يخصهم . . . ، واخيرا يتم عدّ الأكسوام التي لم يعثر عليها ليسجل عددها على الطرف الآخر.

٢ - البقرة

ويتم تنفيذها في الليالي التي تقام فيها حفلات الزواج حيث يعطى الأولاد حرية السهر لفترة من الوقت . حيث يقف أحدهم في الأمام ويجلس خلفه اثنان في وضع محدد ويغطى الثلاثة بقطعة كبيرة من القشاش ويوضع على رأس الأول غطاء يشبه رأس البقرة، ثم يسير الثلاثة بهذا الشكل الغريب في الأسواق المظلمة لاختافة من يلاقيهم من الأطفال الذين لم يعلموا بالأمر.

٣ - إغليمطا

تربط عيني أحد الأطفال ويتفرق زملاؤه في أماكن محددة لا يغيرونها مع التزامهم بالصمت المطبق ويحاول الطفل المعصوب ان يمسك بأحدهم ليحل كل منها مكان الآخر.

٤ - الخيذ

يلعبها اثنان من الأطفال حيث ترسم دائرة قطرها يقارب المتر يحفر فيها تجويف بسيط يعرض عليه قطعة قصيرة من الخشب .

ويقوم اللاعب الأول باستعمال عصا غليظة يبلغ طولها متر حيث يرفع القطعة الصغيرة بطرف العصا ثم يضربها بشدة الى الأمام . ويقوم اللاعب الثاني بقذف هذه القطعة بيده محاولا اسقاطها داخل الدائرة أو بالقرب منها بينما يحاول الأول ان يتلقاها في الهواء ويبعدها بعصاه .

فان سقطت القطعة داخل الدائرة أو قريبا منها ببعد لا يتجاوز طول العصا فإن اللاعب الأول يعتبر خاسرا لدوره ويبدأ دور اللاعب الثاني .

أما إذا نجح اللاعب الأول في إبعاد القطعة عن حدود الدائرة أو سقطت بعيداً عنها فإنه يقوم بتحريك طرف القطعة الخشبية الصغيرة ثم يضربها بعصاه خمس مرات متوالية مع إطلاق كلمات محددة عند كل ضربة . ويتم بعد ذلك قياس المسافة بطول العصا بين الدائرة والمكان الذي أبعثت إليه بعد الضربة الأخيرة لتسجيل على اللاعب الآخر الذي يبدأ دوره ليحاول تسجيل نقاط أكثر .

وتنتهي اللعبة غالباً بوجود تفاوت في عدد النقاط فيطلب اللاعب المهزوم من خصمه أن يعفيه مما سجل عليه باستعمال حركات وكلمات محددة على أن يقوم اللاعب المهزوم بتحديد طفل آخر قد يكون غائباً لتُسجَل عليه هذه النقاط . وما أن يعلم الطفل الغائب بهذا الأمر حتى يسارع إلى اللاعب المهزوم ليعاقبه على ما فعل . .

٥ - طاق طاقيّة

يُشكّل الأطفال حلقة دائرية ويبدأ أحدهم بالدوران ومعه غترة يُعقد طرفها ويردد أهازيج محددة يرد عليها اللاعبون الجالسون برد معين ، ويحاول أثناء دورانه إلقاء الغترة خلف أحد اللاعبين خفية ، وعندما يكمل الدورة بعد إلقائه الغترة فإنه يأخذها ويضرب بها من وضعت وراء ظهره حتى يدور خلف زملائه ويعود إلى مكانه مرة أخرى .

أما إذا شعر اللاعب الجالس بأن الغترة قد وضعت خلفه فإنه يسارع بأخذها ويضرب بها من وضعها ويحل مكانه بالدوران ، وقد كانت تُلعب في المدارس الابتدائية في الثمانينات من القرن الماضي في حصص التربية الرياضية .

٦ - الدوامة

قطعة خشبية مخروطية الشكل بأسفلها مسمار صغير تدور حوله ويلف حولها خيط دقيق ، ويتم التنافس بين اثنين من الأطفال أو أكثر حيث يسحب كل منهم خيطه بطريقة فنية في آن واحد ، ومن تبقى دوامته تدور لوقت أطول يعتبر الفائز .

٧ - الكعابة

جمع كعب وهو عظم يؤخذ من مفصل أرجل الأغنام الخلفية وله وجه ووفقا حيث يقوم اللاعبان بتحديد عدد معين لكل منهما تقلد في الهواء ويُعرف الفائز منهما بعد استقرارها على الأرض حسب أوضاعها السفلية والعلوية حيث يستولي الفائز على ما يخص اللاعب المهزوم .

وقد تصف الكعابة وسط دائرة صغيرة وتُرمى بكعب يسمى «الصول» لخراجها من الدائرة حيث تعتبر ملكا لمن يستطيع تحقيق ذلك .

ورغم بساطة اللعبة فإن العامة يطلقون مثلا شعبيا يقول «الغلية شينة ولو لعب الكعابة» .

٨ - الروجحان

ونعني بها الأرجوحة التي يعملها الأطفال على شكل خشبة طويلة تعرض فوق جذع نخلة أو نحو ذلك . ويركب واحد منهم على كل طرف ويطلقون أثناء تحركها إلى الأعلى ثم إلى الأسفل بعض التعبيرات الدارجة مثل «الروجحان عشر وثان» .

٩ - الدتابة

قطعة دائرية من الحديد قد تكون عجلة مستعملة لدراجة عادية أو إطارا لأحد البراميل الفارغة .

يدحرجها الصبي أمامه بوساطة عصا قصيرة يثبت في نهايتها قطعة مثنية من الصفيح .

١٠ - لعبة أخرى

يقوم بها صغار السن من أبناء الفلاحين حيث يدقون ثمر العاقول الطري ثم يحاولون إخراجها بواسطة شوكة طويلة من جريد النخل .

د - ألعاب الفتيات

(١) الطَّيَّة

يتم اختيار خمس حصيات صغيرة الحجم مستديرة الشكل تبدأ اللعبة الأولى بنشرها على الأرض وتختارها أحدها ويسمى «الصول» حيث تقذف به في الهواء مع التقاط باقي الحصى بطرق متعددة مع تلقي الصول في نفس اللحظة أيضا. وإذا اكملت اللعبة جميع مراحل اللعبة المتعددة مع مراعاة بعض الشروط كعدم تحريك الحصى التي لم يحن دور التقاطها، فيتم تسجيل نقطة لصالحها على من تليها بالدور.

(٢) حدارجا بدارجا

تلعبها مجموعة من الفتيات الصغيرات حيث يجلسن على شكل حلقة دائرية ويسطن أكفهن على الأرض وسط الدائرة وتبدأ إحداهن بالقاء أهازيج معينة أولها باسم اللعبة وآخرها كلمة محددة معروفة سلفا للجميع، وتلمس بيدها أيدي اللاعبات الأخريات بالترتيب عند نطق كل كلمة تقولها.

وعندما تنطق بآخر كلمة يتوجب على من لمست يدها عن نطق هذه الكلمة أن ترفع يدها الى أعلى. وإن لم تفعل ذلك بسرعة تسارع زميلاتها بضرب يدها.

(٣) لعبة أخرى

تقف اثنتان من البنات الصغيرات السن في مواجهة بعضهما أو تتياسكان بالأيدي ثم تبدأ بالدوران السريع مع انشاد قصيدة خفيفة كلماتها مشهورة ولا يعرف اصلها ومن تسقط أولا تعتبر خاسرة.

(٤) لعبة أخرى

تقف فتاتان يتناسب طولهما وحجمهما وتسد كل منها ظهرها لظهر الأخرى مع تشابك أيديهما، ثم تقوم اللعبة الأولى بثني جذعها الى الأمام لترفع زميلتها فوق ظهرها ثم تفعل الأخرى مثل ذلك مع ترديد كلمات عدة.

الباب الخامس

**نبذة عن
أبرز علماء وشعراء المنطقة**

الحركة العلمية

إذا تتبعنا الحركة العلمية في منطقة المذنب على مرّ العصور الماضية فإننا نتوقف عند سيرة عالمين جليلين كان لهما أثر واضح في تطور المدينة الفكرية في عصرين متباعدين يفصل بينهما ما يزيد على قرنين من الزمان . أولهما : الشيخ عبدالله بن أحمد بن عضيب الناصري الذي عاش في نهاية القرن الحادي عشر حتى ما بعد منتصف القرن الثاني عشر الهجري . وثانيهما : الشيخ عبدالله بن محمد بن دخيل الذي عاش في نهاية القرن الثالث عشر حتى ما قبل نهاية الربع الأول من القرن الماضي .

وسنورد ترجمتين مفصلتين عن حياتهما رغم أنها عاشا جزءاً منها خارج المنطقة لما لهما من أثر عظيم في حياة سكان المدينة .

ونبدأ بترجمة الشيخ ابن عضيب بالاعتماد على عدة كتب تشابهت في إيراد سيرته منها كتاب «السحب السوابل على ضرائح الحساب» لابن حميد ، وكتاب «علماء نجد خلال ستة قرون» للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام ، وكتاب «روضة الناظرين» للشيخ محمد القاضي ، بالإضافة لمصادر أخرى .

١ - الشيخ ابن عضيب

هو الشيخ عبدالله بن أحمد بن محمد بن عضيب من النواصر من بني عمرو من قمم ، ولد في بداخلية في منطقة سدير عام ١٠٧٠ هـ . وكان أبوه فلاحاً فلم يشغله بمزرعته عما ساعده على تلقي مبادئ العلم على يد الشيخ ابن نصر الله ثم رحل إلى

أشيقر في منطقة الوشم التي كانت غاصة بالعلماء فقرأ على علامة نجد الشهير الشيخ أحمد بن محمد القصير المتوفى عام ١١١٤ هـ وعلى غيره من العلماء.

وقد برز في علم الفقه والفرائض لأقبال أهل نجد آنذاك عليهما وعدم وجود من يقوم بتدريس العلوم الأخرى. فكان يتبع الغرباء من جميع الأجناس ويستفيد من كان عنده علم جديد.

انتقاله الى المذنب :

بعد أن لازم علماء أشيقر فترة من الزمن ارتحل الى المذنب لوجود عشيرته النواصر بها حيث كانت لهم الامارة ويكونون معظم السكان.

ولم يكن في القصيم آنذاك علماء مشهورون^(١) بل أئمة يصلون بهم ويعلمونهم القرآن وأجود من فيه من كان يحسن القراءة والكتابة. وقد كانوا يرجعون من المسائل الكبيرة لعلماء الوشم ولدى أهل المذنب بضع وثائق قديمة منسوبة اليهم.

ولذا كان لقدوم الشيخ أهمية كبيرة كعالم جليل القدر حيث استقر في المذنب فيبنى مسجدا وحفر بئر القفيقة^(٢) المعروفة جنوب المذنب فصادف بها ماء عذبا وأصبح موردا لأهل المذنب لما يقارب ثلاثة قرون، وقد كان يحفرها بنفسه حيث كان يشارط الصبيان على رفع التراب مقابل اعطائهم كمية من التمر فيضع الزنبيل المملوء بالتراب في أسفل البئر حيث يسحبه الصغار للحصول على ما يعطيه لهم.

وقد ذكر الشيخ عبدالله البسام^(٣) أن عبدان بن احمد بن محمد بن عضيبي الذي

(١) تاريخ بعض الحوادث في نجد ابن عيسى ص ٢٣٩

(٢) روضة الناظرين محمد عثمان القاضي ج ١ ص ٣١٤

(٣) علماء نجد خلال ستة قرون ج ٢ ص ٥١٧

قُتل في المذنب عام ١١٢١ هـ قد يكون أخاه مع عدم وجود اليقين لتشابه اسم الأب والجد ومعاصرته للشيخ رحمه الله ، والذي ورد في كتاب عنوان المجد لابن بشر كما سبق ان ذكرنا في المقدمة التاريخية ان اسم المذكور عيبان بن حمد وليس كما ذكر.

انتقاله إلى عنيزة :

فقد أهل المذنب فرصة وجود هذا العالم الذي لم يكن في القصيم آنذاك عالم غيره حيث رغب أمير عنيزة فوزان بن حميدان بن حسن بن معمر وكبار أهلها في استقدامه الى بلدهم فركبوا اليه في المذنب واقتنعوه بالقدوم اليهم فوافق على ذلك حيث تولى القضاء في عنيزة عام ١١١٠ هـ وعمره يقارب الأربعين عاماً . وقد نشر العلم في عنيزة وأعان طلبه العلم بهاله وكتبه وما يقدر عليه من ورق وكان يشير عليهم بكتابة كتب الفقه ويبتدئ بعضها لهم فكثرت الكتب بأيدي الناس وكان له أثر واضح حيث تتلمذ على يديه خلق كثير منهم الشيخ سليمان بن عبدالله الزامل الذي تولى قضاء عنيزة بعده لفترة قصيرة ومنهم الشيخ حميدان بن تركي الذي اشترى معظم كتب الشيخ بعد وفاته .

ثم انتقل إلى الضُبَط بعد أن حدث اختلاف بين أمير عنيزة وبعض أهلها فغضب الشيخ وأراد الخروج منها حيث قال للأمير : أجئت بي للفتن ؟ فترضاه الأمير بكل ما يمكن وقال له : كنا أمواتاً فأحيانا الله بك ونحن محتاجون لعلمك وتعليمك فكيف تفارقنا .

فانتقل الى قرية متصلة بها في الماضي هي الآن أحد أحيائها القديمة وتسمى الضُبَط فبنى بها مسجداً وداراً واشترى أرضاً يتعيش من زراعتها حتى وافته المنية في شهر شعبان عام ١١٦١ هـ ودفن في مقبرة الضُبَط ولا يزال قبره معروفاً لشهرته .

صفاته :

كان حريصا على طلب العلم في مطلع شبابه وازدادت رغبته لما تقدمت به السن وكان لا يملّ من كثرة البحث والمراجعة .

كما اهتم بجمع الكتب حيث يبذل لشرائها كل ما يملك كما كان يرسل في طلبها من البلدان المجاورة كما كان المسافرين الى الشام والعراق يقصدون شراء الكتب لإهدائها له مما ساعده على جمع عدد كبير منها تفرق بعد وفاته .

وقد كان مواظبا على التدريس من أول النهار الى آخره يقرأ في كتب التفسير والحديث والوعظ والفرائض والسيرة النبوية .

كما كان كثير الإدمان على نسخ الكتب فكتب بخطه الفائق في الدقة ما لا يحصى من الكتب . وقد قال ابن حميد « انني لم أر منذ عصور من يضاهيه أو يقاربه في كثرة ما كتب » ، وأشار إلى أن أول ما رآه بخط يده يرجع الى عام ١٠٩٣ هـ قبل قدومه الى عنيزة بسبع عشرة سنة وربما كان له شيء قبل ذلك التاريخ .

أعماله :

بالإضافة لما سبق ذكره من قيامه بالتدريس والنسخ فقد كانت له مراسلات في شأن مسائل عديدة رد عليها بأجوبة سديدة منها ما وقع بينه وبين الشيخ عبد الوهاب بن سليمان المتوفى عام ١١٥٣ هـ . والد الشيخ محمد بن عبد الوهاب من نزاع حول حديث « البركة في ثلاث : خلط البر بالشعير . . . » فقال أحدهما الخلط للبيت لا للبيع وقال الآخر لكليهما وطال الخلاف وزاد عليه الشيخ عبد الوهاب في الكلام فارتضيا حكم فقيه الحنابلة بدمشق الشيخ محمد ابن المواهب الذي حكم بتصويب رأي ابن عضيبي .

وقد عاصر الشيخ ابن عضيبي بداية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي خصّه في إحدى رسائله المنشورة في تاريخ ابن غنام^(١) وقد توفي قبل انتشار الدعوة.

وقد ألف رسالة في تحريم الدخان سماها «الأفعى» واختصر القاموس المحيط للفيروز زابادي وله تاريخ معظمه يتعلق بعنيزة يعتبر من أولى^(٢) محاولات كتابة تاريخ نجد ابتداءً فيه من عام ١٠٥٩ هـ إلى عام ١١٥٣ هـ وقد أطلع الشيخ حد الجاسر على هذه المحاولة التاريخية في أوراق قديمة^(٣) لم تُنشر بعد.

كما كان له بعض الأشعار منها الأبيات التي قالها ليلذكر الشيخ عبد الوهاب بن سليمان بما سبق منه من حدة الكلام في شأن المسألة السابقة، ومنها ما أوصى به اثنين من تلاميذه حيث قال^(٤):

أقسيما بقبري اذا ما دفنستما	ورشيستما بالماء ترابا مسنما
ونادا على رأسي بتلقين حجتي	ولا تنسيا ذكري اذا ما دعوتمما
وفي الليلة الغراء اقرا لي فإنني	افسخر جبراني بما قد ذكرتمما
وأوصيكما بالقبر خوف انطماسه	وباللحد عن ضيق وان يتهدمما



(١) روضة الانكار ص ٢٥٥

(٢) مجلة العرب ١٣٩١ ص ٧٩٠

(٣) مجلة الدارة ١٣٩٨ ص ١٢١

(٤) عليها نجد خلال ستة قرون عبادة البسام ج ٢ ص ٥٢٠

٢ - الشيخ عبدالله بن دخيل

هو الإمام العالم عبدالله بن محمد بن عثمان بن عبدالله بن ناصر بن دخيل من آل رحمة النواصر من الخططات من بني الحارث بن عمرو أحد بطون الأربعة من قبيلة بني تميم المعروفة . ولد بالمجمعة عام ١٢٦٠ هـ بعد انتقال أسرته اليها من الفرعة بالوشم ، وقد تعلم بها مبادئ القراءة والكتابة وشرع في طلب العلم وقام بعدة رحلات لهذا الغرض . فسافر الى المدينة عام ١٢٧٩ هـ وأخذ عن علمائها في الحديث والفقه والنحو ورحل الى الرياض عام ١٢٨٢ هـ وقرأ على الشيخ عبدالله بن عبداللطيف^(١) وأخذ عن الشيخ إسحق بن عبدالرحمن والشيخ الفرضي عبدالله بن راشد بن جلعود والشيخ علي بن عيسى . ثم انتقل الى مكة عام ١٢٨٥ هـ ودرس على يد علماء المسجد الحرام ، كما سافر الى بريدة عام ١٢٩٣ هـ^(٢) وأخذ عن قاضيه الشيخ سليمان بن مقبل والشيخ محمد بن عمر بن سليم والشيخ محمد بن عبدالله بن سليم ، كما انتقل الى عنيزة ودرس على يد قاضيه الشيخ علي بن محمد آل راشد والشيخ صالح بن قرناس والشيخ عبدالعزیز بن مانع والشيخ محمد بن عبدالكريم الشبل وقد حفظ القرآن كاملا مع التجويد وأدرك في العلوم الشرعية والعربية وكان له ميل الى كتب الحديث واستنباط الاحكام أكثر من ميله الى الفقه .

انتقاله الى المذنب

لما اشتهر أمره وعلا ذكره طلبه جماعته النواصر أهل المذنب ليكون قاضيا وفتيا وواعظا فرحل اليهم عام ١٢٩٠ هـ^(٣) ولما أقام بالمذنب أربع سنوات رغب الاستقرار فيه فجلب عائلته واسكنهم في المذنب وأخذها وطنا له وقام بالقضاء والافتاء والوعظ والامامة والخطابة والتدريس .

(١) مشاهير علماء نجد عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ص ١٠٤

(٢) تذكرة اولي النهي والعرفان ابراهيم بن عبيد ج ٢ ص ٦٦

(٣) علماء نجد خلال ست قرون عبدالله البسام ج ٢ ص ٦١٨

وقد وُشي به بعض خصومه لأسير حائل محمد العبد الله الرشيد فلم ينالوا إلا الخزي والعار، ولكن أمير حائل الجديد عبدالعزيز المتعب الرشيد أبعده إلى المجمع^(١) بعد موقعة الصيريف عام ١٣١٨ هـ بين ابن رشيد ومبارك الصباح أمير الكويت، ولكنه رجع إلى المذنب بعد استعادة الملك عبدالعزيز للمقصيم في أول عام ١٣٢٢ هـ فأقام بها حتى توفاه الله في محرم عام ١٣٢٤ هـ. وكانت له مراسلات مع العديد من العلماء الذين عاصروه منهم الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن مانع الذي ذكر الشيخ عبد الله البسام أنه قد بعث إليه برسالة في ١٦ صفحة من القطع المتوسط بشأن مسألة بيع ثمر النخيل على رؤوسه.

تلاميذه

تخرج على يد الشيخ أفواج من طلبة العلم أضاع طول العهد ذكر أسمائهم منهم الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع من عنيزة مدير المعارف سابقا قبل أن تتحول إلى وزارة فيما بعد ومنهم الشيخ عبد الله^(٢) بن سليمان بن بليهد من القرعا قرب البكيرية والذي أصبح رئيس قضاة في مكة المكرمة والشيخان سالم الحناكي ومنصور بن رشيد من أهل الرس والشيخ عبد الرحمن بن عقلا من الهلالية والشيخ فوزان آل فوزان من الشماسية والشيخ عبد الرحمن آل فريخ من أهل أشيقر والشيخ سليمان المشعلي من الشقة الذي تولى قضاء المذنب فترة من الزمن. كما درس على يده من أهل المذنب عدد كبير من طلبة العلم منهم الشيخ علي بن مقبل والشيخ محمد الصالح المقبل الذي تولى قضاء المذنب أكثر من مرة وكان له فضل كبير في التعليم سنشير إليه أثناء تتبع حركة التعليم في الماضي.

(١) المرجع السابق ص ٦١٨

(٢) الجواهر صالح الوشمي ص ٨٦

ومنهم الشيخ عبدالمحسن بن سليمان بن محمد العبدالله الحريدي المولود بالمذنب عام ١٢٩٠ هـ وقد كان والده من طلبة العلم وجده أمير المذنب، وقد حفظ القرآن وطلب العلم بهمة ونشاط على يد خاله الشيخ ابن دخيل ولازمه ملازمة تامة في الأصول والفروع والحديث والتفسير، كما قرأ على الشيخ عبدالله بن بليهد والشيخ صالح العثمان القاضي والشيخ عبدالله بن محمد المانع والشيخ علي السناني والشيخ عبدالرحمن بن سعيدي.

وكان قوي الذاكرة جيد القراءة وقد انتقل الى عنيزة فترة من الزمن وكان إماماً لأحد مساجدها.

وفي منتصف القرن الماضي قام بفلاحة ملك أهله بالمذنب فلم يوفق وكثرت ديونه ثم عُيِّن قاضياً في نجران فأحببه أهلها وتزوج بها مرتين فوق في زواجه الأخير فأخذت الغيرة زوجته الأولى التي دبرت مع بعض اخوتها مؤامرة لاغتياله فخنقوه في أحد الليالي فأرسل أمير نجران^(١) برقية لابن أخته في عنيزة الذي بعث بها لابن أخيه في المذنب فسافر إلى نجران لمتابعة القضية حيث اعترفت المرأة وأحد اخوتها فأصدرت المحكمة أمرها بقتل الجاني وسجنت المرأة بضع سنين وقد خلفه في قضاء نجران الشيخ محمد المقبل، ومن تلاميذ الشيخ ابن دخيل أولاده سليمان ومحمد الذي كان قارئه ومن طلبة العلم المجتدين وابنه عبدالرحمن المولود عام ١٣١٠ هـ وقد قرأ على أبيه وأخيه محمد والشيخ ابن كريديس وقد رحل الى عنيزة وقرأ على علمائها الذين درس على يدهم الشيخ عبدالمحسن الحريدي، كما سافر الى بريدة ودرس على يد الشيخ عمر بن سليم ورحل معه الى الارطاوية شرق الزلفي وأقام بها ٣ سنوات ثم رحل الى الرياض عام ١٣٣٤ هـ ودرس على يد الشيخ عبدالله بن عبداللطيف والشيخ عبدالعزيز العبادي، ثم عين إماماً وواعظاً بهجرة العظيم والقرى المجاورة لها في شمال غرب القصيم.

(١) روضة الناظرين محمد عثمان القاضي ج ٢ ص ٥٤

وفي عام ١٣٦٨هـ عين قاضيا في لينة حتى أحيل للتقاعد^(١) في محرم عام ١٣٨٢هـ ورجع للمعظم حتى توفاه الله عام ١٣٩٨هـ.

ومن تلاميذ الشيخ عبدالله بن دخيل ابنه عثمان الذي توفي صغير السن وفي حال طلب العلم عام ١٣٤٦هـ وقد درس على يد الشيخ عمر بن سليم، وقد رثاه الشيخ ابراهيم بن عبيد مع طالب علم آخر بقصيدة طويلة^(٢) منها:

لهم في فنون العلم باع طويلة	بهمة منهوم لنسبل الفضائل
تجدهم بها حازوا يفوقون غيرهم	بعزم واقسام صفات الأمائل
حياة بلا علم حياة ذميمة	كحال ذوي الجهل أهل التغافل

قضاة المذنب بعد ابن دخيل :

بعد وفاة الشيخ عبدالله بن دخيل عام ١٣٢٤هـ تولى قضاء المذنب الشيخ محمد بن كريسديس ثم تلا ذلك فترة قام بالإفتاء خلالها بعض العلماء كالشيخ عبدالله العجمي والشيخ محمد بن عيسى رحمهما الله .

وفي عام ١٣٥٠هـ عين الشيخ محمد الصالح المقبل قاضيا في المذنب حتى عام ١٣٥٦هـ حين تم نقله لقضاء نجران فحل محله الشيخ سليمان المشعل حتى عام ١٣٦٦هـ حيث تم نقله الى البكيرية وعين بدلا منه الشيخ صالح السكيقي حتى عام ١٣٧٥هـ حين عاد الشيخ محمد الصالح المقبل لتولي القضاء مرة أخرى حتى أحيل للتقاعد في أول ربيع الأول عام ١٣٧٨هـ وتم تعيين الشيخ محمد الصالح الخزيم (١٣١٨ - ١٣٩٤هـ) قاضيا في المذنب في ٤/٣/١٣٧٨هـ حتى ١٨/٣/١٣٨٤هـ حيث تلاه الشيخ عبدالله بن زامل الصغير وتم تعيينه في ٢/٤/١٣٨٤هـ حتى ٢١/١١/١٣٩٢هـ وتلاه الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز التويجري في ٢٨/١٢/١٣٩٢هـ.

(١) المرجع السابق ج١ ص ٣٤٩

(٢) تذكرة أولي النهي والعرفان ابراهيم بن عبيد ج٣ ص ١٩٤

التعليم القديم

كان حلقة التدريس التي قام بها الشيخ عبدالله بن دخيل منذ عام ١٣٠٠هـ شهرة عظيمة وقد مرت بالمذنب آنذاك أيام مجيدة وتقدمت في مجال العلم حيث كان مقصداً للعشرات من طلبة العلم وضربت إليه آباط الإبل من مناطق بعيدة رغم انشغال السكان بتدبير أمور معيشتهم .

وقد درس على يد الشيخ ابن دخيل كثير من أبناء البلد، وكان يحف به من طلبة العلم الغرباء الذين قدموا إليه من الوشم وسدير والقصيم ما يزيد^(١) على ٩٠ تلميذاً كانوا يتلقون عنه مختلف الفنون الشرعية والعربية .

وكان أهل المذنب يتنافسون في إكرامهم والانفاق عليهم والقيام بما يلزمهم من أمور الدنيا حيث كانوا يذبحون لهم كبشين في كل ليلة وقد تصدق أحد الأهالي بشانين لباساً ألقاها في سطح المسجد الجامع في إحدى ليالي الصيف ولم يعلم به أحد بعد أن لاحظ ما هم عليه من مرارة العيش وسوء الحال، كما بنى بعض المحسنين بوساطة الشيخ مساكن وغرف قرب المسجد الجامع تشبه السكن الداخلي في دور العلم حالياً، كما خصصت بضع أوقاف تصرف مواردها على طلبة العلم أهمها تلك النخيل التي أوقفها حاكم إمارة قطر الشيخ قاسم بن ثاني (١٢١٦ - ١٣٢١هـ) على طلاب العلم بالمذنب حيث كان له ثمانية أوقاف في نجد منها^(٢) أربعة في المذنب .

وقد كان الشيخ ابن دخيل يقوم بالتدريس بعد صلاة الفجر ويعقد حلقة أخرى قبل صلاة الظهر وأخرى بعدها وحلقة رابعة بعد صلاة العصر والمغرب بالإضافة لحلقة خاصة بكبار طلبة العلم تُعقد بعد صلاة العشاء الأخير .

(١) المرجع السابق ص ٦٦

(٢) مجلة العرب ١٩٧٥م ص ٤٦١

وبعد وفاة الشيخ عام ١٣٢٤هـ استمرت حلقة التدريس بعده على يد ابنه محمد والشيخ علي المقبل ؛ كما كان للشيخ محمد بن كريدس الذي خلفه في القضاء حلقة كبيرة في المسجد الجامع يؤمها بعض طلبة العلم ، وكان للشيخ محمد بن عيسى حلقة أخرى لتدريس القرآن والحديث .

وفي عام ١٣٤٠هـ قام الشيخ محمد بن صالح المقبل باقتطاع جزء من المسجد الجامع خصص لإنشاء مدرسة على شكل صالة واسعة أقيمت على أعمدة قام بالتدريس بها حتى عام ١٣٤٦هـ حين أرسل مع بعض الدعاة من أهل المذهب الى جنوب المملكة وتم تعيينه قاضيا في القنفذة بعد ان تخرج على يده عدد من طلبة العلم منهم الشيخ محمد البراهيم المطلق والشيخ عبدالرحمن العلي المقبل رحمهما الله والشيخ محمد العلي العليوي والشيخ سليمان العلي المقبل والشيخ محمد العبدالكريم الجارالله رئيس محاكم الطائف حاليا وغيرهم .

وقد استمرت حلقات التعليم بشكل محدود بعد رحيله على يد بعض تلاميذه كالشيخ محمد بن ابراهيم بن سَند والشيخ حمد بن عبدالله العويّد والشيخ عبدالرحمن بن صالح المطلق .

ولما رجع الشيخ محمد المقبل وتولى قضاء المذهب عام ١٣٥٠هـ أعاد حلقة السابقة حتى عام ١٣٥٦هـ عندما تم تعيينه قاضيا في نجران وقضى فيها أربع سنوات ثم أصبح قاضيا في إحدى قرى حائل حتى عام ١٣٧٥هـ حيث عاد لتولي القضاء في المذهب للمرة الثانية واستمر في التعليم في المسجد الجامع بالشورقية وفي بيته حتى انتقل الى رحمة الله تعالى في السابع عشر من محرم عام ١٤٠٢هـ .

وبالإضافة لما تم ذكره كانت هناك حلقات يعقدها من تولوا قضاء المذهب كالشيخ سليمان المشعلي والشيخ صالح السكيّتي والشيخ محمد الصالح الخزيم رحمهم الله .



تعليم البنين

كان تعليم القراءة والكتابة يتم عن طريق الكتاتيب في بعض أحياء المدينة حتى تم إنشاء أول مدرسة ابتدائية حكومية عام ١٣٦٨ هـ كما تم افتتاح معهد المعلمين القديم في العام الدراسي ١٣٧٥/٧٤ هـ وقام بتخريج أربع دفعات الأولى عام ١٣٧٧ هـ والأخيرة عام ١٣٨١ هـ حيث تم تحويله الى مدرسة متوسطة بعد سد حاجة المنطقة من مدرسي المرحلة الابتدائية . ويصل عدد المدارس الابتدائية في منطقة المذنب في العام الدراسي ١٤٠٣/١٤٠٤ هـ ١٧ مدرسة يقوم بالتدريس بها بنسبة ١٠٠٪ عدد من المدرسين السعوديين المؤهلين تربوياً عن طريق معهد المعلمين الثانوي والكلية المتوسطة .

كما يوجد بالمنطقة مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم وخمس مدارس متوسطة ومدرسة ثانوية ووحدة صحية تقوم بتقديم الخدمات الصحية اللازمة .

كما تم إنشاء الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمذنب عام ١٣٩٩ هـ تحت إشراف جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية . وتقوم بتدريس القرآن الكريم بالمساجد كما تم إنشاء مكتبة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الخيرية عام ١٣٩١ هـ وتحولت في عام ١٣٩٤ هـ الى المكتبة العامة بالمذنب تحت إشراف وزارة المعارف وتحتوي على اكثر من ١٢ ألف كتاب وقد تم تشييد مبنى جديد للمكتبة في شمال المدينة .

تعليم البنات

كان تعليم الفتيات في الماضي محصوراً بجهود شخصية لنساء فاضلات قمن بفتح أبواب منازلهن لتعليم الراغبات من نساء المدينة قراءة القرآن ومبادئ القراءة والكتابة حسب الاساليب القديمة في التعليم .

وقد تم افتتاح أول مدرسة ابتدائية حكومية عام ١٣٨٦ هـ تلا ذلك إنشاء مندوبية تعليم البنات بالمذنب عام ١٣٨٨ هـ .

ويصل عدد المدارس الابتدائية لتعليم البنات في المدينة وتوابعها ١٤ مدرسة ابتدائية تبلغ نسبة المدرسات السعوديات بها ٨٠٪ من المجموع الكلي .

كما يوجد بالمنطقة مدرستان متوسطتان ومدرسة ثانوية افتتحت عام ١٤٠٣هـ تبلغ نسبة المدرسات السعوديات بها ٢٠٪ من مجموع المدرسات الكلي .

كما انشئت وحدة صحية عام ١٤٠١هـ ودار للحضانة عام ١٤٠٢هـ ومدرسة لرياض الأطفال عام ١٤٠٣هـ .

كما تم افتتاح معهد لاعداد المعلمات بمدينة المذنب عام ١٣٩٨هـ قام بتخريج ٦٧ مُدرّسة حتى نهاية العام الدراسي ١٤٠٢/١٤٠٣هـ ويتوقع ان يتم تخريج ٩٠ طالبة خلال العامين القادمين .

وقد قامت الرئاسة العامة لتعليم البنات بتشيد مبان حكومية لمعظم المدارس والأجهزة التعليمية بالمنطقة حيث لا تتعدى نسبة المباني المستأجرة ٢٠٪ فقط من المتوقع ان تنخفض في السنوات القادمة ان شاء الله .

شعراء من المذنب

برز من اهل المذنب شعراء كثيرون في الماضي اقتصرت شهرتهم على النطاق المحلي ولم تدون معظم أشعارهم منهم الشاعر ناصر البخيت الذي عاش في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري وقد اشرنا في موضوع سابق الى قصيدته التي مطلعها :

سقى سقى فيحسان من غرّ الأمان من قارة الضبّة الى السلّهوميّة

وله قصائد كثيرة تصوّر أحوالا اجتماعية متعددة منها قوله :

التاجر مرفوع قدره ويجلس بأعلى مكان
والا حكا لو هو كاذب قالوا ذا كله وكدان

والضعيف مهيون قدره ينزّر ويهاوش ويهان

ويدعوف في شعره إلى التحلي بالأخلاق السامية كقوله :

خطسو الولد لا جا على شبة له يثبيل هومات المراجيل براسه
وخطسو الولد رجم على غير جلّه إلا زان لك مبناء فكسر بساسه
يدخل مع الخفريات بالعلم كله ومسعود روحه دروب الهياسه

ومنهم الشاعر ناصر بن حمد العتيق وله قصيدة قالها عندما أبعد في طلب الصيد في أحد الأيام فصادف ركبا تعلق فؤاده بأحد أفرادهم ولم يجرؤ على الاقتراب منهم فقال :

يا ليتني عن قنصة اليوم مردود ولا نحسرت الصصيد يوم الغيسومي
من أول والصصيد بالخذ ماجسود تلقاه بين مشعفات الحزومي
يا قلب ياللي بين الأضلاع مقدود من يوم شاف اللي مع العرق يومي
يا ليتني حاكيتهم يا فتى الجود وأخذت من أهل الركائب علومي
أما أخذت اللي مع الدؤ عرجود والا احتميت بيندقي والهسدومي
ويا حسايف نقلتي كل بارود ولو مع ذلك شيكالك وزومي
أبا انذر اللي من هلي يبغي الجود لا يأخذ الا بنس ريس قرومي
يجي ولدها باللقا بنطح الكود وتلقاه عن شين المعاني يشومني
وينت الردي لوخدها تقل ماهود لا تأخذه تكثر عليك الهسومي

ومنهم الشاعر صالح الزومان وله قصائد عديدة أشهرها الأرجوزة التي قالها على نمط قصيدة حيدان الشوير التي عُدّ فيها بعض مدن وقرى الوشم وسدير. وقد ذكر فيها الشاعر عددا من أجزاء المذنب مثل نبعة وصفية وشيخة والدبرة وغيرها بالمدح والقدح حسبما يراه .

وله قصيدة أخرى قالها في رثاء ابنه ابراهيم الذي أقام في نجران بعد مغزى تهامة وتزوج بها ووافته المنية فيها منها :

ذُكِّرَ عليه وأنا ناسي
ما يُمسِحُ الليل هو جاسي
تقطعت عنه الأرماسي
حايِلَ زمانين عِرْماسي
كُنْكَ على الزل جلاسي

حنيت أنا حنة السفسود
عليك يا ساكن بحدود
أبطأ الخبر ما عند مردود
يا راكب زينة المشدود
لا تَرَهْمَتْ بالسرخا والجسود

ومنهم الشاعر مقبل المحمد الزومان وله قصيدة قالها بعد أن سافر لطلب الرزق ولم يوفق ومرض في الجبيل فترة من الزمن ثم خرج مع حملة من أهل بريدة ولما وصل نطاع في طريقه إلى المذنب قال :

رَجُمَ بشرق نطاع لارسال وإديه
فمست أتذكر ربعتي ومنهم فيه
تسرح من الصُسيان والغساق تمسيه
وقم شهرين ما دري وين أنا فيه^(١)
وأزريت عن ثوب من الختام لا أشريه
لا بحسب إني داله عنه ناسيه
تبكي ولدها ضايح في مفاليه
وتذكر القلب الموسع وتشكيه

أمس الضحى عدت في رأس عالي
من يوم أني عدت والدمع سالي
يا راكب حمرا تفوج الرمالي
أخذت يسوعينين قطعة ليالي
أحلف ما آجد عشير الريالي
تعدّروا لي من عشير صفالي
حنيت حنة فاطر بالحسالي
نحن بوسط المال تهجّل إهسجال

ومنهم الشاعر صالح بن سليمان الجارالله وله قصائد عديدة منها قوله :

على حسين السدل صافي الشثمان
وأدعى لهيب السقلب جرّ شواني
جدّ العلّق من فوق جبل السواني
والسهند توه مقبل للبسماني
شبه القمر في ليلة النصف باني

يا ويل قلبي بالأجاويد ويلاه
السلي شعب قلبي ومكن سطاساه
يا جد قلبي من علاويه جذاه
على الذي قرنه ثليل وغطاه
جيتسه بوسط السوق وإزين حلياه

(١) عين : الجبل وقم : مقدار

ومن شعراء أهل المذنب سليمان القويقل وله قصيدة في رثاء زوجته منها :

من كثر ما يمشي على الخد يحفاه	البارحة دعي على الجفن سايل
لو هي على واد السرمة ضاق مجراه	الا أرمشت كنه حقوق المخايل
وأعوى عواء ذيب من الجسوع قزاه	انسوح نوح السوزق في كل طايل
كل المعاني الطيبة فيه نلقاه	ابكي صخيف السروح وافي الخفايل
لو طالت الأيام والله ما انساه	طووا عليه السلبن طي السرماسيل
يا ليتني حطيت بالقبر وإياه	حطوا عليه موقوفات النصايل
وتفرق الخيلان من عقب لأمه	يقطعك بالدنيا تلم الخسايل
السوجد لو كثر على الميت ما احياه	يا قلب يا مهسول ما بك دلايل
يزهي ويبهي للفتى عند فرقه	العمر مثل الفى والفى زايل

ومتهم الشاعر محمد بن علي الوهيد وله قصيدة قالها بعد مقتل حسين بن جراد قائد سرية ابن رشيد عام ١٣٢١هـ ويشير فيها الى ماجد بن حمود الرشيد وابن سبهان في عنيزة ومنها :

من كف شغموم ذبح عجلان	يا ذيب عيّد في فقار حسين
حذر على ماجد وابن سبهان	والا قضى عنك الطري والزين

ومن شعراء المذنب الواضحي وله قصيدة قالها في الجبل يحنّ فيها للعودة إلى بلده منها :

الله يكفمك الحفا والضواريب	يا فاطري تجملي يا شعيلة
يا ظنني منها تبسّد المناجيب	لديرة محشاه عشريّن ليلة
وغرس نهار القيسظ فيه المراطيب	الا ذكرت السافية والشميلة
وأيام حج وهروج الأجانيب	والله لولا الخوف وأدرا الفشيلة
من فوق نابية القرى كني الذيب	لا أنهب صخيف السروح منهم بحيلة

ومنهم الشاعر عبدالرحمن النصار وله قصيدة يشكي الى أخيه حال الدنيا ويطلب
منه الإقامة في مزرعته بعد أن اضطر للهجرة منها :

يقطعك عمر ما جرى به نواميس	والقلب من مسودن ما يناسم ^(١)
يا خوي اننا كثرت علي الهواجيس	وأطلب لعلك دايماً بالمكاسم
شرهك علينا كتبنا بالقراطيس	ونخبر ينسك بالحفسا والسبياني
اربس سنين محذفين الملائيس	من عقبهن ركسينا حيمسراي ^(٢)

ومن شعراء أهل المذنب علي الفُجَّحَان وله قصيدة يذكر فيها أهل زوجته في إحدى
قرى السمر منها :

يا مسندي حذر عليها الشعيب	من حد معرض قصرهم لا تعداه
وإن مت من خلي تراني عطيب	هذي سواة الحب يا شين فرقاء

ومنهم الشاعر الملقب «جلوي» بعد أن جلا عن المذنب في النصف الأول من
القرن الماضي ولم يوفق في سفره لطلب الرزق فقال قصيدة يحن فيها للعودة إلى بلده
مطلعها :

يا راكسين أكوار هجن هفاهيف	هنيسكم يا مبعدين عن الهصور
يا من يوديني من السيسيف للريف	نجد هواي وكل من طاع لي شور
سوى بي البرغوث شي زعانيف	من شاف حالي قال يحول مجدور

وقد أوردنا باقي القصيدة في موضوع التضاريس لما تحتوي عليه من وصف لطبيعة
المنطقة .

وقد أورد الشيخ عبدالله بن خميس قصيدته في كتابه أحاديث السمر باسم محمد

(١) مسودن : هم

(٢) يشير الى عمله في الفوص ثم رجوعه منه

البحيري ويذكر بعض الرواة من أهل المذنب أنه لا يتسب لعائلة البحاري المعروفة بالمذنب وإنما لقب بذلك بعد سفره إلى البحر.

وأشار أحد الرواة إلى أن اسمه محمد الغنائم وأنه بعد أن طالت غربته سافر إليه سالم الغنائم فأنشده أبياتا يذكر بها رفيقه الذي أشار عليه بالسفر منها:

يا بن غنائم خبر الربيع بالحال وأذكر جوابسي للعيال المطاليق
طاوعت ابن عامر وهرجه وما قال ومن طاوعه ما له من الله مواليق

ومن شعراء المذنب محمد الركياني وله قصائد كثيرة جدا منها ما قاله عندما أشار عليه أحدهم بالغوص فقال:

قالوا لي الغوص زين وقلت لا بالله ما هوب ودِّي ولا يطصري على بالي
شقي ظهر فاطري والعد تندله غوصي إلا درهمت بالفنتق الخسالي
لا قال خطو الشام ما حول الدلة ريضوا عليهم ليمنه يلحق التالي
أخير من ركبت غوص البحر كله إلا حصل مثل ابن نصاريبرا لي
نعم الخوي المباري طيب الملة أغليه فإن الخوي في موسم غالي

وله قصيدة أخرى قالها عندما انكسرت ناقته منها:

يا فاطري خليتها بأيسر القصور سمر الجبل ما هيب عنها بعيدة
أقفيت منها عندها الخرج والكور وعيني تهل السدمع عما مجيدة
هرا إلى ساجت حباله على الزور راحت مع السديان مثل الفريسة
أصابها من وال الأقدار عاثور متمكن من فاطري بالعضيدة

وله قصيدة أخرى منها:

يا هل النضا دام فيها مشى أوهجه خوذوا عليهم بزوماع ودفلاج
خوذوا على اكوار عيرات النضا سجه خلوا هن بأشهب السلاهوب مسهاج

الى غنطس الليل والديسان مفتحة أسري لحالي وعند الله مخرج
نسي ندور عليهم أسود الحجة الي محله بصندوق الحشا لاجي
أقضيت منهم سواة الطير بالعجة قطع اسبوقه ولسه بالريح مدرج
فيما مضى حائل من دونهم لجه ودور يضيق هقاوي كل فترج

ومن شعراء المذنب ابن مطلق وله عدة قصائد قالها عندما هاجر من المذنب بعد أن أصاب دما ثم رجع اليه خفية وارتحل بوالدته الى العراق ثم اضطر لإعادتها حيث انها لم تتعود على المعيشة في تلك الجهات .

ومنهم عبدالرحمن المطلق الذي توفي بحادث سيارة منذ بضع سنوات وقد اشتهر بشعر الرد وان لم يكن متميزا .

ومن اهل المذنب شعراء آخرون منهم شايح الخضير وعبدالكريم النقيشان وابراهيم الرشيد وقد دارت بينهم مساجلات لا مجال لإيرادها ، ومنهم عبدالكريم الجرّيد وعبدالله الجمل وراشد المحسن ومحمد المقبل وغيرهم من الشعراء الذين لم تدون أشعارهم .

واني أدعو المهتمين بمتابعة الحركة الأدبية من أهالي المنطقة لتسجيل هذا التراث بالأخذ عن الرواة المعروفين^(١) وكبار السن حماية له من الضياع .

أما بالنسبة للحركة العلمية والأدبية في الوقت الراهن فان المنطقة تأخذ كغيرها نصيبها وافرا حيث حمل بعض أبنائها أعلى الدرجات العلمية ويرز منهم مواهب عديدة في مختلف الفنون .

(١) وأخص منهم بالذكر الرواة المعروف صالحي السيف الذي أمدني ببعض القصائد الواردة في الكتاب .

الباب السادس

- مراحل التطور العمراني
- تطور موارد مياه الشرب
- إنارة المدينة
- المواصلات



مراحل التطور العمراني

بقايا المنازل القديمة التي أقيمت فوق أطلال قصر باهلة

يعتبر قصر باهلة والمنطقة المحيطة به قرب المسجد الجامع بالديرة قلب المذنب القديم أو النواة الداخلية التي نمت حولها المدينة أيام البواهل وتوسعت بعد قدوم النواصر إليها كما أسلفنا في اللمحات التاريخية .

وقد أعقب ذلك عمران قرية تبعة على يد شيتوي الدوسري الذي استقطعها من الأمير إبراهيم بن عبد الله الخريدي في القرن الحادي عشر الهجري بعد أن مر بمكانها

واكتشف وجود الماء فيها بعد ان لح طيرا^(١) يخرج من جحريشبه الخسف فأخذ حجرا وعقد فيه حبلا ودلاه داخل الجحر، ولما أتى بالعمل الحفرها وإذا الماء نابع فيها فساها بهذا الاسم وقد اعانه الأمير ابراهيم الخريدي على عمارتها.

كما عمر آل شويهان الثليسا قرب نبعه في نفس الفترة المذكورة كما ذكر ابن عيسى ورغم أقدمية عمران نبعه والثليسا بالنسبة لأجزاء المذنب الأخرى فإنها كانت إلى أمد قريب تعتبر خارج نطاق المدينة القديمة حيث تبعد عنها ببضعة كيلومترات نحو الغرب وقد أحيطت المدينة القديمة بسور له أربع بوابات هي باب الخلاء وباب الحيطان وباب المغير وباب الدروازه.

كما أحيط السور ببضعة أبراج للحماية لا زالت آثار بعضها قائمة حتى الآن، وتتميز شوارع المدينة القديمة بقعرها وتعرجها وضيقها ويكون بعضها مسقوفا تتواجد فيها بعض الحوانيت الخاصة بالنساء وينتهي معظمها في ساحة واسعة نسبيا تسمى «المجلس» انعقد فيها سوق كبير بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع وعلى جوانبها دكاكين لبيع مختلف البضائع لمرتادي السوق من البدو والفلاحين.

وقد تجاوز العمران حدود السور في نهاية القرن الثالث عشر الهجري كما قامت منازل عديدة وسط بساتين النخيل في أطراف المدينة وظهرت حارة الشورقية في القرن الثالث عشر أيضا عندما^(٢) اشترى شايح بن محمد بن حسين اللصافة فلم تكفه ففرس نخيلا الى الشرق منها سماها الشرقية حرفت الى الاسم الحالي وعمرت مع مرور الوقت.

(١) بلاد القصيم محمد المبردي ج٦ ص ٢٤٨٧

(٢) المرجع السابق ج٣ ص ١٢٩٢

وسنورد بالنص مقتطفات تاريخية تلقي الضوء على الوضع العمراني والتاريخي في تلك الفترة فقد ذكر المبعوث الانجليزي جورج سادلر الذي مر بالمذنب عام ١٢٣٤هـ أن المذنب^(١) بلدة مفتوحة ليس بها أسوار وبها آبار كثيرة ومزارع .

وذكر لوريمر في كتابه دليل الخليج^(٢) الذي انتهى من تأليفه عام ١٣٢٥هـ ما يلي :
«المذنب بلدة مسورة لها أربع بوابات وقد امتدت المباني في السنين الأخيرة الى ما بعد السور . كما تتوزع المنازل بين حدائق^(٣) النخيل وبها مجموعة من المنازل ذات الطابقين ويحتوي السوق على عشرين محلا تجاريا . حدائق النخيل واسعة وتوجد بها زراعة القمح والذرة والشعير . والمياه على عمق ٦ قامات» .

كما ذكر محمود شكري الألوسي^(٤) في نفس الفترة أن المذنب يتكون من ثلاث قرى وبه ٦٠٠ بيت وزراعة ونخيل .

وأشار عمر رضا كحالة^(٥) الى «أن المذنب جملة قرى آهلة بالسكان منضم بعضها الى بعض وآبارها غير عذبة وبها كثير من القصور ويبلغ عدد سكانها ٢٥٠٠ نسمة ولقرىها من الوشم عدت قسما منه^(٦) ويعتبرها بعض النجديين قسما قائما بنفسه» .

وذكر حافظ وهبة^(٧) أن المذنب يقع في منتصف الطريق بين شقراء والقصيم ويبلغ سكانه ٣٠٠٠ نفس .

(١) يوميات رحلة عبر الجزيرة العربية جورج فورستر سادلر ص ٨٧

(٢) دليل الخليج ج ١ ص ١٨٥٤

(٣) المقصود : البساتين

(٤) تاريخ نجد محمود شكري الألوسي ص ٢٣

(٥) جغرافية شبه جزيرة العرب ص ٢٤٩

(٦) وهذا بالطبع غير صحيح

(٧) جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٥٤

وأورد المعتمد السياسي الانجليزي في الكويت الكولونيل هاميلتون معلومات قيمة عن المذنب في اليوميات^(١) التي دونها أثناء قيامه برحلة من الكويت إلى الرياض مروراً بمنطقة القصيم عام ١٣٣٥هـ فنقل منها حرفياً ما يخص المنطقة وهو:

٣ نوفمبر ١٩١٧م انطلقنا في المسير من عنيزة حوالي الساعة صباحاً وتوقفنا الساعة العاشرة وخمس دقائق صباحاً. أرسل مطلق النعيمي برفقته محمد بن دحباس إلى شيخ المذنب فهد العقيلي لإحاطته علماً بوصولنا المرتقب للمدينة في نهار الغد. كان اتجاهنا العام اليوم جنوباً للجنوب الشرقي على أرض وعرة صخرية قليلة النبات جداً في معظم أجزائها. معلمنا على الطريق اثنين من المنحدرات الصخرية الشاهقة على الجانب الأيمن للطريق حيث قيل أننا سنهبط بعد ذلك مباشرة إلى نخيل المذنب وشاهدنا من المكان الذي توقفنا عنده من خلال شعب على الجانب الأيسر للطريق إلى المذنب جهة الشمال الشرقي منخفضاً به نخيل يقال أنها قرية العزيزية^(٢). الطقس منعش للغاية. انطلقنا في المسير حوالي الساعة الثالثة عصراً وتوقفنا الساعة الخامسة نظراً لأننا لم نرغب في الوصول إلى المذنب قبل الصباح وأصبحنا على مسيرة ساعتين من المذنب وخيمنا بمنخفض فيه أعشاب غير كثيفة من أجل الجمال.

٤ نوفمبر: انطلقنا في المسير الساعة الثالثة وعشر دقائق صباحاً وبلغنا مكاناً بالقرب من المذنب وتوقفنا على أرض صخرية متموجة في انتظار شروق الشمس ثم واصلنا السير نحو المدينة وصادفنا في الطريق فارسين أرسلهما الأمير لملاقائنا. توجهنا إلى محلة الأمير وتناولنا الشاي والقهوة.

(١) الكتاب السنوي الأول للأمانة العامة للمراكز والمؤسسات العلمية المهمة بدراسات الخليج العربي ص ١١١ - ١١٣

(٢) الصحيح: العوشية.

كانت صالة الاستقبال طويلة إضاءتها خافتة وفي نهايتها موقد فوقه حوالي ثمانية أو تسعة أباريق كبيرة من القهوة، يبدو كالعادة في قاعة الجلوس العديد من السجاد والمساند الجانبية لجهة يمين المدفاة. دارت محادثات لمدة ساعة ثم عدنا للمخيم من أجل الاستحمام وتغيير الملابس.

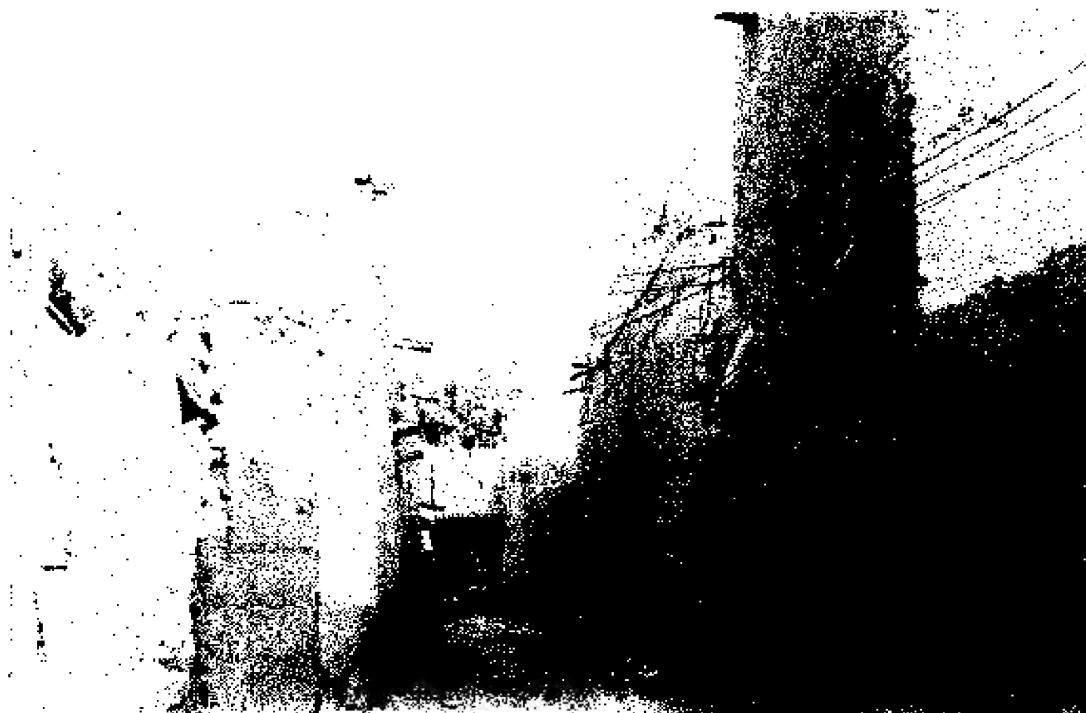
تطرق الحديث عن شكسبير الذي عبر من هنا في ربيع عام ١٩١٢م^(١) لدى عودته من الرياض وأخبرني الأمير أن ابن سعود جعل من هذا المكان محطة للراحة في ذهابه وإيابه للقصيم، والطريق من ناحية المستوي يعتبر مناسباً للجمال لوفرة الأعشاب فيه ولكن يقولون أن الطريق عبر القرى يعتبر مختصراً ويتميز بوفرة المياه عند مستويات قريبة من ناحية وإمكانية التزود بالمؤن من ناحية أخرى وفي حالة العودة فإن عليّ سلوك طريق المستوي^(٢).

من الأفضل للشخص أن يسير في الصحراء فهذه القرى تؤدي إلى تكاسل وعدم اكتراث المرافقين أما من ناحية الأمن فليس هناك مجال للخيار بالنسبة لجماعة صغيرة وبالنسبة لجموعة كبيرة من حوالي ٢٠ فارساً مثلاً فإن طريق القرى يكون مأموناً تماماً بالنسبة اليهم من طريق الصحراء ذلك ان هناك قبائل يخشى منها في المستوي. تشبه المذنب لحد كبير قرية هندية أكثر منها قرية عربية فالتربة طينية كلها ومستوية تماماً ولا أثر للرمال في أي مكان. حقول كبيرة من الذرة والشعير تحيط بها الحدائق وليست القرية محصنة ولكن لها قصر فريد أخبروني بأنهم ليس لهم أعداء حتى يخشونهم وأن أكثر من ١٠٠ من السكان ذهبوا إلى الحجاز^(٣) للخدمة تحت إمرة الشريف.

(١) الصحيح ١٩١٤م كتب في الباب الأول

(٢) المستوي : صفراء واسعة تمتد ما بين نفود صغافيق والثويرات شرق المذنب ٢٥ كم

(٣) كان ذلك للمشاركة في الثورة العربية التي قادها الشريف حسين ضد الاتراك أثناء الحرب العالمية الأولى.



تموذج للشوارع المسقوفة الضيقة داخل المدينة القديمة التي هجرها السكان

يعد فهد العبدالكريم شخصية جذابة يبلغ من العمر ٤٠ عاماً وأنه بقي ٢٥ عاماً أميراً في هذا المكان وأنه كان قد خلف والده^(١) ولم يزل صبيّاً في الخامسة عشرة من عمره ولم يسبق له السفر إطلاقاً. لا يوجد غير حصن واحد في المدينة والقرى تحيط بالمدينة لمسافة ميلين والسكان أقل من ٣٠٠٠ نسمة؛ قدّمت للأمير هدية عبارة عن عباءة أنيقة و ٧٠ دولاراً ولكنه رفض قبول أي شيء على الإطلاق.

تتميز المذنب أساساً بطبيعة سهلهما المسطح الذي بنيت عليه وتحيط الصخور الحجرية بالمنخفض كما أنها بطبيعة تكوينها عرضة للهجوم من كل جانب المياه في هذا المكان مألحة فلا أحد يشرب منها اللهم إلا من بئر عند^(٢) قصر ابن سعود حيث مياهه

(١) تولى الأمير فهد العبدالكريم إمارة المذنب بعد مقتل صالح بن محمد الخريدي في موقعة الليد عام ١٣٠٨ هـ. وكان في الثامنة عشرة من عمره.

(٢) هي بئر الققيفة

على عمق ٤٥ قدما من مستوى السطح . وهي حقيقة مياه صالحة عذبة وهي أفضل ما شربنا منذ مغادرتنا الكويت .

تركنا المكان حوالي الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر وتوقفنا مدة نصف ساعة في قصر ابن سعود الذي يبعد عن المدينة حوالي الميل والنصف ووصلنا المربع حوالي الخامسة وعشر دقائق مساءً انتهى كلامه عن المنطقة .

وقد قامت في اطراف المدينة احياء جديدة تفصلها عن الديرة بساتين النخيل الواسعة فالى الشرق منها العلاءية وأم الحمام والى جنوبها احياء سهلة والجديزة وأم عشيرة وشورقية الجارالله . والى الشمال الغربي الحزم وصفيّة والجحّانية .

كما أقيمت تجمعات سكانية متوسطة الحجم بعيدة عن المدينة على امتداد المنطقة الغربي شمال وجنوب الثليسا وتبعه التي تم عمرانها في فترة سابقة مثل الجرّاية والعين والهيشة والعليا والقاع والزبدية والسحق وشيخة والدعثة وطوقا والطوقي وغيرها .

كما كان سكان المزارع المتقاربة التي تقع شمال المدينة في أبوشحبة وما حوله يشكلون تجمعا سكانيا كبيرا في الماضي وكانوا يتعاونون في أعمالهم اليومية وحماية أنفسهم .

كما ان مزارع النخيل الواسعة التي تحيط بالمدينة كانت تضم بيوتا سكنية متقاربة تحتوي على عدد كبير من المزارعين الذين يقيمون بها بصفة دائمة في الماضي ، وقد تم احاطة بعضها بأسوار بسيطة وخاصة المزارع التي تقع على الأطراف مثل مزارع الرفيعة وما حولها التي لا تزال بعض اسوارها باقية حتى الآن متمثلة في برج شامخ في جنوبها الشرقي حيث كان يواجه حتى عام ١٣٨٦هـ منطقة جرداء تتصل بالنفود الشرقية ، وكانت توجد مقصورة يجتمع فيها اصحاب المزارع المجاورة أيام الخوف تم هدمها عام ١٤٠١هـ .

وفي ١٣٧٦/١٢/٣٠هـ اتفق الأهالي على تخطيط ناحية سكنية أطلق عليها اسم المحصنة تقع جنوب الديرة القديمة مباشرة وقد اشرف على تخطيطها محمد بن ابراهيم

المطلق رحمه الله حيث تم الاعتماد على الطريقة الشبكية التي تسود في معظم مدن العالم القديمة والحديثة حيث تتركها شبكة من الطرق الواسعة الطولية والعرضية ، وقد تم بيعها على الأهالي في الشهور الأولى من عام ١٣٧٨ هـ بأسعار تراوحت حسب اختلاف الموقع والمساحة ما بين ١٥٠٠ - ٣٠٠٠ ريال للقطعة الواحدة . ثم امتد العمران نحو الغرب وهو الاتجاه الوحيد الذي يمكن ان تمتد المدينة عبره لإحاطة بساتين النخيل بها من الجهات الثلاث الأخرى . فتم عمران حي النويديس الذي يتميز رغم حداثة عمرانه نسبيا بشوارعه الضيقة التي لا يتجاوز عرض بعضها الأربعة أمتار وقد قامت البلدية بتوسعة بعضها وتتظر توسعة باقي شوارع الحي لوقوعه في منطقة هامة حيث يجاور الشارع العام المتفرع من طريق الرياض - القصيم .

وقد كان لمرور طريق الرياض المعبد بوسط المنطقة عام ١٣٨٥ هـ أثر واضح في سرعة ظهور أحياء جديدة على جانبيه مثل حارة الصناعية وامتداد العمران في شمال الشرقية مما ساعد على ارتباطها بالأحياء الشمالية السابقة الذكر وأصبحت تشكل تجمعاً عمرانياً متصلاً .

المخططات الجديدة

تم افتتاح بلدية المذنب عام ١٣٩٣ هـ حيث قامت بتقديم خدمات عمرانية وتنظيمية متعددة في المدينة والقرى التابعة لها .

وقد أصدرت البلدية خلال العقد الأول من انشائها أكثر من ٥٠٠٠ فسخ بناء وتسوير وترميم ، كما قامت بإعداد مخططات سكنية حديثة اختارت موقعها الى الغرب والشمال الغربي من التجمعات السكانية السابقة . وقد تحولت هذه المخططات الى أحياء جديدة منظمة تتوافر فيها جميع الخدمات اللازمة ويمكننا اعطاء فكرة واضحة عنها بالاطلاع على الجدول التالي :

المخطط	القطاع السكني	المدارس	المساجد	الحدائق العامة	الأسواق	مواقف السيارات	مرافق أخرى
مخطط الصفراء ١٤٦/ق	٨٥٠	٤	٥	٦	٥	٢٦	١ ساحة
مخطط الصفراء ٢١١/ق	٢١١	٢	١	—	—	٤	١ مستشفى عام
المخطط الشمالي ١٨٢/ق	١٢٠٠	٥	٦	٥	٥	١٧	١ مستوصف ١ مصلى عيد
المخطط الشمالي ٢١٨/ق	٤٩٧	٤	٥	٤	٤	١٤	١ مستوصف ١ ميدان حفلات
المجموع	٢٧٥٨	١٥	١٧	١٥	١٤	٦١	٦

المصدر : بلدية المذنب ١٤٠٣هـ.

كما يوجد مخططان للإدارات الحكومية بالقرب من طريق الرياض تحتوي على ٢٥ قطعة أرض سلمت جميعها للجهات المختصة حيث تم عمران بعضها ويتظربناء الأجزاء الأخرى في القريب العاجل إن شاء الله .

كما تم إصدار مخططين للصناعات الخفيفة تحتوي على ٢٢٠ قطعة أرض للصناعات والمهن والورش .

كما بلغ عدد المخططات السكنية المعتمدة في القرى التابعة لخدمات البلدية ١٠ مخططات تحتوي على ٢٦٦٢ قطعة سكنية تم عمران معظمها كما في العمار والثامرية وروضة الحسو والخرما الشمالية وغيرها .

وتحتوي المخططات الجديدة في المدينة وتوابعها على ٦٥ قطعة أرض مخصصة للإدارات الحكومية بالإضافة للمخططات الخاصة بها التي اشرنا اليها .

وقد قامت البلدية بتسوير المقابر بطول إجمالي بلغ ٤٩٠٠ متر طولي كالمقبرة التي تقع شمال حي الشورقية والأخرى التي تجاوز حي الديرة من الغرب .

كما قامت بإنشاء الكثير من الحدائق العامة أهمها الحديقة العامة وسط المدينة التي كانت مزرعة قائمة تم نزع ملكيتها بالإضافة لحدائق أخرى في المخططات الجديدة تم تسويرها بطول ١٢٠٠ متر.

كما تم تعبئة وإنارة وتشجير عدد من الشوارع بالإضافة للسفلتة المؤقتة للطرق الأخرى سنشير إليها في موضوع آخر.

توطين البادية

لما قام جلالة الملك عبد العزيز بالدعوة إلى توطين قبائل البادية في قرى زراعية أطلق عليها اسم الحجر ظهرت في معظم جهات المملكة مراكز حضرية جديدة ابتداء من عام ١٣٣٣ هـ أقدمها الارطاوية ودخنة والغطف.



يحتوي حي الصفراء على أكثر من ١٠٠٠ وحدة سكنية

وقد كان لمنطقة المذنب نصيب كبير من حركة التوطين حيث قامت في اطرافها عدة هجر لقبيلة مطير ترتبط اداريا بامارة مدينة المذنب بناء على القرار الاداري رقم ٥٥٠ وتاريخ ١٤٠٢/٣/٣ هـ الصادر من صاحب السمو الملكي أمير منطقة القصيم .

وأكبر هذه الهجر العمار التي تقع على حد المنطقة الجنوبي وبها مركز امانة ومحكمة شرعية ومستوصف ومدارس ابتدائية ومتوسطة للبنين والبنات وتقع غرب طريق الرياض بحوالي ٣ كم جنوب غرب مدينة المذنب ببضعة وثلاثون كيلومترا .

ومنها المربع الذي تم عمرانه عام ١٣٣٦ هـ^(١) في منتصف المسافة بين العمار والمذنب وبه مركز امانة ومدارس ابتدائية وشبكة لمياه الشرب .

وقد كان موردا معروفا للمياه وقعت فيه احداث كما في عام ١١٨١ هـ عندما أغار الامام عبدالعزيز بن محمد بن سعود على بعض القبائل المتجمعة فيه . كما حدث فيه مناخ المربع عام ١٢٤٩ هـ بين قبيلة عنزة ومطير . ويشمل المربع جزأين منفصلين هما المربع العلوقرب طريق الرياض والمربع الأسفل الى الشرق منه .

وقد وضع الشيخ محمد بن بليهد لغزاً^(٢) في هضبة عنز الواقعة جنوب غرب المنطقة والتي تجاورها التندوة التابعة لمنطقة السرويقاربها في الموقع المربع والعمار حيث يقول :

أنشدك عن عنز ثناديها يسار وعن يمين سرها يبرى لها .

فأجابه فهيد بن سكران :

بين الثنادي والمربع والعمار الهضبة اللي من رزين جبالها

كما ظهرت في النفود الشرقية عدد من الهجر مثل ام حزم وام الخشب وحسو الشتيلات وعسافة قبل منتصف القرن الرابع عشر الهجري .

(١) بلاد القصيم محمد العبودي ج٦ ص ٢٢٤٤

(٢) صحيح الأخبار محمد بن بليهد ص ٦٤

ومما يلاحظ أن اختيار مراكز التوطن لم يكن دقيقاً^(١) حيث أن معظم الهجر قد أقيمت على موارد مياه سابقة في المناطق الرعوية البعيدة عن الجهات المملوكة لسكان المنطقة دون اعتبار لمستقبل الهجرة الزراعي ومدى ارتباطها بالجهات الأخرى مما أجبر سكان بعض الهجر على الانتقال منها لصعوبة الوصول إليها وعدم صلاحية بعضها للزراعة خاصة الهجر المحدودة المساحة داخل نفود صعايق .

لذا فقد قام سكان حسو الشتيلات بحركة انتقال جماعية من هجرتهم السابقة داخل النفود في عام ١٣٨٢ هـ الى موضع آخر في طرفها الغربي جنوب شرق مدينة المذنب بحوالي ١١ كم أطلق عليه اسم روضة الحسوبه مركز امانة ومدرسة ابتدائية للبنين والبنات .

كما انتقل سكان هجرة ام دباب من داخل النفود الشرقية أيضا الى موقع جديد على طرفها شمال شرق مدينة المذنب بحوالي ١٣ كم أطلق عليه اسم الثامرية به مركز امانة ومدرسة ابتدائية ومتوسطة للبنين ومدرسة ابتدائية للبنات .

كما قامت عدة هجر غرب نفود الشقيقة مثل الملقى وسامودة وعليا وأم طليحة ورييق والريقية انتقل بعض سكانها الى قاع الخرما بعد اكتشاف المياه الجوفية في عام ١٣٩٨ هـ حيث قامت به مراكز حضرية جديدة مثل الخرما الشمالية والجنوبية وخريان الشمالي وبها عدة مراكز للامارة تتبع لامارة المذنب .

كما قامت هجر حديثة في السنوات الأخيرة منها الرحيمية في جنوب شرق المنطقة بالقرب من روضة الحسوب، والحقبا في شمال شرق المنطقة بالقرب من الثامرية ، والطلعة في شمال غرب المنطقة على بعد ٤ كم غرب طريق الرياض كما يعيش في اطراف المنطقة بعض البدو الرحل خاصة في فصل الصيف وقد استقر بعضهم داخل المدينة وأصبحوا جزءا من سكانها .

(١) ملامح جغرافية حول استيطان القبائل البدوية الدكتور نافع القصاب ص ٣٠٦



بئر القفيفة : أقدم مورد لمياه الشرب منذ القرن الحادي عشر

تطور موارد مياه الشرب

كان أول مورد للمياه العذبة يرتوي منه سكان المذنب هو بئر القُفَيْفَةِ الواقعة جنوب المدينة بحوالي ٣ كم وقد حفرها الشيخ عبدالله بن احمد بن عضيّب الناصري في نهاية القرن الحادي عشر الهجري فصادف ماء عذبا ظل على مدى القرون الثلاثة الماضية موردا يستقى منه سكان المدينة وما حولها حتى عام ١٣٧٣هـ.

وقد أشار اليها المعتمد الانجليزي في الكويت هاميلتون الذي مرّ بالمذنب عام ١٣٣٥هـ وذكر ان مياهها على عمق ٤٥ قدما « ١٤ مترا » وانها مياه صالحة عذبة هي افضل مياه شربها منذ مغادرته الكويت. كما اورد معلومات اخرى عن المدينة أشرنا اليها في موضوع التطور العمراني.

وقد ورد ذكر القفيفة في قصيدة لشاعر من أهل القوارة هو خليف^(١) بن دخيل بن جهيم سكن المذنب فترة من الزمن وتوفي عام ١٣٥١ هـ حيث يقول:

يا برق يسم القفيفة نخيله عساه يسقى مريطبه مع وثيلان
حيثه مقر الغروضا في الجديلة اللي ثمانه كنهن حب رمان

ومريطبة واد يقع جنوب غرب العمار ووثيلان إحدى قرى السر المعروفة.

كما كان السكان يرتسون من آبار قليلة العمق يطلق عليها اسم «الثمندان» جمع ثَمْد، وهي كلمة فصيحة تطلق على الماء القليل حيث إن مياهها غير ثابتة إذ تنحسر في أيام الجفاف وكان موقعها في المنطقة الرملية التي تمتد بين وادي نسر وحارة أم الحمام وقد قام الأهالي في الماضي بأعدادها لهذا الغرض ببناء جوانبها ومدخلها بالحجارة وقد اندثرت الآن كما كانت توجد بشرق شعيب الودّي جنوب حارة الحزم يستقي منها السكان أحيانا تسمى «القلّيب» - تصغير قليب.

وبعد اكتشاف المياه الارتوازية في بريدة عام ١٣٧٣ هـ بدأت مرحلة جديدة تمثلت في نقل الماء من بريدة بسيارات نقل الماء لمسافة ٦٦ كم إلى المذنب حيث يتم توزيعه على المواطنين بكميات قليلة.

وفي عام ١٣٧٧ هـ تم حفر أول بئر ارتوازي في المذنب وقد تبرع به صاحبه علي العبدالله السويدي ليكون موردا لمياه الشرب حيث ظل الأهالي لمدة طويلة يسدون حاجتهم بنقل الماء منه بوسائل مختلفة. كما كان الماء ينقل منه لقرى منطقة السر المجاورة قبل اكتشاف وجود المياه الجوفية بها بكميات كبيرة.

كما قامت الحكومة بنقل الماء إلى أحياء المدينة والقرى والمزارع المحيطة بها حيث تم بناء برك اسمتية تملأ بالماء العذب حسب كمية الاستهلاك وتبين ذلك هذه

(١) عالية نجد سعد بن جنيدل جـ ٣ ص ١٣٠٢

الاحصائية الخاصة بنقل الماء الى قرى المذنب نوردها للذكرى حيث انها ترجع لعام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .

الجهة	عدد الردود الشهرية	التكلفة بالريال	الجهة	عدد الردود الشهرية	التكلفة بالريال
العمار	٤٥	٤٤٨٢٠	الطوقي	٢	١٩٩٢
المربع	١٠	٩٩٦٠	الباطن	٤	٣٩٨٤
الدعثة	٢	١٩٩٢	الجرف	٤	٣٩٨٤
الثليبا	٧	٦٩٧٢	قصر العمر	٢	١٩٩٢
السحق	٢	١٩٩٢	الجراية	٥	٤٩٨٠
شبيحة	٤	٣٩٨٤	جوهر	٢	١٩٩٢
الزيدية	٢	١٩٩٢	الهيثة	٧	٦٩٧٢
نيمة	٦	٥٩٧٦	معيضة	٢	١٩٩٢
طوقا السفلى	٢	١٩٩٢	العليا	٧	٦٩٧٢
طوقا العليا	٢	١٩٩٢	القاع	٦	٥٩٧٦

المصدر : وزارة الزراعة ١٩٦٥م .

وفي عام ١٣٨٢هـ اتفق الأهالي على حفر بئر ارتوازي لتزويد المدينة بمياه الشرب عرف باسم ارتواز الجماعة كان عمقه ٤١٦,٥ متر وقدرت كمية انتاجه بـ ١٣٣ جالون في الدقيقة حيث مدت شبكة مياه لبعض الأحياء اعتمدت على قوة اندفاع الماء الذاتي .

وقد تم بعد ذلك حفر بئر ثالثة في شمال حارة الشورقية لتزويد الأحياء الجنوبية بالمياه العذبة .

وبعد ان لوحظ وجود نقص في مياه الشرب بسبب زيادة الاستهلاك بعد ارتفاع المستوى المعيشي للسكان قامت وزارة الزراعة والمياه بإنشاء خزان قرب ارتواز الجماعة

عام ١٣٩٢هـ يبلغ ارتفاعه ٣٢ مترا اقيم فوق ربوة عالية شرق طريق الرياض مباشرة، وتم ايصال الماء لجميع الاحياء عبر شبكة جديدة وتبلغ سعة الخزان الرئيسي ٤٠٠ متر مكعب كما تم تزويد اجزاء المنطقة البعيدة عن المدينة بشبكة لمياه الشرب كمشروع خزان المربع وغيره.

وبعد ان ظهرت الاحياء الجديدة التي تشتمل على آلاف القطع السكنية بدأ العمل في تنفيذ مشروعات لشبكات المياه مع خزانات عالية في حي الصفراء والحي الشمالي والمنطقة الصناعية ومنطقة الدوائر الحكومية .

انارة المحينة

في عام ١٣٨١هـ بدأت مشاريع انارة المذنب بجهود فردية قام بها بعض الاهالي لانارة بعض الاحياء حيث قام المواطن عبدالله الصالح الخضير بمشروع لانارة حي الديرة والمجصة والنويديس ، كما قام المواطن عبدالله بن محمد الخضير بمشروع صغير في حي الشورقية وقام مشروع مماثل في حارة الخزم .

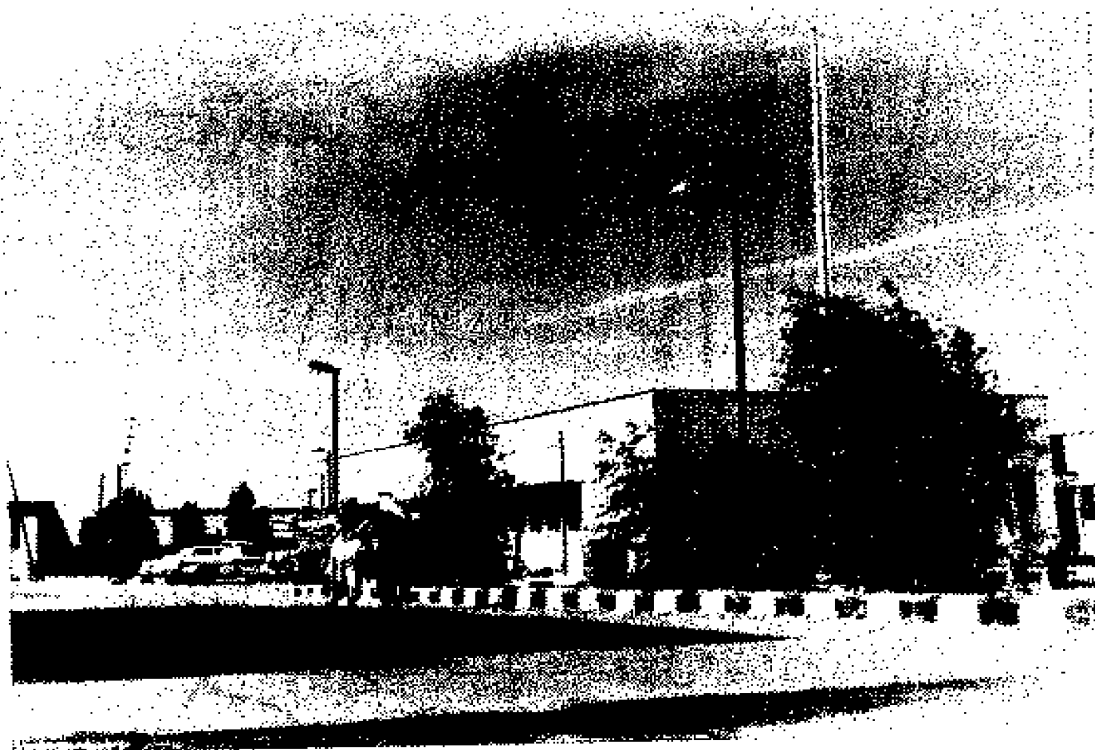
وكان استخدام الكهرباء آنذاك مقتصر على وسائل الانارة غالبا حيث يقوم المستهلك بدفع مبلغ شهري حسب عدد وسائل الانارة التي يستخدمها .

وفي ١٥/١٢/١٣٩٠هـ قامت مجموعة من الشباب المتحمس لخدمة البلد بالدعوة للمساهمة بمشروع كهرباء المذنب حيث تم توحيد المشاريع في عام ١٣٩١هـ باسم شركة كهرباء المذنب وضواحيها مما ساعد على امتداد الخدمة الكهربائية لاطراف المدينة واصبح التيار الكهربائي منتظما على مدار الاربع وعشرين ساعة في اليوم منذ شهر رمضان عام ١٣٩٣هـ وكان سعر التعرفة الكهربائية ٥٠ هللة للكيلووات حتى تم يضاها في ١/٥/١٣٩٤هـ الى ٧ هللات للكيلووات مع ضمان ربح للشركة بمعدل ١٪ من رأس المال .

وفي ٣٠/١/١٣٩٥هـ صدر المرسوم الملكي بانشاء الشركة وطراً تحسن واضح على اوضاعها بعد فتح باب الاقتراض الحكومي لشركات الكهرباء فقامت الشركة باقتراض مبلغ ٦٠ مليون ريال مما ساعدها على تشييد محطة جديدة وتمديد شبكات

حديثة مع تحسين الشبكة القديمة وامتدت خدماتها لتشمل عشرات القرى ومئات
المزارع على امتداد المنطقة الواسع .

وفي عام ١٤٠٣هـ بدأ المشروع الجديد لتطوير شبكات الكهرباء بمدينة المذنب
وتغذيتها من المشروع المركزي بالقصيم الذي تم تنفيذه عن طريق المؤسسة العامة
لل كهرباء .



مبنى شركة كهرباء المذنب ص

المواصلات

المواصلات البرية

كانت الطرق السائدة هي الدروب الصحراوية التي عانى السكان كغيرهم صعوبات في قطعها حتى بعد استخدام السيارات حيث كان الوصول الى الرياض يستغرق مدة ثلاثة ايام ، وهكذا .

وعندما تم انشاء الطريق المعبّد الذي يربط القصيم بالرياض عام ١٣٨٥هـ بعرض ١١ متراً^(١) كان خط سيره ينوسط منطقة المذنب تماماً فكان له أثر واضح في نهضة المدينة وارتباطها بمناطق المملكة الأخرى حيث إن امتداده الجنوبي يربطها بالرياض عبر منطقة الوشم بطول ٣٧٢ كم كما يربطها بالطائف مروراً بعلية نجد . وامتداده الشمالي عبر منطقة القصيم التي تتميز بشبكة ممتازة من الطرق المعبدة يربطها بالمدينة المنورة مروراً بعنيزة والرس بطول ٥٧٨ كم كما يربطها بمدينة حائل مروراً بعنيزة ويريدة بطول ٣٧٠ كم .

ويخرج من القصيم طريق ثالث نحو الشرق يربطها بالزلفي حيث يتفرع الطريق الى فرعين يتجه احدهما جنوباً نحو الرياض عبر منطقة سدير ويتابع الآخر اتجاهاه نحو الشرق حتى حفر الباطن ليتفرع الى ثلاث طرق يتجه أحدها الى المنطقة الشرقية والآخر الى الكويت والثالث الى الأردن عبر منطقة الشمال .

وفي عام ١٤٠٣هـ تم البدء بتنفيذ الطريق السريع بين القصيم والرياض عبر منطقة سدير ويتفرع منه طريق يصل الى المذنب عبر نفود صعاقيق .

ويتفرع من طريق الرياض - القصيم الذي يمرّ وسط منطقة المذنب بطول ٥١ كم عدة طرق فرعية أهمها :

(١) جغرافية شبه الجزيرة ابوالعلاء ص ٤٧٥

١ (مفرق العمار

ويتجه نحو الغرب في طرف المنطقة الجنوبي ويمر بهجرة العمار وقاع الحرام ثم يتفرع الى طريقين يتجه أحدهما شمالا إلى الرس ليرتبط بطريق المدينة المنورة ويتجه الآخر جنوبا ليرتبط بطريق المدينة المنورة ويتجه الآخر جنوبا ليرتبط بطريق الطائف وهو الطريق الذي يسلكه حجاج المنطقة الى مكة المكرمة .



أحد الشوارع الحديثة شمال حي الصفراء

ب) مفرق السَحَقْ

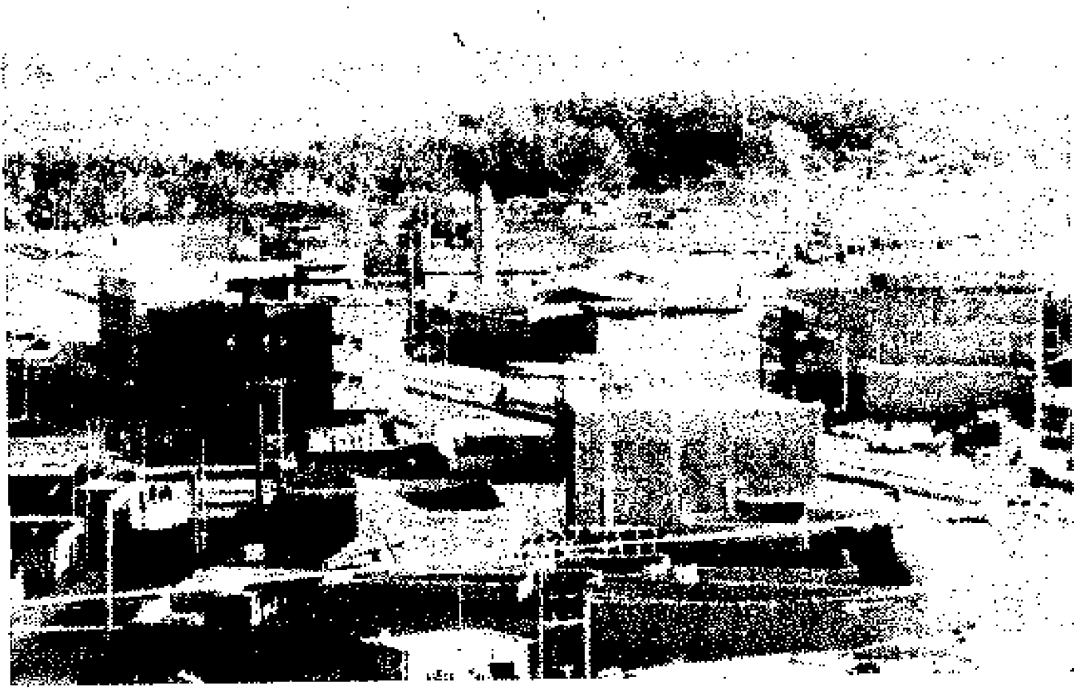
ويتجه نحو الغرب أيضا جنوب مدينة المذنب بحوالي ٧ كم ويخدم مزارع جنوب غرب المنطقة كالسَحَقْ والزَيْدِيَّة وسامودة .

ج) طريق روضة الحسو

ويتجه نحو الشرق جنوب المدينة بـ ٣ كم وينتهي في روضة الحسو على بعد ١١ كم .

د) الطريق العام

ويتجه شرقا ليمر وسط المدينة القديمة ويرتبط بشبكة الطرق الداخلية وينتهي بجامع الديرة القديم .



المنطقة المحيطة بطريق الرياض وتبدو مزارع القفيضة في أفق الصورة الثانية بوضوح عبر عدسة مقرية

هـ) طريق الصفراء

ويتجه نحو الغرب بين الإمارة والبلدية ليربط الخط الرئيسي بحي الصفراء والتجمعات السكانية الغربية كالعين والهيضة والقاع وتبعه والثليبا وشيعة ويتصل مرة أخرى بالخط الرئيسي شمال القفيقة .

و) طريق الثامرية

ويتجه شرقا شمال المدينة بحوالي ٨ كم وينتهي بالثامرية بطول ١٣ كم مرورا بأبوخشبة .

كما ترتبط مزارع قصر فضل والضبة بخط معبد يصل الى العوشية ويرتبط بطريق عنيزة - الزلفي .

وقد تم تنفيذ المرحلة الأولى من تحويل طريق الرياض الى مسارين بطول ٤ كم وقد صرح وكيل وزارة المواصلات بأنه يجري دراسة عدد من الطرق المزدوجة بالقصيم من بينها طريق عنيزة - المذنب بطول ٣٧ كم^(١) تمهيدا لطرحها في مناقصة عامة فور الانتهاء من تصميمها .

ويبلغ طول شبكة الطرق المعبدة داخل المدينة ٥ كم من الطرق الدائمة التي تم رصفها وتشجيرها وإنارتها بالإضافة الى أكثر من ٦٥ كم من الطرق التي تم تعبيدها مؤقتا في الأحياء وأطراف المدينة .

كما تم تمهيد عشرات الكيلومترات من الطرق لربط المزارع بالطريق الرئيسي لتسهيل نقل المحاصيل الى الأسواق .

وتتوقف الطرق الصحراوية غالبا على أطراف النفود الشرقية والغربية حيث لا يستطيع عبورها سوى نوعيات خاصة من السيارات . ويختلف مدى القدرة على اجتياز

(١) جريدة الرياض العدد ٥٧٠٥ في ١٤/٥/١٤٠٤هـ .

النفود حسب كثافة الرمال وطبيعة تكوينها وللمطر أثر في تسهيل عبورها حيث يساعد على تماسك الطبقة العليا من الرمال . ومن المعروف ان النفود الشرقية اكثر وعورة وتقل فيها الطرق العرضية .

المواصلات الجوية

أقيم مطار صغير في اوائل الثمانينات من القرن الماضي في المكان الذي يمتد عبره الآن طريق روضة الحسويين المسد والعدان لخدمة الشركات العاملة في تنفيذ طريق الرياض .

وبعد افتتاح مطار المليدا الذي يتوسط منطقة القصيم في أول شهر ذي القعدة عام ١٣٨٤ هـ الموافق ١٤/١١/١٩٦٤م قام بتقديم الخدمات لجميع سكان القصيم . ويبعد مطار المليدا عن المذنب بحوالي ٧٤ كم وقد تم افتتاح مكتب سفريات بالمذنب يسهل عملية بيع التذاكر والحجز للراغبين بالسفر جوا من سكان المذنب .

المواصلات السلكية واللاسلكية

تم انشاء مركز للبريد ومركز للبرق والهاتف بمدينة المذنب يقوم كل منها بتقديم الخدمات اللازمة للمواطنين . وترتبط المنطقة بشبكة من الخطوط الهاتفية تشمل معظم الاحياء والمزارع القريية من المدينة حيث تربطها بسائر جهات العالم وتشتمل هذه الشبكة على مقسم «سنترال» تبلغ طاقته القصوى عشرة آلاف خط هاتفي .

الهيئات الدينية

بالاضافة لوجود المحكمة الشرعية وكتابة العدل وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمدينة المذنب تم انشاء محكمة شرعية اخرى بالعمار .

ويبلغ عدد مساجد المنطقة ما يقارب ٢٦٠ مسجدا كما ورد في احصائية تفصيلية صدرت عن بلدية المذنب منها ١٤ جامعا في المدينة وضواحيها والاجزاء التابعة كالعمار والمربيع والسلمية والخزما وخريبان والثامرية وروضة الحسو . كما تحتوي المخططات

الحديثة على عشرات الأراضى المخصصة للمساجد ينتظر أن يتم القيام بعمراتها في المستقبل القريب إن شاء الله .

المؤسسات الصحية

تم إنشاء مستوصف كبير في المدينة منذ بضعة وعشرين عاما قام بتقديم الخدمات الصحية لسكان المدينة والقرى المجاورة لها .

وقد تم تشييد مبنى المستشفى العام غرب حي الصفراء بسعة ١٠٠ سرير ويتكلفت قدرها ١٢٥ مليون ريال على مساحة ٩٠ ألف متر مربع .

كما توجد وحدات صحية تابعة لوزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات .

كما تم إنشاء فرع لجمعية الهلال الأحمر في عام ١٤٠٣ هـ يقوم بإسعاف المصابين وتقديم الخدمات اللازمة .

وفي عام ١٣٩٠ هـ تم افتتاح مركز للشرطة وفي عام ١٤٠٢ هـ تم إنشاء وحدة للدفاع المدني وفرع للمرور بمدينة المذنب .

الحركة الرياضية

في أواخر السبعينات من القرن الماضي تم إنشاء أول ناد رياضي في المذنب باسم نادي نسر كان ملتقى لشباب المنطقة وقد شارك شباب المناطق المجاورة في لقاءات رياضية متنوعة .

وقد تغير اسم النادي في عام ١٣٨٢ هـ الى النادي الأهلي بالمذنب .

وفي عام ١٣٩٠ هـ تم إنشاء ناديي رياضيين هما نادي الجزيرة ونادي السلام وكان للتنافس بين هذه الأندية أثر في تطور الحركة الرياضية بالمنطقة . ثم توحدت الأندية الثلاثة باسم نادي التّقدّم الذي تم تسجيله ضمن الأندية الرسمية التابعة للرئاسة

العامة لرعاية الشباب وصدر الترخيص^(١) النهائي للنادي في ١١/٨/١٣٩٣ هـ برقم ٣٠٥٩/١٣/١/٢ وشعاره هما اللونان البي والبرتقالي .

ويشارك النادي ضمن دوري منطقة القصيم في معظم الألعاب الرياضية لمختلف الدرجات ويسبرز بصورة خاصة في سباق الدراجات التي يحتكر بطولتها على مستوى منطقة القصيم منذ عشر سنوات وقد شارك بعض أفراد الفريق ضمن منتخب المملكة للدراجات في عدة دورات دولية .



(١) الإندية الرياضية عام ٩٤/٩٥ هـ لإدارة الأندية برئاسة لرعاية الشباب ص ٩٧

المراجع

- ١ - الخريطة الجغرافية للوحة وادي الرمة B ٢٠٦ وزارة البترول والثروة المعدنية
- ٢ - الخريطة الجيولوجية للوحة وادي الرمة A ٢٠٦ وزارة البترول والثروة المعدنية
- ٣ - معجم البلدان، ياقوت الحموي .
- ٤ - بلاد القصيم، محمد ناصر العبودي، منشورات دار اليمامة .
- ٥ - عالية نجد، سعد بن جنيدل، منشورات دار اليمامة .
- ٦ - ابو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع، حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة عام ١٣٨٨هـ .
- ٧ - صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، محمد بن عبدالله بن بليهد .
- ٨ - القاموس المحيط، الفيروز آبادي .
- ٩ - لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن منظور .
- ١٠ - بلاد العرب، الحسن بن عبدالله الأصفهاني، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي .
- ١١ - بنو هلال، أبو عبد الرحمن بن عقيل والدكتور عبد الحليم عويس .
- ١٢ - الهلالية، عبد الحميد يونس .
- ١٣ - عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن بشر .
- ١٤ - تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، إبراهيم بن صالح بن عيسى .
- ١٥ - تاريخ نجد، محمود شكرى الألوسي .
- ١٦ - تاريخ ملوك آل سعود، الأمير سعود بن هذلول .
- ١٧ - تاريخ المملكة العربية السعودية، صلاح الدين المختار .
- ١٨ - مصادر تاريخ الجزيرة العربية، اشراف الدكتور عبد الرحمن الأنصاري .
- ١٩ - تاريخ عسير، هاشم النعمي .
- ٢٠ - أصدق البنود، عبدالله الزامل .
- ٢١ - دليل الخليج التاريخي والجغرافي، ج . لوريمر، ترجمة المكتب الثقافي لحاكم قطر عام ١٣٨٦هـ .
- ٢٢ - جغرافية شبه الجزيرة، محمود طه أبو العلاء .

- ٢٣- جغرافية شبه جزيرة العرب ، عمر رضا كحالة .
- ٢٤- جزيرة العرب في القرن العشرين ، حافظ وهبة .
- ٢٥- منطقة عنيزة ، عبدالرحمن صادق الشريف .
- ٢٦- الصحراء ، حسن مرعي .
- ٢٧- ملامح جغرافية عن استيطان القبائل البدوية ، الدكتور نافع القصاب .
- ٢٨- صفة جزيرة العرب ، الحمداني .
- ٢٩- المجاز بين اليمامة والحجاز ، عبدالله بن محمد بن خميس .
- ٣٠- أحاديث السمر ، عبدالله بن محمد بن خميس .
- ٣١- ملحمة عيد الرياض ، بولس سلامة .
- ٣٢- جهرة أشعار العرب ، ابوزيد القرشي .
- ٣٣- شرح ديوان لبيد ، الدكتور احسان عباس .
- ٣٤- يوميات رحلة عبر الجزيرة العربية ، جورج سادلر «غير مترجم» .
- ٣٥- الأمثال العامة في نجد ، محمد العبودي .
- ٣٦- مآثورات شعبية ، محمد العبودي .
- ٣٧- شاعرات من البادية ، عبدالله بن محمد الرداس .
- ٣٨- ديوان عبدالمحسن الصالح ، تقديم : الدكتور عبدالعزيز الخويطر .
- ٣٩- من آدابنا الشعبية ، منديل الفهيد .
- ٤٠- تراث الأجداد ، محمد عبدالعزيز القويهي .
- ٤١- نجد في الأمس القريب ، عبدالرحمن السويداء .
- ٤٢- روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعدد غزوات ذوي الاسلام ، حسين بن غنام .
- ٤٣- مشاهير علماء نجد ، عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ .
- ٤٤- روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ، محمد العثمان القاضي .
- ٤٥- علماء نجد خلال ستة قرون ، عبدالله بن عبدالرحمن البسام .
- ٤٦- تذكرة أولى النهي والعرفان ، ابراهيم بن عبيد .

- ٤٧- دراسة فرص الاستثمار في الصناعات المعتمدة على شجر النخيل ، مركز الابحاث والتنمية الصناعية .
- ٤٨- الأندية الرياضية عام ١٣٩٥/٩٤هـ ، إدارة الاندية برئاسة العامة لرعاية الشباب .
- ٤٩- الكتاب السنوي الأول للأمانة العامة للمراكز والهيئات المهمة بدراسات الخليج العربي .
- ٥٠- تقرير في وزارة الزراعة عن جيولوجية المذنب .
- ٥١- دراسة مشروع تقييم وتطوير شبكات مياه الشرب لمدينة القصيم ، «الشركة الاستشارية» ، احمد عبدالوارث «بلدية المذنب» .
- ٥٢- مجلة كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية عام ١٣٩٨هـ «مقال عن خفض نسبة للدكتور يوسف أبوالحجاج» .
- ٥٣- مجلة جامعة عين شمس «موارد المياه الجديدة في نجد للدكتور يوسف أبوالحجاج» .
- ٥٤- مجلة مركز البحوث العدد الثاني «دراسة عن مصادر تاريخ نجد للدكتور عبدالله ابن يوسف الشبل» .
- ٥٥- مجلة الدارة ، العدد الثاني ، السنة الرابعة رجب عام ١٣٩٨هـ .
- ٥٦- مجلة العرب «عدة أعداد عام ١٣٩١هـ ، ١٣٩٥هـ» .
- ٥٧- مجلة قافلة الزيت ، ربيع الثاني ١٤٠٢هـ .
- ٥٨- جريدة الرياض ، العدد ٥٧٠٥ في ١٤٠٤/٥/٤هـ .
- ٥٩- جريدة المسائية ، العدد ٣٨٩ في ١٤٠٣/٥/٢٠هـ .
- ٦٠- احصاءات ومعلومات من الدوائر الحكومية بالمذنب .



الفهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم	٩
المقدمة	١١
الباب الاول	
الموقع	١٥
عدد السكان	١٦
سبب التسمية	١٨
المذنب في الأدب العربي والمعالجم	١٩
منازل القبائل القديمة	٢٤
عمران المذنب	٢٩
نبذة تاريخية	٣٦
الآثار	٤٠
الباب الثاني	
التكوين الجيولوجي	٥٠
الانهيارات الأرضية	٥٥
الوصف الجغرافي لطبيعة المنطقة	٦٠
النبات الطبيعي	٧٣
الحيوانات البرية	٧٥
الباب الثالث	
الزراعة وتجهيد	٨٠
موارد المياه	٨١
التربة	٨٧
مراحل تطور الزراعة	١٨
الانتاج الزراعي	٢

الصفحة

الباب الرابع

١٠٢	العادات والتقاليد وتمهيد
١٠٤	مواد البناء
١٠٥	تخطيط المنازل
١١١	الأسواق والتعامل التجاري
١١٣	الصناعات التقليدية
١١٤	عادات الزواج
١١٦	عادات الأعياد
١١٧	الحياة الاجتماعية
١٢٢	أدوات الصيد
١٢٥	الآلأاب الشعبية

الباب الخامس

١٣٥	«نبذة عن ابرز علماء وشعراء المذنب»
١٣٦	الشيخ عبدالله بن عقيب
١٤١	الشيخ عبدالله بن دخیل
١٤٥	التعليم القديم
١٤٧	تعليم البنين والبنات
١٤٨	شعراء من المذنب

الباب السادس

١٥٦	مراحل التطور العمراني
١٦٩	تطور موارد مياه الشرب
١٧٢	انارة المدينة
١٧٥	المواصلات
١٨٠	الحركة الرياضية
١٨٣	المراجع

متابعة واشراف : محمد القشعمي

(تمتد مطابع جامعة الملك سعود من عدم وضوح بعض الصور والسبب عدم وضوح الصور الاصل)

المؤلف في سطور



عبد الرحمن بن عبدالله الغنيم

- من مواليد المذنب عام ١٣٧٢هـ.
- درس المرحلة الابتدائية بالمدرسة الفيصلية بالمذنب وتخرج منها عام ١٣٨٤هـ.
- أكمل دراسته بمعهد الرياض العلمي عام ١٣٩٠هـ.
- تخرج من قسم الجغرافيا بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية عام ١٣٩٤هـ.
- أنهى السنة التمهيدية للماجستير عام ١٣٩٨هـ.
- عمل مدرسا بمعهد عنيزة العلمي ١٣٩٤ - ١٣٩٧هـ.
- تم تعيينه مديرا للشؤون الإدارية بكلية العلوم الاجتماعية ١٣٩٧ - ١٣٩٩هـ.
- عاد لمزاولة التدريس مرة أخرى بمعهد الرس ثم معهد الرياض ١٣٩٩ - ٤٠١هـ.
- يعمل حاليا مدرسا للعلوم الاجتماعية بمعهد المنزل العلمي.



To: www.al-mostafa.com